



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، (آل عمران؛ 3: 102).
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، (النساء؛ 4: 1).
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }، (الأحزاب؛ 33: 70 - 71).

«إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

والصلاة والسلام والتبريكات التامة الدائمة على نبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المخلصين المجاهدين، وهو الأسوة الحسنة، نعم الأسوة، ونعم القدوة.

أما بعد: فقد وجدت أثناء دراسة شاملة لما يسمونه: (شرط القرشية في الإمامة) مركزية الاحتجاج بخبر السقيفة، وما زعم أن جوهر الحجاج كان يومها (شرط القرشية في الإمامة)، وأن الأنصار إنما تراجعوا عن تأمير أحدهم عندما أوقفوا على النص، فلم يستطيعوا له تجاوزاً، ولا منه فراراً.

بل زعم بعض الأكابر أن ذلك مروى روي تواتر، فبنوا عليه (أصولاً)، ومن فوقها (قصوراً) في الهواء؛ فهذا الإمام الرازي يقول في المحصول (4/368): [الأول وهو أنه روي بالتواتر أن يوم السقيفة لما احتج أبو بكر رضي الله عنه على الأنصار بقوله عليه الصلاة والسلام الأئمة من قریش؛ مع أنه مخصص لعموم قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قبلوه ولم ينكر عليه أحد ولم يقل له أحد كيف تحتج علينا بخبر لا نقطع بصحته فلما لم يقل أحد منهم ذلك علمنا أن ذلك كان كالأصل المقرر عندهم].

وبناء (قصور) الدين، على أسس وأصول وأعمدة في الهواء شر ممن {أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، (التوبة؛ 9: 109).

ولما كان هذا في غاية الخطورة، استخرت الله في دراسة خبر السقيفة دراسة مستقلة مدققة. وسرعان ما وجدت أن ذلك لا يتم فقط بدراسة مفصلة لمروياتها، ولما يسمونه: (شرط القرشية في الإمامة)، بل لا بد أيضا من تمحيص متعلقاتها، وإخضاعها لدراسة مدققة عميقة. وأهم تلك الذبول والمتعلقات:

أولاً: مسوغات بيعة أبي بكر، وبيعته العامة، وخطبته الأولى؛

ثانياً: موقف سعد بن عباد، رضوان الله عليه، من حادثة السقيفة؛

ثالثاً: تأخر علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، عن بيعة أبي بكر، ودوافع ذلك؛

رابعاً: كشف وفضح أهم الأكاذيب حول السقيفة.

خامساً: **نسف** أسطورة اقتحام أو تحريق بيت فاطمة بنت محمد، صلوات الله عليها وعلى أبيها.

والموضوع شائك، قد أفسدته الأهواء الطائفية، والصراعات المذهبية، والأهواء السلطانية؛ فهو في الحقيقة (حقل ألغام) لا يكاد ينجو من دخل فيها إلا من أخلص لله، وتجرد للحق، وطالب بالبرهان، واتهم النفس والهوى، وتضرع إلى الله: (اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ وَقُدِّرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، **وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ**، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)

نسأل الله العظيم أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المخلصين المجاهدين، صلاة دائمة، وتسليما وتبريكا كثيرا الى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

خبر السقيفة ومتعلقاتها

من الحجج المشهورة للقائلين باشتراط القرشية للإمامة قولهم بأن أبا بكر الصديق حاج به الأنصار يوم السقيفة فتراجعوا عنبيعة رجل منهم، وبايعوا أبا بكر.

فنقول: هذا زعم غير صحيح. وخبر السقيفة قد وصلنا بأصح أسانيد الدنيا من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو شاهد عيان لتلك الواقعة الخطيرة، ومن المشاركين في الجدل الذي طار فيها مشاركة جوهرية ورئيسية، فمن المحال أن يكون قد نسي الحاجة باشتراط القرشية للإمامة، إن كانت تلك الحاجة قد وقعت أصلاً، لا سيما أن موضوع السقيفة كله كان حول الإمامة، ولمن تكون. وهو، أي عمر بن الخطاب، مع ذلك في القمة من الوثاقة والصدق والأمانة، وليس له أدنى مصلحة في أن يكذب في هذه الجزئية بالذات، بل بالعكس تماماً: لو أراد الكذب لكانت مصلحته في الزعم بأن الجدل قد حسم بمواجهة الأنصار باشتراط القرشية للإمامة. لا سيما أنه ذكر القصة بتمامه في خطبة الجمعة من منبر رسول الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، في مسجد المدينة، بحضور جمع غفير من الأنصار، الذين حضروا السقيفة، فلم يعترض عليه أحد، ولم يذكروه أحد، ولم يكذبه أحد؛ وبحضور الأكابر من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والبدريين، أئمة الصدق، الذين قطع الله لهم بالرضوان والجنة، من غير قيد ولا شرط، وفي مقدمتهم إمام الهدى، أسد الله الغالب، إمام المشارق والمغرب، علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، الذي كان في التبليغ عن نبي الله الخاتم، صلوات الله وتسليماته وتبريكاته عليه وعلى آله، بمنزلة هارون من موسى: وهو بلا شك كان قد تقصى ما جرى في السقيفة، وسبر أخبارها، وكان في غاية الاهتمام لمعرفة حقيقة ما جرى فيها، لا سيما أن له مشاركة جوهرية في الأحداث المصحبة لها، بالرغم من عدم حضوره للسقيفة بعينها، فمن المحال أن يخون أمانة التبليغ عن الله ورسوله التي جعله الله وزيراً لنبيه فيها فيسكت عن تصحيح كلام عمر، واستكمال ما فاتته من الأمور الجوهرية، أو تكذيبه، إن كان - حاشاه - كاذباً، وإليك الحديث بطوله:

* كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2503/ح6442) بإسناد غاية في الصحة من طريق صالح بن كبسان عن الزهري: [حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أَقْرَأُ رِجَالاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ يَمْنَى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ؛ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فُلْتَةً، فَتَمَّتْ). فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: (إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَفَائِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ، فَمَحَذَّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ). قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوَّاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لَا يَعْوَهَا، وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهَلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهَجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ

الفقه وأشرف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها. فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاعت الشمس، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ليقولن العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر علي وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل. قبله فجلس عمر على المنبر، فلما سكّت المؤذنون قام فأتني على الله بما هو أهله قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أجل لأحد أن يكذب علي، إن الله بعث محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من رنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإعتراف، ثم إننا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ألا ثم إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تطروني كما أطرى عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله». ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلاناً. فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا، وإنه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، إلا أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهم، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار. فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرنا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. فقالا لا عليكم أن لا تقرّبوهم اقضوا أمركم. فقلت والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمّل بين ظهرائيهم فقلت من هذا فقالوا هذا سعد بن عبادة. فقلت ما له قالوا يوعك. فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأتني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكّت أردت أن أتكلّم وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أدري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلّم قال أبو بكر على رسلك. فكرهت أن أغضبه، فتكلّم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكّت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضى لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم

أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدِّمَ فَتُضْرَبَ عُنْقِي لَا يَقْرِبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِيْتِم، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ إِلَى نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: (أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ). فَكَثَرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ حَتَّى فَرَّقَتْ مِنَ الْإِخْتِلَافِ. فَقُلْتُ ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعْتُهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. فَقُلْتُ قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ عُمَرُ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيْمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً أَنْ يَبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِنَّمَا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى، وَإِنَّمَا نَخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَتَابِعْ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ؛ وأُخْرِجَهُ الْإِمَامُ الْبِيهَقِيُّ فِي سَنَةِ الْكَبْرَى (ج 8/ص 142/ح 16312)

* وأُخْرِجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِهِ (ج 1/ص 55/ح 391) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ: [حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ بَنَحَوْهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: (الَا وَانْه كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ عَلِيَا وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَاَنْطَلِقْنَا نُوْمُهُمْ حَتَّى لَقِينَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرْنَا لِنَا الَّذِي صَنَعَ الْقَوْمُ فَقَالَا أَيْنَ تَرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقُلْتُ نَرِيدُ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَا لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ وَاقْضُوا أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لِنَأْتِيَنَّهُمْ فَاَنْطَلِقْنَا حَتَّى جِئْنَاهُمْ فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مَزْمَلٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقُلْتُ مَا لَهُ قَالُوا وَجَعٌ فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكُتَيْبَةُ الْإِسْلَامِ وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا وَقَدْ دَفَعْتَ دَافَةَ مِنْكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْذُلُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَحْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةَ أَعْجَبْتَنِي أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ كُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ وَهُوَ كَانَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رِسْلِكَ فَكْرَهْتُ أَنْ أَغْضِبَهُ وَكَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَزْوِيرِي الْإِقَالَهَا فِي بَدِيْهَتِهِ وَأَفْضَلَ حَتَّى سَكَتَ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ؛ **وَلَمْ تَعْرِفِ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ أَوْسَطُ نَسَبٍ وَدَارًا؛** وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَيُّهُمَا شِئْتُمْ وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا وَكَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدِّمَ فَتُضْرَبَ عُنْقِي لَا يَقْرِبُنِي ذَلِكَ إِلَيَّ أَثَمَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَغَيِّرَ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَقُلْتُ لِمَالِكٍ مَا مَعْنَى أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ قَالَ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَا دَاهِيَتُهَا قَالَ وَكَثَرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِيتُ الْإِخْتِلَافَ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ

وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عباد فقاتل قاتل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله
[سعدا]

* وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج2/ص158/ح414) بإسناد صحيح أيضاً من طريق مالك عن الزهري: [أخبرنا الحسن بن سفيان بنسأ وأحمد بن علي بن المثنى بالموصل والفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة واللفظ للحسن قالوا حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء بن أخي جويرية بن أسماء قال حدثنا عمي جويرية بن أسماء عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخبره أن عبد الله بن عباس أخبره بنحوه، إلا أنه قال: (وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا وتخلفت الأنصار عنا بأسرها واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فبينما نحن في منزل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ رجل ينادي من وراء الجدار اخرج إلي يا بن الخطاب فقلت إليك عني فإننا مشاغل عنك فقال إنه قد حدث أمر لا بد منك فيه إن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً فيكون بينكم وبينهم فيه حرب فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا أبو عبيدة بن الجراح فأخذ أبو بكر بيده فمشى بي وبينه حتى إذا دنونا منهم لقينا رجلاً صالحاً فذكرنا الذي صنع القوم وقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار قالوا لا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم فقلت والله لنايتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم فإذا هم في سقيفة بني ساعدة فإذا بين أظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عباد فقلت فما له قالوا هو وجع فلما جلسنا تكلم خطيب الأنصار فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال عمر وإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحيطوا بنا منه قال فلما قضى مقالته أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت أداري من أبي بكر بعض الحدة فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر وهو كان أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا تكلم بمثلها أو أفضل في بديهته حتى سكت فتشهد أبو بكر وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الأنصار فما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم أهله؛ **ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا وداراً**؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره من مقالته غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أوامر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت فلما قضى أبو بكر مقالته قال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش قال عمر فكثير اللغظ وارتفعت الأصوات حتى أشفقت الاختلاف قلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط أبو بكر يده فبايعه وبايعه المهاجرون والأنصار ونزونا على سعد بن عباد فقاتل قاتل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنة وشر]

* وهو في مصنف الإمام عبد الرزاق (ج5/ص439/ح9758) بإسناد غاية في الصحة من طريق معمر عن الزهري: [عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس بنحوه؛ إلا أنه قال: (إِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ مَعَهُ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَسْرَهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاِنْطَلَقْنَا نُوْمُهُمْ، فَلَقِينَا رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ قُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَا: فَارْجِعُوا فَاقْضُوا أَمْرَكُمْ بَيْنَكُمْ قَالَ: قُلْتُ: فَاقْضُوا وَلِنَأْتِيَهُمْ، فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ مُزْمَلٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُ؟ قَالُوا: هُوَ وَجِعٌ قَالَ: فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ الْأَنْصَارُ، وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَعْتَ إِلَيْنَا دَافَّةً مِنْكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَرِلُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَحْضُونَا مِنَ الْأَمْرِ، وَكُنْتُ قَدْ رَوَيْتُ فِي نَفْسِي، وَكُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بِهَا بَيْنَ يَدَيِ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ بَعْضَ الْحَدِّ وَكَانَ هُوَ أَوْفَرَ مِنِّي وَأَجَلُّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْكَلَامَ قَالَ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكْرِهْتُ أَنْ أَغْصِيَهُ، فَحَمِدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكَ كَلِمَةً كُنْتُ رَوَيْتُهَا فِي نَفْسِي إِلَّا جَاءَ بِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا فِي بَدِيهِتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَا ذَكَّرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ: وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُوَ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَنَسَبًا؛ وَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايَعُوا أَيُّهُمَا شِئْتُمْ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا كَرِهْتُ مِمَّا قَالَ شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ، كُنْتُ لَأَنْ أَقْدَمَ فَيُضْرَبَ عَنْقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِيَّاهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا قَضَى أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا جَدُّيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُذِيْقُهَا الْمُرْجَبُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَإِلَّا أَجْلَبْنَا الْحَرْبَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ جَدْعًا، (قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا يَصْلُحُ سَيِّفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ مِنَّا الْأُمَرَاءُ وَمِنْكُمْ الْوُزَرَاءُ)، قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ بِالْإِسْنَادِ: فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بَيْنَنَا، وَكَثُرَ اللَّغْطُ حَتَّى أَشْفَقْتُ لِاخْتِلَافِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، فَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ قَالَ: وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدٍ حِينَ قَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا)]

* وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج2/ص145/ح413) بإسناد صحيح من طريق هشيم عن الزُّهْرِيِّ: [أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا سريج بن يونس قال حدثنا هشيم قال سمعت الزهري يحدث عن عبيد الله بن عبد الله قال حدثني ابن عباس بنحوه؛ إلا أنه قال: (ألا وإنه كان من خيرنا يوم توفى الله رسوله، صلى الله عليه وسلم، إن المهاجرين اجتمعوا إلى أبي بكر وتخلف عنا الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ننظر ما صنعوا فخرجنا نؤمهم فلقينا رجلاً صالِحاً منهم فقالا أين تذهبون يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا من الأنصار قال فلا عليكم أن لا تأتوهم اقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لا نرجع حتى نأتيهم فجنناهم فإذا هم مجتمعون في سقيفة

بني ساعدة وإذا رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة قلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وقد دفت إلينا يا معشر المسلمين منكم دافة وإذا هم قد أرادوا أن يختصوا بالأمر ويخرجونا من أصلنا قال عمر فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة قد أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وكان أحلم مني وأوقر فأخذ بيدي وقال أجلس فكرهت أن أغضبه فتكلم فوالله ما ترك مما زورته في مقالتي إلا قال مثله في بديهته أو أفضل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله؛ **ولن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب دارا ونسباً**؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره شيئاً من مقالته غيرها كان والله لأن أقدم فتضرب عنقي في أمر لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فقال فتى الأنصار أنا جزيلها المحك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثرت اللغط وخشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسطها فبايعته وبايعه المهاجرون والأنصار ونزونا على سعد فقال قائل قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا)]

* وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/283) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري: [أخبرناه عاليا أبو سعد أحمد بن محمد بن محمد بن البغدادي وأبو بكر محمد بن شجاع وأبو طاهر محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم قالوا أخبرنا أبو المظفر محمود بن جعفر التميمي أنبأ عم والدي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن السندي بن علي حدثنا أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قاله، إلا أنه قال: (ثم إنه كان من خبرنا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما توفي تخلفت عنا الأنصار مع سعد بن عبادة وتخلف عنا علي والزبير ومن كان معهما في بيت فاطمة فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح فاستقبلنا رجلاً صالحاً من الأنصار قد شهدا بدرا عويمر بن ساعدة والآخر معن بن عدي فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار فقالا فارجعوا فأفوضوا أمركم بينكم فقلت والله لنأتينهم فإذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وإذا بين أظهرهم رجل مزمل قلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا مريض فلما جلسنا قام خطيب الأنصار فحمد الله وأثنى عليه قال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين حي منا وقد دفت دافة من قومكم قال عمر فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصله ويحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم قال وكنت قد زورت في نفسي مقالة أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحدة وهو كان إذ قربني وأحلم فذهبت لأتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فحمد الله وأثنى عليه فوالله ما ترك شيئاً مما كنت زورت في نفسي إلا أ جاء بها أو خير منها قال أما بعد فما ذكرت فيكم من خير فأنتم أهله؛ **وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب دارا ونسباً**؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم

فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فوالله ما كرهت من مقالته شيئاً غيرها وكنت لأن أقدم فيضرب عنقي لا يعريني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبا بكر فقام الحباب بن المنذر السلمي فقال أنا جديلاً المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش إن شئتم أعدنا الحرب جذعة فارتفعت الأصوات وكثر اللغط حتى خشيت الاختلاف فقلت يا أبا بكر ابسط يدك فبسطها فبايعته وبايعه أبا عبيدة بن الجراح وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد فقال قائل الأنصار قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا)؛ **قلت**: ويقال أن سفيان بن عيينة هو الذي أدرج أسماء عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، والحباب بن المنذر السلمي، وليست من كلام عمر في أصل الحديث، وإنما علمها من أحاديث أخرى؛ ولكن هذا مستبعد جداً، فقد جاء هذا في أصل الحديث من طرق أخرى، كما نجده في سيرة ابن هشام وفي مسند بن أبي شيبه، وسيأتي فوراً، بإذن الله.

* وهو في سيرة ابن هشام (2/ 656) بطوله بإسناد صحيح من طريق عبد الله بن أبي بكر (بن محمد بن عمرو بن حزم) عن الزهري: [قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار، أن عبد الله بن أبي بكر، حدثني عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، بنحوه؛ إلا أنه قال: (إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، أن الأنصار خالفونا، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتحلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهم، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً، فذكرنا لنا ما تملاً عليه القوم، وقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، أقضوا أمركم. قال: قلت: والله لنائينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانينهم رجل مزمّل فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ فقالوا: وجع. فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأتنى على الله بما هو له أهل، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم، قال: وإذا هم يريدون أن يختارونا من أصلنا، ويعصبونا الأمر، فلما سكّت أردت أن أتكلّم، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه، فتكلّم، وهو كان أعلم مني وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في يديته، أو مثلها أو أفضل، حتى سكّت، قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل؛ **ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا**

الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً؛ وقد رصيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها، كان والله أن أقدم فنضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر. قال قائل من الأنصار: أنا جديلاً المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. قال: فكثّر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى تخوفت الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه

المُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ: فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) [

* وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج 7/ ص 431/ ح 37043) من طريق ابن إسحاق: [حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ بَنَحُوهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَوَفَّى فَأَتَيْنَا فَقِيلَ لَنَا: إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ يَبَايَعُونَهُ، فَقُمْتُ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نَحْوَهُمْ فَرَعَيْنِ أَنْ يُحْدِثُوا فِي الْإِسْلَامِ فَتَقًا، فَلَقِينَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلٌ صَدُقَ عَوِيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، فَقَالَا: أَيَنْ تَرِيدُونَ؟ فَقُلْنَا: قَوْمُكُمْ لِمَا بَلَّغْنَا مِنْ أَمْرِهِمْ، فَقَالَا: ارْجِعُوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تُخَالَفُوا، وَلَنْ يُوْتِ شَيْءٌ تَكْرَهُوْنَهُ، فَأَبَيْنَا إِلَّا أَنْ نَمْضِيَ، وَأَنَا أُرَوِّرُ كَلَامًا أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ وَإِذَا هُمْ عُكُوفٌ هُنَالِكَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَرِيضٌ، فَلَمَّا غَشَيْنَاهُمْ تَكَلَّمُوا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَامَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَ: أَنَا جُدَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَغَدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، إِنْ شِئْتُمْ وَاللَّهِ رَدَدْنَاهَا جَذَعَةً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكُمْ، فَذَهَبْتُ لِأَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: أَنْصِتْ يَا عُمَرُ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُنْكِرُ فَضْلَكُمْ وَلَا بِلَاءَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا حَقَّكُمْ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا؛ وَلَكِنْكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ لَيْسَ بِهَا غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَجْتَمَعَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَصَدَّعُوا الْإِسْلَامَ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ فِي الْإِسْلَامِ؛ أَلَا وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، لِي وَلَا بِي عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَأَيُّهُمَا بَايَعْتُمْ فَهُوَ لَكُمْ ثِقَةٌ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ شَيْءٌ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَقُولَهُ إِلَّا وَقَدْ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا، فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيرًا عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ قَالَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَعْدِهِ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ أَبُو بَكْرٍ السَّبَّاقُ الْمُبِينُ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَادَرَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضْرَبَ عَلَى يَدِهِ قَبْلَ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى يَدِهِ، ثُمَّ ضَرَبْتُ عَلَى يَدِهِ وَتَتَابَعَ النَّاسُ، وَمِيلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ النَّاسُ: قَتَلَ سَعْدُ، فَقُلْتُ: اقْتُلُوهُ قَتَلَهُ اللَّهُ)؛ [قُلْتُ: كَذَا فِي الْأَصُولِ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ أَوْ وَهْمٌ لِأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامِ الْمَخْزُومِي الْمَدَنِي مِنْ شَيْخِ الزُّهْرِيِّ، وَلَيْسَ مِنْ تَلَامِيذِهِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِي، وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

* وهو في الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/ 462)] مختصراً بلفظ: [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ الْأَنْصَارَ حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اجْتَمَعُوا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَمَعَهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَتَشَاوَرُوا فِي الْبَيْعَةِ لَهُ. وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَاهُمَا وَمَعَهُمَا نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.

فَجَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَنْصَارِ كَلَامٌ وَمُحَاوَرَةٌ فِي بَيْعَةِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا جُدَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ. مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فَقَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ ابْسُطْ يَدَكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَكَانَ مُزْمَلًا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ فَقَالُوا: وَجَعٌ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا. فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا. إِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيهِمَا حَضْرًا مِنْ أَمْرِنَا أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ. خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايَعُوا بَعْدَنَا فِيمَا أَنْ نُبَايَعَهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى وَإِنَّمَا أَنْ نُخَالِفَهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا؛

قلت: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، ثقة، وإمام في المغازي والتاريخ، أخطأ من ضعفه أو تركه خطأ فاحشاً، وقد اختصرها هنا اختصاراً حسناً، لا خلل فيه، إلا أنه لم يذكر تفاصيل ما دار من جدل وحوار.

* وجاءت تسمية القائل: (لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فَلَانًا) في أنساب الأشراف للبلاذري (1/581/1176): [حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَرَادَ الْخُطْبَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَعَجَلْتُ الرِّوَاخَ حِينَ صَارَتِ الشَّمْسُ صَكَّةً عُمِّيَّ. فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُونَ، خُطِبَ فَقَالَ: إِنِّي قَائِلٌ مَقَالَةً لَا أُدْرِي لَعَلَّهَا قُدَّامٌ أَجَلِي. فَمَنْ وَعَاَهَا، فَلْيَتَحَدَّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ. وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا شَيْءٌ، فَإِنِّي لَا أَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: «لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ، بَايَعْنَا عَلِيًّا، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً»، فَكَذَّبَ وَاللَّهِ. لَقَدْ أَقَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَقَامَهُ، وَاخْتَارَهُ لِعِمَادِ الدِّينِ عَلَى غَيْرِهِ، وَقَالَ: يَا أَبَى اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، فَهَلْ مِنْكُمْ مَنْ تُمَدُّ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُهُ؟]؛ ولكن بَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، شيخ البلاذري، أخباري ليس بالمعرف في الحديث، وقد قال الحافظ عن هذا الإسناد: (قوي).

ويظهر من رواياته أنه - في الجملة - من أهل الصدق، ولكن الحديث طال عليه، فلم يحفظ، فقدم وآخر، واختصر اختصاراً مخلاً فلم يضبط اللفظ كما ينبغي، فأصبح المعنى غامضاً؛ وقد يكون بعض ذلك من هشام بن يوسف، مخالفاً لرواية عبد الرزاق عن معمر: وإذا اختلف الرواة عن معمر فالحجة عبد الرزاق.

فهذا هو ما قاله عمر بن الخطاب بأعلى صوته على المنبر، في الحديث الرئيس في هذا الموضوع: (.... وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ): فعلي والزبير، ومعهما عامة بني هاشم، وربما نفر قليل من المهاجرين، كانوا قد اعتزلوا جانباً فلم يحضروا السقيفة، وفي نفس الوقت لم يكونوا مع جمهور المهاجرين الذين كانوا مجتمعين، ولا بد، في المسجد. والسياق والمشهد العام يوجب الترجيح بأن علياً، ومن معه، إنما تنحوا جانباً لتدارس أمر الدولة والخلافة، وهذا ما تؤكد الروايات الأخرى. فلا صحة للمزاعم العاطفية والخيالية الجامعة أنه كان مشغولاً بجهاز النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله: فلم يكن في ذلك اليوم الأول - يوم الإثنين - غسل ولا تكفين ولا حفر قبر، وإنما كان ذلك في اليوم الثالث، يوم الأربعاء: أجل كل ذلك لتمكين الناس،

فرادى وزرافات من الدخول لتوديع النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله، والصلاة عليه. ولما بلغ خبر اجتماع الأنصار في السقيفة لأبي بكر وعمر، بغض النظر عن كيفية بلوغ ذلك لهما، وما قد يكون من حوار دار مع المبلغين لهما من الأنصار، قرر الاثنان الانطلاق إلى السقيفة منعا لوقوع ما لا تحمد عقباه، ولم يكن يخطر لهم على بال أن تتطور الأمور على النحو الذي حدث: فكل ذلك كان (فلتة)، تسببت فيها زلة سعد بن عباد، والحباب بن المنذر، رضي الله عنهما، ومن انحاز معهما من الأنصار. فما ثمة مؤامرة، ولا تسلل - خلصة - من وراء علي بن أبي طالب الذي كان مشغولاً - زعموا - بجهاز النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله.

* وجاء تصديق الفقرة التي تعيننا ها هنا، عن صحابي من الأنصار، من بني زريق، بإسناد صحيح، في غاية الصحة، في مصنف ابن أبي شيبة (235) (14/569/38206): [حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَ: (لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ حَتَّى أَتَيَا الْأَنْصَارَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّا لَا نُنْكِرُ حَقَّكُمْ، وَلَا يُنْكِرُ حَقَّكُمْ مُؤْمِنٌ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا أَصَبْنَا خَيْرًا إِلَّا مَا شَارَكْتُمُونَا فِيهِ، وَلَكِنْ لَا تَرْضَى الْعَرَبُ وَلَا تُقَرُّ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لَأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَجَنَةً فِي الْعَرَبِ، فَهَلُمُّوا إِلَى عُمَرَ فَبَايَعُوهُ، قَالَ: فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ فَقَالُوا: نَخَافُ الْأَثَرَةَ، قَالَ عُمَرُ: أَمَّا مَا عَشْتُ فَلَا، قَالَ: فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي، فَقَالَا هَا الثَّانِيَّةُ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ، قَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّ قُوَّتِي لَكَ مَعَ فَضْلِكَ، قَالَ: فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ؛ قَالَ مُحَمَّدٌ: (وَأَتَى النَّاسُ عِنْدَ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ: أَتَأْتُونِي وَفِيكُمْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ)؛ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَقُلْتُ لِمُحَمَّدٍ: مَنْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ: {ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}؛ الرجل الزرقى صحابي أنصاري، يبدو من لفظ روايته أنه شاهد عيان، قد حضر السقيفة، وحفظ من كلام أبي بكر عن مكانة قريش السياسية عند العرب تفصيلات، اختصرها الآخرون: فهذه متابعة لعمر بن الخطاب، وابن عباس، والزهري، وإن كان هؤلاء لا يحتاجون لمتابعة!

* وجاء أيضاً تصديق القصة، مختصراً، عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، وهي بالقطع لم تحضر السقيفة، فهو عن أبيها، ولا بد، كما هو صحيح البخاري [م م 5/6/3667]: [حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسَّنْحِ (قَالَ إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ) فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبَّلَهُ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رَسُولِكَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ وَأَتْنَى

عَلَيْهِ وَقَالَ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}، وَقَالَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}. قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ. قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتْهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَنَا مِنْ أَمِيرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَا وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ: **هُم أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعَزُّهُمْ أَحْسَابًا** فَبَايَعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَقَالَ عُمَرُ بَلْ تُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ فَقَالَ قَائِلٌ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ثَلَاثًا وَقَصَّ الْحَدِيثَ قَالَتْ: (فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتَيْهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا: لَقَدْ خَوْفَ عُمَرَ النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لِنِفَاقًا فَردَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ؛ ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ... إِلَى: الشَّاكِرِينَ} [

قلت: إسماعيل بن عبد الله هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله بن أبي أويس المدني (ابن أخت الإمام مالك)، ليس بذاك المتقن، وأخوه أبو بكر عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس، أقوى وأثبت منه بمراحل؛

— وهو في الطبقات الكبرى لابن سعد (2/268): [أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس، حدثني سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مات وأبو بكر بالسنح فقام عمر فجعل يقول: والله ما مات رسول الله، صلى، الله عليه وسلم! قالت: قال عمر والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبي، صلى الله عليه وسلم، فقبله وقال بأبي أنت وأمي! طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا! ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك! فلم يكلم أبا بكر وجلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: إنك ميت وإنهم ميتون. وقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين. فنشج الناس ييكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتْهُ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ

الأمراء وأنتم الوزراء! فقال: الحباب بن المنذر السلمي: لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير! قال: فقال أبو بكر: لا: ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأكرمهم أحساباً، يعني قريشاً، فبايعوا عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وأنت خيرنا وأحبنا إلى نبينا، صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه، فبايعه الناس، فقال قائل: قتلتهم سعد بن عباد! فقال عمر: قتله الله!] فهذه أولى بالتقديم - لمكانة عبد الحميد - من رواية البخاري.

فهذا هو كل ما قاله أبو بكر، أو تلخيص ما قاله أبو بكر: (وَلَنْ يُعْرِفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا)، أو (ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً)، أو (ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً)، (وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُوَ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَنَسَبًا)، أو (ولن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب داراً ونسباً)، أو (وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب داراً ونسباً)، أو (وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا)، أو حتى بآتم لفظ: (وَلَكِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ لَيْسَ بِهَا غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَجْتَمِعَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ)؛ أو: (وَلَكِنْ لَا تَرْضَى الْعَرَبُ وَلَا تَقْرُ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لِأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَجَنَةً فِي الْعَرَبِ)، أو، باختصار شديد: (هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا).

وهذا احتجاج سياسي مصلحي محض، وليس فيه أن القرشية شرط شرعي لانعقاد البيعة، وصحة الإمامة، بحيث تحرم بيعة غير قرشي لمجرد النسب، وتكون معصية لله؛ ومن باب أولى: لا يمكن أن تكون الهاشمية شرط لصحة انعقاد البيعة، فتحرم البيعة، وتصبح معصية لله. وإنما هي مصلحة الإسلام، وسلامة الأمة والدولة، التي لن تتحقق إلا باجتماع الناس، ولا أمل في اجتماع العرب في ذلك العصر آنذاك، في تلك اللحظة التاريخية الحاسمة، على غير قرشي.

ومن المستبعد جداً ألا يكون حديث (الأئمة من قريش) قد بلغ أياً من الحضور: فإن كان عمر قد ألهاه الصفق في الأسواق ففاته حديث كثير، فلا شك أن أبا عبيدة أكثر ملازمة منه للنبي؛ أما أبو بكر فقد كان صديقاً حميماً للنبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، من قبل النبوة، فلا يكاد يمر يوم من غير أن يلقاه في صباح أو مساء؛ وماذا عن ذلك الجمع الحاشد من الأنصار: هل يعقل أن أياً منهم لم يسمع الخبر؟! أو أنهم كتموه، لا سيما أن أبا بكر أثار موضوع القرشية، وأن الحباب بن المنذر تهدد وتوعّد، وكثر اللغط، وظهرت نذر الفتنة، حتى اضطر عمر لمبايعة أبي بكر: **فلتة**... ولكن وقى الله شرها.

فلعلنا نقطع أنهم، أو بعضهم، قد سمع الحديث، وعلموا يقيناً أنه:

- (1) - إما نبوءة مجردة عن المستقبل، وحتى في هذه الحالة ليس من الضروري أن يكون المعنى: (سيكون كل الأئمة من قريش)، وإنما هو على الغالب الأكثر. وعليه فليس هذا شرطاً للإمامة إلى قيام الساعة؛
- (2) - أو أنه فقط إخبار عن الواقع ساعة تكلم النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، به، أي: أئمة العرب وقادتها الآن قريش: الأخيار قادة للأخيار، والفجار قادة للفجار، كما جاء في طائفة من الأحاديث؛ ولا ينازع أحدا خيارها (وهم محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والسابقين الأولين من المهاجرين) إلا كبه الله على وجهه في النار (لأنه مشاqq للنبي). وقد ذهب هذا الواقع وانصرم بوفاة النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وعليه فليس هذا شرطاً للإمامة إلى قيام الساعة، ولا هو حتى نبوءة صادقة.

ولكنهم، على كل حال، ما خطر على بالهم في يقظة، ولا في كابوس مزعج من كوابيس المنام، أنه ليس خبراً محضاً، أو أنه ينص على حكم شرعي، فلا عجب أنه لم يذكره من تذكره منهم. وتراجعهم عن رأيهم إنما كان لقناعتهم بوجاهة حجة أبي بكر، وحرصهم على الإسلام، وإيثارهم مصلحة المسلمين على حظ أنفسهم، حيث كانوا كما قال الله، جل جلاله، وسما مقامه: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، (الحشر: 59: 9)، فوالله الذي لا إله إلا هو ما كان سعد بن عبادة بدون أبي بكر في أهلية الإمامة. فلا صحة إذاً لما قاله الإمام أبو محمد علي بن حزم كذلك في هذه المسألة حيث قال في الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (7/127): [وعلى النسيان للنص كان اختلاف من اختلف في خلافة أبي بكر وأما الأنصار فإنهم لما ذكروا وكان قبل ذلك قد نسوا حتى قال قائلهم منا أمير ومنكم أمير ودعا بعضهم إلى المداولة وبرهان ما قلنا أن عبادة بن الصامت الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأنصار بايعوه على ألا ينازعوا الأمر أهله؛ وأنس بن مالك الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأئمة من قريش؛ فبهذا ونحوه رجعت الأنصار عن رأيهم ولو لا ذلك ما رجعوا إلى رأي غيرهم؛ ومعاذ الله أن يكون رأي المهاجرين أولى من رأي الأنصار بل النظر والتدبير بينهم سواء وكلهم فاضل سابق]؛ وهذا خطأ يسير، لأنه نسب تراجع الأنصار لأمر عدة، منها رواية أنس لحديث: (الأئمة من قريش)، ولو راجع حديث السقيفة لعلم أن الحديث لم يرد فيها قط؛ ولعل الإمام أبا محمد علي بن حزم نفسه نسي نص حديث البخاري: فسبحان الذي {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}.

وكذلك عندما خطب عمر بأعلى صوته، ومليء فمه، بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات، لم يقم له أحد معقباً عليه، أو ليصوب فعله مذكراً بالحديث، مع أن مثل هذا التذكير أو التصويب أو الاعتراض حصل في مواطن كثيرة دون هذه في الأهمية والخطورة بمراحل.

ومن الغريب أن الحافظ مع أنه تنبه لأن حديث (الأئمة من قريش) لم يرد في خبر السقيفة الذي أخرجه البخاري أصلاً، خلافاً لما يزعمه الجمهور، زلت به القدم زلةً شنعاء، فزعم أنه ورد (بمعناه) حيث قال في فتح الباري لابن حجر (32/7): [قَالَ بَنُ التَّيْنِ إِنَّمَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ عَلَى مَا عَرَفُوهُ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ لَا يَتَأَمَّرَ عَلَى الْقَبِيلَةِ إِلَّا مَنْ يَكُونُ مِنْهَا فَلَمَّا سَمِعُوا حَدِيثَ (الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ) رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَادَّعَوْا؛ قُلْتُ: حَدِيثُ الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ سَيَأْتِي ذِكْرُ مَنْ أَخْرَجَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ، (وَلَمْ يَقَعْ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَّا بِمَعْنَاهُ)].

نعم: بمعناه فقط إذا أولنا الأحاديث بمعنى: أئمة العرب وقادتها الآن قريش: الأخيار قادة للأخيار، والفجار قادة للفجار؛ ولا ينازع أحدا خيارها (وهم محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والسابقين الأولين من المهاجرين) إلا كبه الله على وجهه في النار (لأنه مشاqq للنبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم). وعليه فليس هذا شرطاً للإمامة إلى قيام الساعة، ولا هو حتى نبوءة صادقة.

✽ فصل: روايات أخرى عن مسوغاتبيعة أبي بكر، وبيعته العامة، وخطبته الأولى:

هناك روايات صحاح وحسان حولبيعة أبي بكر توافق وتصدق حديث السقيفة الرئيس، منها قصة رافع بن أبي الطائي:

✽ كما جاء في مسند أحمد مخرجا (42/215/1) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ ذِي عَصَوَانَ الْعَنْسِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّخْمِيِّ، عَنْ رَافِعِ الطَّائِيِّ، رَفِيقِ أَبِي بَكْرٍ فِي غَزْوَةِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَمَّا قِيلَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ، فَقَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُهُ عَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْأَنْصَارُ وَمَا كَلَّمَهُمْ بِهِ، وَمَا كَلَّمَهُ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْأَنْصَارُ، وَمَا ذَكَرَهُمْ بِهِ مِنْ إِمَامَتِي إِيَّاهُمْ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَرَضِهِ «فَبَايَعُونِي لِذَلِكَ»، وَقَبِلْتُهَا مِنْهُمْ، وَتَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً تَكُونُ بَعْدَهَا رِدَّةٌ]؛ وهو بعينه في الأحاديث المختارة [المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما (47/134/1): أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي بِبَغْدَادَ أَنَّ هَبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي بَعِينَهُ]

— وهو في كتاب اللطائف من علوم المعارف (ص: 3/7) بلفظ: [أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْفَضْلِ السَّرَّاجُ، أَنَّ أَبَا طَاهِرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ عُمَرَ الْحَافِظَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدٍ الرَّهَائِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَسُ بْنُ أَبِي أُتَيْسَةَ الرَّهَائِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ ذِي عَصَوَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرِو

الطَّائِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِلْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسَهُ أَنْ يَوْمَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالُوا: لَا أَتَيْنَا؛ ثُمَّ قَالَ: (رَوَاهُ عَنْ يَزِيدَ غَيْرِ الْوَلِيدِ أَيْضًا)، يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَمْنُ مِنْ تَدْلِيسِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلَمٍ.

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (299/30) بآتم لفظ: [أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب أخبرنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي حدثنا محمد بن عائذ قال وأخبرنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن سعيد بن ذي عصوان عن عبد الملك بن عمير أو غيره عن رافع الطائي أنه سأل أبا بكر عن قبوله بيعتهم يومئذ، وقد كان عهد إليه أن لا ياتمر على اثنين؛ قال: (لما أتينا الأنصار تكلمت فقلت يا معشر الأنصار إن رأيتم ألا تسبقوا المهاجرين بأمر كان الله قد جمع بكم الإسلام وأعزه بكم فلا يكونن فرقة أهله على أيديكم)، وتكلم عمر فقال: (يا معشر الأنصار أتعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمر أبا بكر بالصلاة بكم في مرضه؟!، قالوا: (نعم!))، (فأيكم يجترئ على أن يتقدمه؟!))، قالوا: (لا أينا)، قال: فقال سعد: (فبايعه، إن نحن بايعناه!)، قال عمر: (نعم!)، وأخذ عهدهم إن هو بايعه ليبايعنه ف ضرب عمر على يد أبي بكر وبايعت الأنصار على أن الخليفة منا ومنهم الوزراء فقبلتها مخافة فرقة الإسلام]

قلت: الجملة المنسوبة إلى سعد: (فبايعه، إن نحن بايعناه!) غامضة المعنى: والأغلب على ظني أن يكون هناك تحريف أو اختصار في النقل، ويكون المقصود هو التحدي بمعنى: لا تستطيع أن تبايعه حتى نبايعه نحن، أو كلاماً نحو هذا. وقد أعضلت هذه الجزئية: [فقال سعد: (فبايعه، إن نحن بايعناه!)، قال عمر: (نعم!)، وأخذ عهدهم إن هو بايعه ليبايعنه] بمعظم الرواة، فلم يفهموها، فحذفوها.

* وجاء الخبر من زاوية أخرى لطيفة في تاريخ دمشق لابن عساكر (300/30) من طريق ثانية: [أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد أنبأ أبو بكر الخطيب أخبرنا علي بن القاسم بن الحسين الشاهد بالبصرة حدثنا علي بن إسحاق المدرائي حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن أبي رافع قال كنت رجلاً أغير على الناس وأدفن الماء في أدحي النعام فأستاقه حتى أمر عليه بالفلاة فأستثيره؛ فلما كانت غزوة ذات السلاسل بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جيشاً واستعمل عليهم عمرو بن العاص، وهي التي يفخر بها أهل الشام، وفيهم أبو بكر الصديق وأمرهم أن يستنفروا من مروا عليه من المسلمين فمروا علينا في منازلنا فاستنفرونا فقلت والله لأختارن لنفسي رجلاً فلأصحبته قال فصحبت أبا بكر قال وكان له كساء فدكي كان إذا ركب خله عليه وإذا نزل لبسناه جميعاً، وهو الذي عيرته به هوازن فقالوا: (إذا الخلال نبايع بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم،؟!)) قال فقضينا غزاتنا ثم رجوت فقلت يا أبا بكر إني قد صحبتك وإن لي عليك حقاً فأحب أن توصيني فإني لست كل ساعة أستطيع أن آتي المدينة قال قد أردت أن أفعل ذلك ولو لم تقله: (اعبد الله ولا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة وآت الزكاة وحج البيت

وصم رمضان ولا تأمرن على رجلين!) قال: قلت: (هذا أعبد الله وأقيم الصلاة وأوتي الزكاة وأحج البيت واصوم رمضان؛ أرأيت قولك ولا تأمرن على رجلين: فوالله ما يصيب الناس الخير والشرف إلا في الإمارة في الدنيا؟!)، قال: (إنك استجهدتني فجهدت لك: إن الناس دخلوا في الإسلام طوعا وكرها فهم عوان الله وجيران الله وفي ذمة الله فمن ظلم أحدا منهم فإنما يخفر ذمة الله؛ وإن أحدكم لتؤخذ شاة جاره وبغير جاره فيظل ناتئ عضله لجاره، والله من وراء جاره)؛ فلما قبض النبي، صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر، قال: قلت: (صاحبي الذي قال لي ما قال: لآتيه!)، قال فأتيت المدينة فالتمست خلوته، حتى أتيت، قال: فسلمت عليه، وتعرفت إليه فعرفني، فقلت له: (أما تذكر قولاً قلته لي؟!)، قال: (وما هو؟!)، قال: قلت: (قولك: ولا تأمرن على رجلين!) قال: (بلى: إن الناس كانوا حديث عهد بكفر وإنني خشيت عليهم، وإن أصحابي لم يزالوا بي حتى جعلوها علي وأنا كاره!)، قال: (فوالله ما زال يعتذر إلي حتى عذرتهم) [

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص21/ح133) بإسناد حسن قوي: [حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله (ح) وحدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال لما قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر رضي الله عنه فقالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر رضي الله عنه]؛ أخرجه الإمام عبد الله بن حنبل في فضائل الصحابة ج1/ص182/ح190؛ والنسائي في سننه ج2/ص75/ح777؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج1/ص396/ح3765، ج1/ص405/ح3842؛ والنسائي في سننه الكبرى ج1/ص279/ح853؛ وعبد الله بن حنبل في فضائل الصحابة ج1/ص182/ح190؛ والبيهقي في سننه الكبرى ج8/ص152/ح16363؛ والإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ج2/ص118/ح7165، ج7/ص432/ح37044؛ وغيرهم؛ وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (ج3/ص70/ح4423) ثم قال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

— وهو في أنساب الأشراف للبلاذري (1/580/1175): [حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، أَنبَأَ الْحُسَيْنُ الْجَعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. قَالَ: فَأَتَاهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَأَيُّكُمْ يَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ]

* وأخرج الإمام النسائي في سننه الكبرى (ج5/ص37/ح8109) بإسناد جيد: [أخبرنا قتيبة بن سعيد قال أخبرنا حميد بن عبد الرحمن عن سلمة بن نبيب عن نعيم عن نبيب عن سالم بن عبيد قال وكان من أصحاب الصفة قال: قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر سيفان في غمد واحد إذا لا يصلحان ثم

أخذ بيد أبي بكر فقال من له هذه الثلاث إذ يقول لصاحبه من صاحبه إذ هما في الغار من هما إن الله معنا مع من ثم بايعه ثم قال بايعوا فبايع الناس أحسن بيعة وأجملها؛ وأخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (ج6/ص355/ح11219) مختصراً، بلفظ: [أخبرنا نصر بن علي حدثنا عبد بن داود قال سلمة بن نبيط أخبرنا نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما قبض قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر من له مثل هذه الثلاث إذ هما في الغار من هما إذ يقول لصاحبه من هو لا تحزن إن الله معنا من هما ثم بسط يده وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة]

* وجاء في مسند الشاميين للطبراني (4/155/2988) بأصح أسانيد الدنيا: [حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الْأَخِيرَةَ حِينَ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ الْعَدُّ مُنْذُ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَشَهَّدَ عُمَرُ، وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ لَكُمْ أَمْسَ مَقَالَةً، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ الْمَقَالَةَ الَّتِي قُلْتُ لَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا فِي عَهْدِ عَهْدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ قَدْ كُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ يَعْيشَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَذْبُرْنَا، (وَيُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرُهُمْ)، فَإِنْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ كَمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاعْتَصِمُوا بِهِ؛ تَهْتَدُوا كَمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَهُوَ أَحَقُّ الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِ، فَقُومُوا فَبَايَعُوهُ]؛ — وهو أيضاً في مسند الشاميين للطبراني (3/9/1699): [حَدَّثَنَا وَائِلَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْعِرْقِيُّ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْآخِرَةَ؛ فَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ شُعَيْبٍ، وَزَادَ: وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعَتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمَنبَرِ؛ وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ [تدمري (3/12)] بِإِسْنَادٍ غَايَةِ الصَّحَةِ: [وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ نَحْوِهِ]

— وأخرجه البخاري في صحيحه (ج6/ص2639/ح6793): [حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر الآخرة؛ فساق الحديث بمثل حديث الزبيدي، وزاد: قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة]

— وأخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج5/ص437/ح9756): [أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك بمثل حديث البخاري، إلا أنه قال: قال الزهري وأخبرني أنس قال لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً]

وللحديث طرق أخرى، عند البخاري، وغيره، بحو ما سيق إلا أن ابن إسحاق ساقه بنحوه وزاد خطبة أبي بكر الأولي:

* حيث جاء في سيرة ابن هشام [ت السقا (2/660)] بإسناد صحيح: [قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ، جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ عُمَرُ، فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتَهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهْدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَيُذَبِّرُ أَمْرَنَا، يَقُولُ: يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى اللَّهُ رَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَذَا كَمَا كَانَ هَذَا لَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايَعُوهُ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ، بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقُومُونِي، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذَّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاجِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ]؛ وهو في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/210)]: [حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ]

— وجاءت خطبة أبي بكر بمفردها في الأموال للقاسم بن سلام (ص: 8/12): [وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ الْبَرِيدِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَّمَنَا فَعَلَمَنَا، وَاعْلَمَنَّ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ الْهُدَى»؛ أَوْ قَالَ: «التَّقَى»، شَكََّ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: وَكَثُرَ ظَنِّي أَنَّهُ: «التَّقَى»، «وَأَنَّ أَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَاكُمُ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخِذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخِذَ مِنْهُ الْحَقُّ؛ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَنَا زُغْتُ فَقُومُونِي؛ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»؛ وهو بعينه في الخطب والمواظع لأبي عبيد (ص: 119/186)؛ وتجدها من طريق أبي عبيد في مجلس يوم الجمعة (ص: 8/9)؛ وفي الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/136)]، و[ط دار صادر (3/182)]: [أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَظُنُّهُ عَنْ أَبِيهِ بِهِ، وَقَالَ: «التَّقَى»]؛ ومن طريق ابن سعد في المنتظم في تاريخ الملوك والأئمة (4/68 - 69)؛ وفي أنساب الأشراف للبلاذري (1/590/1195)؛ وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (301/30) من طريق عبدة عن هشام؛ وغيرهم.

— وفي الأموال للقاسم بن سلام (ص: 9/12): [وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ يَعْنِي ابْنَ الْبَرِيدِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، نَحْوَ ذَلِكَ]؛ وهو بعينه الخطب والمواظع لأبي عبيد

(ص: 187/120)؛ الإسناد الأول لأبي عبيد القاسم بن سلام مرسل في غاية الجودة، والثاني متصل صحيح، فالخبر في غاية الصحة، لا سيما بالمتابعات والشواهد التي سقناها في كتابنا: (محاسبة الحكام)، فليراجع.

* وأخرج الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص162/ح147) بإسناد صحيح إلى منتهاه، ولكنه مرسل: [حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: حدثنا أبو بكر يعني بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه أن عمر قال لأبي بكر أمدد يدك نبائعك قال علام تبائعوني فوالله ما أنا بأتقاكم ولا أقواكم أتقانا سالم يعني مولى أبي حذيفة؛ وأقوانا عمر قال أمدد يدك إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا قال فبايعوه وجعلوا له ألفي درهم قال زيدوني إنكم قد منعموني من التجارة ولي عيال فزادوه خمس مائة درهم وجعلوا له شاة كل يوم يطعمها المسلمين فقال طيبوا لأهلي رأسها وأكارعها ففعلوا]

* بل قد ورد أنه استقال الناس، وذلك بعد مبايعة علي بن أبي طالب له، فأبوا عليه، كما قال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص133/ح102): [حدثني أبي قال: حدثنا تليد بن سليمان قال: حدثنا أبو الجحاف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص151/ح133): (حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن عباد سندولا قال: حدثنا تليد بن سليمان عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص132/ح101): [حدثني عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر فبايعه علي وأصحابه قام ثلاثا يستقيل الناس يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس فيقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك ابدا قدمك رسول الله تصلي بالناس فمن ذا يؤخرك]، وهذا مرسل قوي، لا بأس به.

قلت: وفي هذا، إن شاء الله، كفاية لطالب الحق، ولا ذكر للقرشية أصلاً هنا ولا هناك: إنما هي الصحبة في الغار، والإمامة في الصلاة في المسجد النبوي الذي لا يؤم فيه إلا النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، بوصفه رئيس الدولة، وحاكم المدينة، أو من يستخلفه النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، على المدينة بتلك الصفة حاكماً، وليس لأنه أقرؤهم لكتاب الله: فهذه لأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، ونفر من الأنصار، وربما عبد الله بن مسعود، رضوان الله وسلامه عليهم، دون منازع.

وكذلك لا مجال هنا لقول النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))، فلا علاقة للولاية هنا بالخلافة والرياسة، كما تخيل أهل الغباوة من

المهوسين، بل هي شيء آخر، كما هو مفصل في مواضعه، لذلك لم يذكرها أحد، ولا حاجج بها أحد، ولا حتى إمام الهدى علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، كما سنتطرق إليه لاحقاً.

وأبو بكر ما سعى لها في ليل أو نهار، وعمر يزعجه إلى المنبر إزعاجاً، وإنما قبلها كارها خشية الفتنة، وكانت (فتنة) وقى الله شرها، ولعله أراد الاستقالة؛

وأيضاً ما ثمة نص جلي أو خفي على أبي بكر، رضوان الله وسلامه عليه، كما يزعم المهوسون الأغبياء من أدعياء السنة والحديث (السُّنَحْدِيَّة)، وما ثمة نص جلي أو خفي على علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، ولم يفهم أحد، وهم مئات، إن لم يكونوا ألفاً أو يزيدون، ممن حضر السقيفة قول نبيهم، عليه وعلى آله الصلاة والسلام: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، وقد سمعه كلهم أو جُلُّهم قريباً يوم (غدير خم)، وبلغنا بنقل التواتر الذي يخرج الإنسان من العقل - قبل الخروج من الإسلام - بجده، على أنه تنصيب لعلي بن أبي طالب خليفة للنبي في رئاسة الدولة. وحتى القلة من الأنصار الذين روي عنهم - في رواية شاذة منفردة - أنهم قالوا: (لا نبايع إلا علياً)، لم يستشهدوا أصلاً بخبر (غدير خم): فما ثمة من مؤامرة على علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، كما يزعم الروافض السبئية المخرفون، أو المستشرقون البلهاء الحاقدون.

❖ فصل: موقف سعد بن عبادة، رضي الله عنه:

* جاء في الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/463)]: [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ أَنْ أَقْبِلْ فَبَايَعْ فَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَبَايَعَ قَوْمُكَ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَبَايَعُ حَتَّى أَرَامِيكُمْ بِمَا فِي كِنَانَتِي وَأَقَاتِلَكُمْ بِمَنْ تَبْعَنِي مِنْ قَوْمِي وَعَشِيرَتِي. فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ أَبَى وَلَجَّ وَلَيْسَ بِمَبَايِعِكُمْ أَوْ يَقْتُلْ وَلَنْ يَقْتُلْ وَلَنْ يَقْتُلَ الْخَزْرَجُ حَتَّى تُقْتَلَ الْأَوْسُ. فَلَا تُحَرِّكُوهُ فَقَدْ اسْتَقَامَ لَكُمْ الْأَمْرُ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِضَارِّكُمْ إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ وَحْدَهُ مَا تَرَكَ. فَقَبِلَ أَبُو بَكْرٍ نَصِيحَةَ بَشِيرٍ. فَتَرَكَ سَعْدًا. فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ لَقِيَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: إِلَيْهِ يَا سَعْدُ. فَقَالَ سَعْدُ: إِلَيْهِ يَا عُمَرُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ صَاحِبُ مَا أَنْتَ صَاحِبُهُ؟ فَقَالَ سَعْدُ: نَعَمْ أَنَا ذَاكَ وَقَدْ أَفْضَى إِلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ. كَانَ وَاللَّهِ صَاحِبُكَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكَ وَقَدْ وَاللَّهِ أَصْبَحْتَ كَارِهَاً لِجَوَارِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ كَرِهَ جَوَارَ جَارِهِ تَحَوَّلَ عَنْهُ فَقَالَ سَعْدُ: أَمَا أَنِّي غَيْرُ مُسْتَنْسِيٍّ بِذَلِكَ وَأَنَا مُتَحَوِّلٌ إِلَى جَوَارٍ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. قَالَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى الشَّامِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَمَاتَ بِحَوْرَانَ]؛ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (20/265): [قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي إسحاق البرمكي حدثنا أبو عمر بن حيوية وحدثنا عمي رحمه الله لفظاً أخبرنا أبو طالب بن يوسف أخبرنا أبو محمد الجوهري قراءة عن أبي عمر بن حيوية أخبرنا أبو الحسن أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي به].

وهذا وإن كان في ظاهره منقطعاً، إلا أنه ليس كذلك لأن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي لا يروي إلا عن أبيه عن جده؛ والزبير قليل الحديث، مستور لا بأس به، إن شاء الله تعالى، وقد أخرج له البخاري مقروناً؛ وأبوه المنذر ثقة من كبار التابعين، ولد زمن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأجلس في حجره، والنبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هو الذي غيّر اسمه إلى (المنذر)، لذلك عدّه بعضهم في الصحابة؛ وأبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن الساعدي، صحابي بدري، مشهور بكنيته؛ ومحمّد بن عُمَرَ الوافدي، **ثقة**، كما أسلفنا، أخطأ من ضعفه أو تركه خطأ فاحشاً، بل قاتلاً؛ فهذا إسناد يكفي لإثبات الواقعة في جوهرها، بغض النظر عن الألفاظ وحدتها، ويؤيده إجماع أهل الحديث والتواريخ على أنه مات بالشام، فقد قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية [ط إحياء التراث (40/7)]: [وَأَمَّا مَوْتُهُ بِأَرْضِ الشَّامِ فَمُحَقَّقٌ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ بِحَوْرَانَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ الدَّمَشَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: (أَوَّلُ مَدِينَةٍ فُتِحَتْ مِنَ الشَّامِ بَصْرَى، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ)]، انتهى كلام ابن كثير، ولا إشكال: فبصرى الشام تقع في سهل حوران، وكانت هي العاصمة قديماً، وعاصمة حوران حديثاً هي درعا، مدينة الثوار الأبطال الأحرار:

* وقد جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/589/1193): [حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَقُتِلَ بِهَا]؛ وهؤلاء كلهم ثقات عن آخرهم، وعلي بن المدائني هو أبو الحسن علي بن حفص المدائني، نزيل بغداد، مجمع على توثيقه، وشذ أبو حاتم فقال: (صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به)، وهو في حكم المتصل، تقوم به الحجة، لأن أبا صالح ذكوان السمان، ثقة ثبت قديم، شهد الدار مع عثمان، ولقي أبناء سعد بن عبادة وأصحابه، الذين شهدوا خروج سعد بن عبادة إلى الشام، ومقتله فيها، شهادة عيان، وعلموها علم يقين.

* وجاء في الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/463)]: [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِحَوْرَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ لِسَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ مِنْ خِلَافَةِ عَمَرَ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ: كَأَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ)، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: فَمَا عَلِمَ بِمَوْتِهِ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى سَمِعَ غُلَمَانُ فِي بَيْتِ مُنْبِهِ أَوْ بَيْتِ سَكَنِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ نِصْفَ النَّهَارِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ قَائِلًا يَقُولُ مِنَ الْبُرِّ:]

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرَجِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ... وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ

فَدَعَرَ الْغُلَمَانُ فَحَفِظُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدُوهُ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ سَعْدٌ فَإِنَّمَا جَلَسَ يَبُولُ فِي نَفَقٍ فَأَقْتَتِلَ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ. وَوَجَدُوهُ قَدْ اخْضَرَ جِلْدُهُ]؛ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (20/268): [أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أخبرنا أبو عمرو بن مندة أخبرنا الحسن بن محمد بن يوسف أخبرنا أبو الحسن اللبناني حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر بعيه حتى قوله: (فمات من ساعته)]، ثم قال ابن عساكر: (رواه الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن الواقدي عن يحيى بن عبد

العزیز عن أبيه مثله وقال فافتتل، بالفاء، وزاد ووجدوه قد اخضر جلده؛ قلت: لا علينا من قصة الجن، وإن كانت مشهورة، وإنما المهم مكان وكيفية الوفاة.

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/583/1179): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفَّى الْحِمَصِيِّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الزُّبَيْرِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ يَوْمًا، فَقَالَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً فَوَقَى اللَّهُ شَرْهَا: اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ لِتُبَايَعِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: نَحْنُ كَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَمِيرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ بَيْنَنَا كَشَقِّ الْأَبْلَمَةِ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ رَشِيدًا، فَقَالَ: نَحْنُ قُرَيْشٌ، وَالْأُئِمَّةُ مِنَّا، وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَوُزَرَاؤُنَا قَدْ أَوَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا. فَبَايَعُوهُ إِلَّا سَعْدًا، فَإِنَّهُ رَاعٍ؛ ثُمَّ أَتَى الشَّامَ]؛ وهذا مرسل رجاله ثقات، وكل فقرة من فقراته عليها شواهد.

* ولكن جاء أيضاً في أنساب الأشراف للبلاذري (1/589/1193): [الْمَدَائِنِيُّ، عَنِ ابْنِ جُعْدَبَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، وَعَنْ أَبِي مَخْنَفٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ، وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ. فَبَعَثَ عُمَرُ رَجُلًا وَقَالَ: ادْعُهُ إِلَى الْبَيْعَةِ وَاخْتَلْ لَهُ، وَإِنْ أَبَى فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَيْهِ. فَقَدِمَ الرَّجُلُ الشَّامَ، فَوَجَدَ سَعْدًا فِي حَائِطٍ بِحَوَارَيْنَ، فَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَقَالَ: لَا أَبَايَعُ قُرَشِيًّا أَبَدًا. قَالَ: فَإِنِّي أَقَاتِلُكَ. قَالَ: وَإِنْ قَاتَلْتَنِي. قَالَ: أَفْخَارُجُ أَنْتَ مِمَّا دَخَلْتَ فِيهِ الْأُمَّةُ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الْبَيْعَةِ فَإِنِّي خَارِجٌ. فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ]؛ وهذه أكذوبة سمجة ملعونة من الكلبي، أو من غيره، أو من أحد شيوخه؛ وأما رواية ابن جعدبة لها عن صالح بن كيسان فلا أشك أنه تلقين، لقنه بعض فسقة البغداديين لابن جعدبة المغفل: فأني حاجة لعمر في بيعة سعد بن عبادَةَ، وقد استقر الأمر لأبي بكر من قبل، وله الآن، والأمة بخزرجها وأوسها، وأنصارها ومهاجريها، وعربها وعجمها، قد اجتمعت عليه، وهي، أي الأمة، مشغولة بالجهاد، والفتوحات والانتصارات الكبرى تتوالى، والمغانم تتدفق: لقد ضل عمر – لو فعلها، وحاشا لله أن يكون قد فعلها – ولما كان من الراشدين المهيدين؟!

والذي يظهر لي أن هذه القصة من وضع المنافق المجرم/ معاوية بن أبي سفيان، أو بعض أزماله، ليجعلها مستنداً في إجبار الناس على البيعة، وقتل من لم يبايع، كما فعل هو، لعنه الله، بعشرات الألوف من أهل العراق (بواسطة أزماله، متستراً خلفهم: المجرم/ زياد بن عبيد، أو ابن سمية، أو ابن أبي سفيان، أو ابن أبيه، أو سمه ما شئت؛ والمجرم/ سمرة بن جندب)، وفي مقدمة هؤلاء المقتولين المغدورين: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَدْبَرُ الْكِنْدِيُّ، وصحبه الشهداء، رضوان الله وسلامه عليهم، حيث باشر معاوية ذلك بنفسه: فويل له من حجر، وصحب حجر، ثم ويل له من حجر، وصحب حجر.

المهم أن سعدا قتل بالشام، فإذا استبعدنا (الجن) المظلومة، وبرأنا ساحتها، فالروم أولى بالتهمة: فالدار ما زالت دار حرب، والكر والفر مستمر، والجواسيس والكمائن منتشرة هنا وهناك: هذا إن كان قتل بسهم، وإلا فهي سكتة دماغية أو قلبية، ولن يعجز رجل فصيح، ذو خيال واسع، من ارتجال البيتين ونسبتها إلى الجن. وقصص الجن لا يجوز تصديقها، حتى من "شهود العيان"، إلا ببرهان من الوحي أو بضرورة من حس أو عقل، وما ثمة شيء من ذلك ها هنا، إلا مراسيل لا يعتد بها:

* فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير (ج6/ص16/ح5360): (حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق)، وهذا لفظه؛ والحاكم في مستدركه (ج3/ص283/ح5103): (أخبرنا محمد بن علي الصنعاني بمكة حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد أخبرنا عبد الرزاق)؛ والإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج3/ص597/ح6778): كلهم: [عن معمر عن قتادة قال قام سعد بن عباد يبول ثم رجع فقال اني لأجد في ظهري شيئا فلم يلبث أن مات فناحته الجن فقالوا: (نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد... رميناه بسهمين فلم يخطئ فؤاده)]

* وجاء في سير أعلام النبلاء [ط الحديث (3/171)]: [الأصمعي: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ: قُتِلَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بِالشَّامِ رَمَتْهُ الْجِنَّ بِحَوْرَانَ]

* وجاء في الطبقات الكبرى [ط العلمية (7/274)]: [أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يُحَدِّثُ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ بَالَ قَائِمًا. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي لِأَجِدُ دَبِييًّا. فَمَاتَ. فَسَمِعُوا الْجِنَّ تَقُولُ: قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْرَجِ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ... رَمِينَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نَخْطُ فؤاده]

* وأخرج الحاكم في مستدركه (ج3/ص283/ح5102): (حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا أبو مسلم حدثنا بكار بن محمد حدثنا بن عون)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج6/ص16/ح5359): (حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا أبو عاصم عن بن عون)؛ والهارث/الهيثمي في مسنده (الزوائد) (ج1/ص207/ح67): (حدثنا أبو عاصم حدثنا بن عون أخبرناه)، وهذا لفظه، كلهم: [عن محمد بن سيرين قال بينما سعد بن عباد قائما يبول اتكأ فمات، قتلته الجن، فقالوا نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد رميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده]؛

* ولكن جاء في العقد الفريد (5/14): [سعيد ابن أبي عروبة عن ابن سيرين قال: رمي سعد بن عباد بسهم فوجد دفيناً في جسده فمات، فبكته الجن، فقالت: وقتلنا سيد الخزرج... سعد بن عباد *** ورميناه بسهمين... فلم يخطئ فؤاده]؛ فهو إذا سهم مادي ملموس، من سهام بني آدم؛ إن كان ابن عبد به الأندلسي، صاحب العقد الفريد، قد أحسن النقل من مصدر ثقة.

* وجاء في العقد الفريد (5/14): [ميمون بن مهران عن أبيه قال: رمي سعد بن عباد في حَمَام بالشام فقتل]؛ **قلت**: وها هنا أيضاً إن كان ابن عبد ربه الأندلسي، صاحب العقد الفريد، قد أحسن النقل من مصدر ثقة، فرواية الإمام الثقة الفقيه ميمون بن مهران الرقي هي أولى الروايات لأن والده مهران صحابي شامي، ولعله شاهد عيان للواقعة.

ولعل فيما سلف كفاية، وهو كاف بإذن الله لتمكيننا من أن نجزم ونقطع بأن سعد بن عباد وجد في نفسه أشد الوجد لما حصل في السقيفة، وامتنع عن البيعة (بغض النظر عن صحة الأقوال الشديدة الغاضبة المنسوبة إليه)، وهاجر إلى الشام، فقتل هناك شهيداً، رضوان الله وسلامه عليه. وسعد بن عباد عقبي نقيب شهد المشاهد كلها، بما فيها (بدر) على الصحيح، وهو حامل لواء الأنصار في المشاهد كلها، وهو من: من السابقين الأولين من الأنصار، المشهود لهم بالجنة، الذين {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}؛ وهو بسابقته العظيمة في الإسلام، وإن كان زعيماً مجرباً، يحب المجد والرئاسة، لا يتصور منه أن يعصي الله ورسوله فيمتنع عن البيعة هذا الامتناع لو كان سمع أو أسمع ثقة مأمون أن الأئمة لا يجوز أن يكونوا إلا من قریش.

□ فصل: تأخر علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، عن البيعة:

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج4/ص1550/ح3998): (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث)؛ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج3/ص1381/ح1759): (حدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين حدثنا ليث)؛ وأخرج الإمام ابن حبان في صحيحه (ج14/ص575/ح6607): (أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا يزيد بن موهب حدثني الليث بن سعد)، كلهم من طريق عقيل بن خالد عن الزهري، وهذا لفظ البخاري: [عن عقيل عن بن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً؛ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته **ولم يكن يبائع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك - كراهية لمحضر عمر -** فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك **ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقربتنا من رسول الله نصيباً** حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقراية رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر

بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ولم أترك أمرا رأيت رسول الله يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعذك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر؛ وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به، **ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا** فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف]

* وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج11/ص155/ح4823) بإسناد صحيح على شرط الشيخين من طريق شعيب عن الزهري: [أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعي بحمص قال حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد قال حدثنا أبي عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما أفاء الله على رسوله وفاطمة رضوان الله عليها حينئذ تطلب صدقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر قالت عائشة فقال أبو بكر إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكول وإنني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت؛ وعاشت بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر فصلى عليها علي وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة رضوان الله عليها انصرفت وجوه الناس عن علي حتى أنكروهم فضرع علي عند ذلك إلى مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد، **وكره علي أن يشهدهم عمر لما يعلم من شدة عمر عليهم**، فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسى أن يفعلوا بي والله لا أتيتهم فدخل أبو بكر فتشهد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله وإنا لم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك **ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لنا حقا** وذكر قرابتهم من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحققهم فلم يزل يتكلم حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحب إلي من أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الصدقات فإنني لم آل فيها عن الخير وإنني لم أكن لأترك فيها أمرا رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصنع فيها إلا صنعته قال علي موعذك العشية للبيعة فلما أن صلى أبو بكر صلاة الظهر ارتقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وذكر أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكار فضيلته التي فضله الله بها **ولكننا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا واستبد**

علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا لعلني أصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع على الأمر بالمعروف]؛ وأخرجه البخاري في صحيحه (ج3/ص1361/ح3508) باختصار مغل: [حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي مما أفاء الله على رسوله تطلب صدقة النبي التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيديا على المأكل وإنني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله فتشهد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله وحققهم فتكلم أبو بكر فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي]

* وأخرج الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص364/ح531) قصة البيعة فقط، من طريق معمر عن الزهري بإسناد غاية في الصحة: [حدثنا محمد بن إبراهيم الأصبهاني جار أبي بكر بن أبي داود قال: حدثنا أبو مسعود قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن عليا قال لأبي بكر: والله ما منعنا أن نبايعك إنكار منا لفضلك ولا تنافس منا عليك لخير ساقه الله إليك **ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم علينا** ثم ذكر قرابته مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى بكى أبو بكر ثم صمت ثم تشهد أبو بكر فقال والله لقرابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحب إلي من قرابتي وإنني والله ما ألوت في هذه الأموال التي بيننا وبينكم عن الخير ولكني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإنني والله ما أدع أمرا صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله فقال موعداك العشي للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس وعذر عليا ببعض ما اعتذر ثم قام علي فذكر أبا بكر وفضيلته وسابقته ثم قام إليه فبايعه فاقبل الناس إلى علي فقالوا أحسنت واصبت وكان الناس قريبا إلى علي حين قارب الأمر المعروف]؛ **قلت:** محمد بن إبراهيم الأصبهاني هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن الوليد الكتاني الأصبهاني الحافظ، من أئمة الحديث المعتمد عليهم في معرفة الصحابة والعلل، كما هو في تذكرة الحفاظ (ج3/ص785/ت777)؛ وأبو مسعود هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبي الرازي نزيل أصفهان، ثقة حافظ، كما في تقريب التهذيب (ج1/ص83/ت88)، والله أعلم.

— وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/586/1186): [الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ أَبِي جَزَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يُبَايَعْ عَلِيٌّ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى مَاتَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ. فَلَمَّا مَاتَتْ، ضَرَعَ إِلَى صَلَاحِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَا تَأْتِهِ وَحَدَّكَ. فَقَالَ: وَمَاذَا يَصْنَعُونَ بِي؟ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ: (وَاللَّهِ مَا نَفْسُنَا عَلَيْكَ مَا سَأَى اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ فَضْلٍ وَخَيْرٍ، **وَلَكِنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا اسْتَبَدَّ بِهِ عَلَيْنَا**)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَرَابَتِي. فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ يَذْكُرُ حَقَّهُ وَقَرَابَتَهُ، حَتَّى بَكَى أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ مِيعَادُكَ الْعِشْيَةُ. فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ، خَطَبَ فَذَكَرَ عَلِيًّا

وَبَيَّعَتْهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: [إِنِّي لَمْ يَحْبِسْنِي عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَكُونُ عَارِفًا بِحَقِّهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا اسْتَبَدَّ بِهِ عَلَيْنَا. ثُمَّ بَايَعَ أَبُو بَكْرٍ؛ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ]؛ ولكن أبا جزی نصر بن طریف متروک متهم بالكذب، ولكنه، فيما بظهر، حفظ وصدق ها هنا.

* وأخرجه الإمام البيهقي في سننه الكبرى (ج6/ص300/ح12512) بآتم من ذلك من طريق معمر عن الزهري: [أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغداد أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فديك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال والله إنني لا أدع أمرا رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصنعه بعد إلا صنعته قال فغضبت فاطمة رضي الله عنها وهجرته فلم تكلمه حتى ماتت فدفعها علي رضي الله عنه ليلا ولم يؤذن بها أبو بكر رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها فكان لعلي رضي الله عنه من الناس وجه حياة فاطمة رضي الله عنها فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها انصرف وجوه الناس عنه عند ذلك قال معمر قلت للزهري كم مكثت فاطمة بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، قال ستة أشهر فقال رجل للزهري فلم يبايعه علي رضي الله عنه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها قال ولا أحد من بني هاشم]؛ ثم قال الإمام البيهقي: (رواه البخاري في الصحيح من وجهين عن معمر ورواه مسلم عن إسحاق بن راهويه وغيره عن عبد الرزاق وقول الزهري في قعود علي عن بيعه أبي بكر رضي الله عنه حتى توفيت فاطمة رضي الله عنها منقطع وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في مبايعته إياه حين بويعبيعة العامة بعد السقيفة أصح ولعل الزهري أراد قعوده عنها بعد البيعة ثم نهوضه إليها ثانيا وقيامه بواجباتها والله أعلم)؛

قلت: اغتر الإمام البيهقي بهذا السياق الذي جاءت فيه مقاطعة معمر للزهري، والسؤال الاعتراضي من رجل آخر، فظن قصة تأخر علي، رضوان الله وسلامه عليه، عن البيعة، من كلام الزهري مرسلًا، وهي لذلك منقطعة، وهذا باطل بشهادة الطرق الأخرى، التي أوردناها أعلاه، عن معمر نفسه، وليس شعيب بن أبي حمزة ولا عقيّل بن خالد بن عقيّل بدون معمر في الزهري، بل هما قطعاً - إذا اجتمعا - مثله، أو فوقه، فقد جاء في الجرح والتعديل (ج7/ص43/ت243): [حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبي حدثنا محمود بن إبراهيم بن سميع حدثني موسى بن أيوب حدثنا مخلد بن الحسين قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي يقول: (كان عقيّل يصحب الزهري في السفر والحضر). حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى حدثنا الوليد بن شجاع حدثنا مخلد بن الحسين قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي قال: (كان عقيّل يصحب الزهري في سفره وحضره). حدثنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلى قال: قال أبي: عقيّل ثقة. حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد قال: قال يحيى بن معين: (أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ومعمر ويونس وعقيّل وشعيب بن أبي حمزة وسفيان بن عيينة). حدثنا عبد

الرحمن قال سألت أبا عن عقيل بن خالد أحب إليك أم يونس فقال: (عقيل أحب الى من يونس وعقيل لا بأس به)، قلت: كذا جاء، والظاهر أنه سبق قلم أو لسان، وإنما هو: (عقيل أحب الى من يونس، ويونس لا بأس به). حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن عقيل بن خالد فقال ثقة صدوق. حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبي عن عقيل ومعمّر أيهما اثبت فقال: (عقيل اثبت كان صاحب كتاب وكان الزهري يكون بأيلة وللزهري هناك ضيعة فكان يكتب عنه هناك)؛ وأما حديث أبي سعيد الخدري فظاهره الصحة، إلا أنه معلول، كما سنبينه قريباً، إن شاء الله.

* فقد أخرج الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص430/ح37040): [حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان إذا استعمل منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلا منكم والآخر منا قال فتتابع خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان من المهاجرين وإن الإمام إنما يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله فقام أبو بكر فقال جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار وثبت قائلكم ثم قال والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحتكم]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص186/ح21657): [حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قاله]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص115/ح4785): [حدثنا أحمد بن القاسم بن المساور الجواهري حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قاله]؛ وهو في أحاديث عفان بن مسلم (ص: 308، بترقيم الشاملة آليا/371): [حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:] والطيالسي في مسنده (ج1/ص84/ح602): [حدثنا وهيب عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قاله]؛ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (314/19) من طريق الطيالسي: [أنبأنا أبو علي الحداد ثم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا يوسف بن الحسن قال أنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد قال حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود سليمان بن داود به]؛ وربما غيرهم.

قلت: من المقطوع به أن أبا سعيد لم يحضر السقيفة، ولم يسمع ما دار فيها، فأورده مختصرا بنحو ما روى عمر، وزادنا ما قاله زيد بن ثابت - إن كان قاله - ولا علاقة له بموضوع (القرشية)، وإنما هي أقدمية المهاجرين، وسبقهم للأنصار، ولكن الكلام المنسوب لأبي بكر: (لو فعلتم غير ذلك لما صالحتكم) لا يشبه كلام أبي بكر في كافة الواقف، وهو لم يذهب مخاصما حتى يتكلم عن المصالحة.

* ولكن أخرجه الحاكم في مستدركه (ج3/ص81/ح4457) **بزيادة خطيرة:** [حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قاله بنحو مما سبق، وزاد: (ثُمَّ أَخَذَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

بَيِّدَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ، فَبَايَعُوهُ، ثُمَّ انْطَلَقُوا، فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَتَنُهُ أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَثْرِيْبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَوَارِيُّهُ أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ: لَا تَثْرِيْبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَاهُ]، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وسكت عنه الذهبي، فأصاب؛ وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص143/ح16315) من طريق الحاكم وغيره بتمامه: [حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاءً وأبو محمد بن أبي حامد المقرئ قراءة عليه قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب:.... بنحو ما أخرجه الحاكم]؛

ثم أردف الإمام البيهقي، في كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص: 350)، فوراً بعد أن ساق الحديث آنف الذكر بعينه كما هو في سننه الكبرى (ج8/ص143/ح16315): [وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ السَّقَاةِ الْإِسْفَرَايِينِي، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا بُنْدَارُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ غَيْرُ أَنَّهُ قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: صَدَقَ قَائِلُكُمْ أَمَا لَوْ قُلْتُمْ غَيْرَ هَذَا لَمْ نَتَابِعْكُمْ وَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ فَبَايَعُوهُ وَبَايَعَهُ عُمَرُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ]؛ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (276/30) من طريق البيهقي وغيره: [أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد المروزي الحلواني أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف أخبرنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد المهرجاني (ح) وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحافظ الإسفراييني قال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ به]

قلت: لأمر ما حذف أكثر الأئمة القدامى الزيادة التي حفظها لنا الإمامان الحاكم والبيهقي، فلا ندري أكان ذلك لشكهم في ثبوتها (وهو الصحيح لأنها منقطعة باطلة مكذوبة)، ولاضطراب لفظها، وهذا هو الراجح؛ أم من باب (الورع البارد، ورع النفاق) وعدم الخوض في (ما شجر بين الصحابة)؟!

أما العلة التي أشرنا إليها فالظاهر أن وهيب بن خالد بن عجلان، بالرغم من كونه من أكابر حفاظ البصرة الثقات الأثبات، سمع صدره موصولاً عن أبي سعيد ثم حدث داود بن أبي هند مباشرة بباقيه مرسلًا، فظن وهيب أنه حديث واحد مسند، لا سيما أن وهيب بن خالد كان قد سجن، فذهب بصره، فكان يملئ من حفظه، فلعله حدث به هكذا من حفظه، والحفظ ليس كالكتاب؛ **برهان ذلك:**

* ما جاء في السنة لعبد الله بن أحمد (2/554/1292) **مرسلًا:** [حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى عَلِيًّا قَالَ: فَذَهَبَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ قُلْتَ

ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَخَتَنُ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا لِي لَا أَرَى الزُّبَيْرَ؟ قَالَ: فَذَهَبَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: يَا زُبَيْرُ قُلْتَ ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ الزُّبَيْرُ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ]، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى من حفاظ البصرة ومتقنيهم، وليس بدون وهيب.

* وكذلك ما جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/585/1183) مرسلًا من طريق الجريري بدلاً من داود بن أبي هند: [حَدَّثَنِي هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنبَأَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، اعْتَزَلَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ. فَبِعَثَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. فَأَتَيَا مَنْزِلَ عَلِيٍّ، فَفَرَعَا الْبَابَ، فَنَظَرَ الزُّبَيْرُ مِنْ قُتْرَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: هَذَانِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَقَاتِلَهُمَا. قَالَ: افْتَحْ لَهُمَا. ثُمَّ خَرَجَا مَعَهُمَا حَتَّى أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصِهْرُهُ، فَتَقُولُ: إِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ، لَاهَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. قَالَ: لَا تَتْرِبَ، يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: تَقُولُ أَنَا ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَوَارِيهِ وَفَارِسُهُ وَأَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ، لَاهَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. فَقَالَ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ]؛

* وأيضاً جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/585/1182) بعض ذلك مرسلًا: [وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَنبَأَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: أَبْطَأَ أَنَسُ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي؟ أَلَسْتُ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى؟ أَلَسْتُ، أَلَسْتُ، وَذَكَرَ خِصَالًا فَعَلَهَا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

* وكذلك ما جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/586/1186) مرسلًا: [الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ أَبِي جَزَى، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ عَلِيًّا قَعَدَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ بَيْعَةِ وَأَنَا كُنْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَكَ؟]؛ نعم: أبو جَزَى نصر بن طريف متروك متهم بالكذب، ليس لضعف الحفظ، أو قلة الضبط، وإنما لقلة الأمانة: روى أحاديث عن بعض الشيوخ بواسطة، فأسقط الوساطة، وصرح بالسماع، وهذا كذب صريح؛ وهذا النوع المبتلى بشيطان الكذب، طلبا لعلو الإسناد واتصاله، يخشى منه رفع الموقوف، ووصل المرسل، وليس العكس، وقد جاء بهذا مرسلًا ها هنا فلا بد من اعتماده.

فالإرسال من طريق الجريري ثابت، لا شبهة فيه، ولا يقدر في القول بإرساله من طريق الجريري ما جاء في السيرة النبوية لابن كثير (4/495): [وَقَدْ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ]:

أولاً: لأن سماع شعبة يقيناً، وكذلك حماد بن سلمة، وهو من أئمة البصرة (ولد 88 هـ، أو نحوها، ومات 167 هـ)، من سعيد بن إياس الجريري، وهو من أئمة التابعين في البصرة، سماع قديم صحيح ثابت، قطعاً قبل تغير الجريري الذي لوحظ تغير حفظه أواخر سنة 142 هـ، ومات سنة 144 هـ، رحمه الله؛ في حين أن علي بن عاصم واسطي (ولد سنة 105 هـ، وعُمر حتى مات سنة 201 هـ) عامة شيوخته

كوفيون، فالأرجح أنه بدأ طلب العلم في الكوفة، وإنما دخل البصرة، أو مكة، بعد هذا متأخراً فسمع من الجريري بعد تغير حفظه، تماماً مثل عيسى بن يونس وأقرانهم؛
وثانياً: لأن علي بن عاصم، ليس بذلك المتقن، معروف بكثرة الخطأ، والإصرار عليه، حتى كذبه بعضهم، وهو ظلم قبيح، ومبالغة لا تحل، لأن الرجل ثقة؛ وعلي بن عاصم، على كل حال، لا يسامي شعبة وحماد بن سلمة في الحفظ والإتقان بصفة عامة، وفي الجريري بصفة خاصة، حتى يلج الجمل في سم الخياط.

وربما زعم البعض أن زيادة أبي نضرة المنقطعة المرسلة تتقوى بالروايات التالية:

* كالتي جاءت في السنن الكبرى للبيهقي [وفي ذيله الجوهر النقي (8/152/17030)]: [وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ هَانِيٍّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِرَامِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَطَبَ النَّاسَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً قَطُّ وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةً وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ وَلَكِنْ قُلِدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللَّهِ وَلَوِدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي عَلَيْهَا الْيَوْمَ فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا أُخْرِنَا عَنِ الْمَشَاوَرَةِ وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - إِنَّهُ لِصَاحِبِ الْغَارِ وَثَانِي اثْنَيْنِ وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ]؛

— وهو في أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة ليوسف بن محمد بن عمر بن قاضي شعبة المتوفى سنة 789 هـ (ص: 94/19): [حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ، وَأَنَّهُ هُوَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كَسَرِهِ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَخَطَبَ النَّاسَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا قَطُّ وَلَا لَيْلَةً، وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ قَطُّ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَكِنْ قُلِدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ، وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوِدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي، فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا أَنَا أُخْرِنَا عَنِ الْمَشَاوَرَةِ، وَإِنَّا لَنَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ لِصَاحِبِ الْغَارِ، ثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ لَهُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالصَّلَاةِ لِلنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ]؛

* وساقه الإمام البيهقي في (الاعتقاد - ص: 350)، كما هو في سننه الكبرى، ثم زاد: [وَكَذَلِكَ رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي الْمَغَازِي وَقَالَ فِي

اعْتَدَارَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا حَمَلْنَا عَلَى إِبْرَاهِمَ ذَلِكَ دُونَ مَنْ غَابَ عَنْهُ إِلَّا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَتَفَاقُمِ الْحِدْثَانِ وَإِنْ كُنْتُ لَهَا لَكَارَهَا لَوْلَا ذَلِكَ مَا شَهِدَهَا أَحَدٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَشْهَدَهَا مِنْكَ إِلَّا مَنْ هُوَ بِمِثْلِ مَنْزِلَتِكَ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَا بَيْعَةَ لِي فِي عُنُقِهِ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مِنْ أَمْرِهِ أَلَا وَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ جَمِيعًا فِي بَيْعَتِكُمْ إِيَّايَ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ لَهَا غَيْرِي فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهَا، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلِيُّ مِنْ قَوْلِهِ تَحَلَّلَ عَنْهُ مَا كَانَ قَدْ دَخَلَهُ فَقَالَ: لَا حِلَّ لَنَا نَرَى لَهَا غَيْرَكَ فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ هُوَ وَالنَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ مِثْلَ ذَلِكَ فَارْتَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَقْدَمَهُ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَهُ فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى هَلَكَ].

— وأصله في المستدرک علی الصحيحین (3/70/4422)؛ ثم قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وعلق الذهبي قي التلخيص: (على شرط البخاري ومسلم).

قلت: نعم: ولكن فيه رجال لم يخرج لهم مسلم، ولكنهم ثقات عن آخرهم؛ والإسناد جيد قوي، إن كان موسى بن عقبة سمعه من سعد بن إبراهيم؛ وإذا كان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد سمعه من أبيه عبد الرحمن بن عوف لأنه لم يصرح بسماع، ولا حتى بعنة، وإنما هي (أَنَانَة). والإمام إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قطعاً لم يشهد الوقائع المذكورة، وأقدم ما حضره من الوقائع — فيما يقال — هو يوم الدار (حصار عثمان). ومن المقطوع به أن أمه هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، أول من هاجر من النساء بعد هدنة الحديبية سنة سبع، وفيها نزلت سورة الممتحنة، فانفسخ نكاحها، وتزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد أن حلت: فتكون ولادة إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في أواخر السنة السابعة (أو أوائل الثامنة) على أبعد تقدير، فسنة أيام وقائع السقيفة لا تتجاوز الرابعة، ولا تتجاوز الثامنة والثمانين عند وفاته سنة 96 هـ، فمن المحال أن يكون ابن خمس وتسعين، كما تجده عند أبي نعيم:

معرفة الصحابة لأبي نعيم (1/212/733): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَبَلَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا (!؟) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، يُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ، تُوْفِيَ سَنَةً سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، أُمُّهُ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ عَقْبَةَ، أَوَّلُ مُهَاجِرَةِ هَاجَرَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَفِيهَا أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُمْتَحِنَةِ]: بل الأرجح أنه ولد بعد وفاة النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

وعلى كل حال فليس في صدر الرواية عند الحاكم والبيهقي: (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ذكر لفاطمة، أو لبيتها أصلاً، وهي صلوات الله عليها، كانت قد توفيت ودفت قبل ذلك بأيام قطعاً؛ وليس ثمة تفصيل لكسر محمد بن مسلمة لسيف الزبير: كيف ولم كان ذلك: فبقية الواقعة غامضة: فإن كان ذلك قد وقع فعلاً فلا يتصور ذلك إلا بأن أربعتهم (عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن مسلمة، والزبير بن العوام) كانوا في المسجد قريباً من المنبر: فوقع ملامسة بين بينهم، فغضب الزبير، وهو سريع الانفعال،

كافر الغضب، فسل سيفه، فسارع محمد بن مسلمة - على البديهة - بانتزاع السيف منه، وكسره قبل وقوع ما لا تحمد عقباه؛ وأبو بكر، وبجانبه علي، يهيم بالصعود إلى المنبر لتنفيذ ما اتفق هو وعلي عليه البارحة: فسارع أبو بكر بارتقاء المنبر،... إلى آخر القصة.

ولكن يعكر على هذا الاحتمال تعكيراً قوياً، أن عائشة كانت تترقب هذا - كما أخبرها أبوها بما كان البارحة في بيت علي - فكانت تستمع وتنظر وتتابع بدقة - من غرفتها - ما يجري في المسجد: فمن المستبعد أن يفوتها وقوع هذا الأمر الخطير، ولا يوجد مبرر لعدم روايته، لا سيما أنها تعلم بمعاينة أختها أسماء من غلظة الزبير، وخشونة معاملته لها: فلم التستر عليه، وعلى زلته الشنعاء تلك؟! وأيضا كان الزبير بن العوام - في ذلك الزمن المتقدم - من حزب علي، ومن الممتنعين عن البيعة معه، فكل ما يسيء إليه حري بأن يلقي شيئاً من الظلال السيئة على علي، رضوان الله وسلامه عليه، فكيف يفوت هذا على عائشة، وفي نفسها على علي - منذ قصة الإفك - ما هو معروف؟!

ويزيد الطين بلة آن لفظ صدر الرواية عند (الأحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة): **(أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ، وَأَنَّهُ هُوَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كَسْرِهِ)**، مخالف لما سلف: فلا ذكر لمحمد بن مسلمة فيه أصلاً، وليس فيه بيان مقنع لكيفية كسر سيف الزبير - إن كان هناك كسر لسيف أصلاً - ولا من فعل ذلك!

والذي يظهر لي أن الإمام إبراهيم تلقى صدر القصة من مصدر غير ثقة، أدخلها عليه بحذر، وحسّنها بذكر أبيه عبد الرحمن بن عوف، ولم يبالغ في التفاصيل التي لم تكن لتنطلي على فطنة الإمام إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: **فلا يوجد - في الحقيقة - سل سيف، ولا كسره، ولم يقع شيء من ذلك في العالم قط:** والزبير، وآخرون من حزب علي، كانوا قد حضروا مع علي، ولا شك أنه كان قد أخبرهم ببكاء أبي بكر، واعتذاره البارحة، وبما تم الاتفاق عليه مع أبي بكر: فالأجواء أجواء انفراج وصلاح: فمن أين أتى سل السيوف؟!

أما بقية الحديث فمؤيد لحديث أم المؤمنين عائشة، وإن كان أكثر تفصيلاً، وفيه جُمَل في فضل علي، وإقرار أبي بكر بذلك، كرهت عائشة روايتها، فضربت عنها صفحا، لما في نفسها على علي، صلوات الله عليه، من الجفوة المعروفة.

وأما الكلام المنسوب إلى كل من علي، رضي الله عنه والزبير: ((مَا غَضِبْنَا إِلَّا أَنَا أَخْرْنَا عَنِ الْمَشَاوِرَةِ، وَإِنَّا لَنَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، ثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا

لنعرف له شرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالصلاة للناس وهو حي))، فلا يمكن القول بثبوته، بل هو بصيغته هذه **مستبعد جداً**، للأسباب الآتية:

أولاً: لو كان هذا قد قيل في المسجد على الملأ كما **تزعم** هذه الرواية، فليس من المعقول أن يفوت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، رضوان الله وسلامه عليهما، نقله؛ وهي التي كنت تتابع وتنصت لما يجري في المسجد وقت صلاة الظهر بكل الاهتمام والتركيز لأن أباهما أخبرها بالراحة، ولا شك، بالنبا العظيم: التصالح مع علي وموعده للبيعة؛ لا سيما أنها نقلت لنا بإسهاب: (وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به **ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا**). فمن المحال الممتنع أن يكون علي، صلوات الله عليه، قد قال: (وإننا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم)، أو نحو ذلك، ولا تفرح بها عائشة، رضوان الله وسلامه عليها، بل وتطير بها كل مطار!

وثانياً: أنه قد ورد عن علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، بأسانيد أقوى من إسناد هذه الرواية، ومن طرق أخرى متضافرة، تحدث **علما يقينياً**، أنه، صلوات الله ورضوانه عليه، كان يعتقد، محقاً أو مخطئاً، أنه أولى الناس بالخلافة، سنسوقها - بإذن الله - في فصل مستقل ملحق، تجده في آخر هذا البحث.

وأما سياق الإمام محمد بن إسحاق في مغازيه، كما ذكرها الإمام البيهقي في (الاعتقاد): [وَقَالَ فِي اعْتِدَارِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ: أَمَا وَاللَّهِ مَا حَمَلْنَا عَلَى إِبْرَامَ ذَلِكَ دُونَ مَنْ غَابَ عَنْهُ إِلَّا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَتَفَاقُمِ الْحَدَثَانِ وَإِنْ كُنْتُ لَهَا لَكَارِهاً لَوْلَا ذَلِكَ مَا شَهِدَهَا أَحَدٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَشْهَدَهَا مِنْكَ إِلَّا مَنْ هُوَ بِمِثْلِ مَنْزِلَتِكَ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَا بَيْعَةَ لِي فِي عُنُقِهِ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ جَمِيعاً فِي بَيْعَتِكُمْ إِيَّايَ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ لَهَا غَيْرِي فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلِيٌّ مِنْ قَوْلِهِ تَحَلَّلَ عَنْهُ مَا كَانَ قَدْ دَخَلَهُ فَقَالَ: لَا حِلَّ لَنَا غَيْرَكَ فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ هُوَ وَالنَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَقَالَ **جَمِيعُ النَّاسِ** مِثْلَ ذَلِكَ: فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَقْدَمَهُ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَهُ فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، حَتَّى هَلَكَ]؛ فلا شك أنه الأتم والأنظف، ولا يستغرب عدم ورود بعضه (خصوصاً استقالة أبي بكر الناس، وتقديمه لعلي على نفسه) في حديث عائشة فموقفها من علي معروف مشهور، ولا ترد عليه شيء من الاستشكالات آنفة الذكر: ولا عجب، فمحمد بن إسحاق ليس هو إمام المغازي بإطلاق، بل هو أمير المؤمنين في الحديث (وإن رغمت أنوف أقوام، وفي مقدمتهم أحمد بن حنبل ومقلدته).

* وتتأكد استقالة أبي بكر الناس، وذلك بعد مبايعة علي بن أبي طالب له، فأبوا عليه، بما رواه الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص133/ح102): (حدثني أبي قال: حدثنا تليد بن سليمان قال: حدثنا أبو الجحاف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص151/ح133): (حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن عباد سندولا قال: حدثنا تليد بن سليمان عن أبي الجحاف داود بن أبي

عوف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص132/ح101): [حدثني عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر فبايعه علي وأصحابه قام ثلاثا يستقيل الناس يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس فيقول والله لا نقيك ولا نستقيلك ابدا قدمك رسول الله تصلي بالناس فمن ذا يؤخرك]، وهذا مرسل لا بأس به.

وعلى كل حال، فليس في خبر الإمامين: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في رواية موسى بن عقبة المسندة، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ما يؤيد مرسله أبي نظرة، بل هو مناقض لها.

وهذه الأخبار مناقضة للجملة الأخيرة من **مرسلة** حميد بن عبد الرحمن الحميري، التي سنوردها بطولها أدناه، بإذن الله، كما جاءت في تاريخ الطبري: ((**واخترط الزبير سيفه وقال لا أعمره حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان: فبايعا**))

وهذه الأخبار تنقض أيضا ما قاله موسى بن عقبة في مغازيه، **مرسلا بدون إسناد**: (أن رجلا من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة ابنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلين، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي فكلموهما حتى أخذ أحد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره)، هكذا بدون إسناد؛ وهذا - إن كان وقع أصلا - فلا يمكن أن يكون إلا بعد وفاة فاطمة ولا بد، ولا يعقل أن تكون على قيد الحياة ولا يكون لها تبادل كلام مع العصابة، أو توبيخ لهم، وأيضا فمن يجترئ على بيت بنت رسول الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله؛ وإن زعم الأخباريون، من الرافضة المخرفين، خلاف ذلك.

وإن كان بعد وفاة فاطمة، فأبعد وأبعد: حزب علي - عائدين ببيت فاطمة لشدة ضعفهم - والزبير يخرج بسيفه فيهمز - وفي رواية فيتعث - ويؤخذ سيفه فيكسر، وعلي، لا هنا ولا هناك: كل هذا بمشهد من أم المؤمنين عائشة (وكما هو معلوم فبيتها ملاصق لبيت فاطمة)، وتفوتها فرصة النيل والتشفي من علي بذكر هذه الواقعة المخزية!؟.

* وتتأيد صحة الكلام المنسوب إلى أبي بكر في خطبته بما أخرج الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص406/ح626): [حدثنا الحسين قال حدثنا عبادة بن زياد بن موسى الأسدي قال حدثنا يحيى بن العلاء الرازي عن جعفر عن أبيه وأبو البختری المدني عن جعفر عن أبيه وعن عبد

السلام بن عبد الله عن عكرمة عن بن عباس أن أبا بكر قال والذي نفسي بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا إرادة استئثار على أحد من المسلمين ولا حرصت عليها يوماً ولا ليلة قط ولا سألتها الله عز وجل سرا ولا علانية ولقد تقلدت أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يعينني الله عليه]

قلت: هذا الإسناد مستقل كل الاستقلال عن إسناد الحاكم، فإذا أضفنا إليه ما صح، بدون أي شبهة، عن رافع بن أبي رافع الطائي ومعاذته لأبي بكر، وجب القطع بصحة الكلام المنسوب إلى أبي بكر: ((وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا قَطُّ وَلَا لَيْلَةً، وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ قَطُّ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَكِنْ قُلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ، وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْ أَقْوَى النَّاسَ عَلَيْهَا مَكَانِي))؛ فلا صحة، إذًا، لما جاء في المراسيل المنكرة الساقطة أن أبا بكر قال: (يَا عَلِيُّ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصَهْرُهُ، فَتَقُولُ: إِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ، لَاهَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ)؛ أو قال: (مَنْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي؟ أَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى؟ أَلَسْتُ، أَلَسْتُ، وَذَكَرَ خِصَالًا فَعَلَهَا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): حاشا لأبي بكر، رضوان الله وسلامه عليه، أن يصدر عنه هذا الإفك النتن. ما هذه إلا أكاذيب النواصب المنافقين من بني أمية، لعنهم الله، يستنقصون بها إمام الهدى، أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب، زيادة على لعنهم له على المنابر، ثم انطلت هذه على أهل البلادة والغباوة من السُّنَحْدِيَّةِ (السُّنَحْدِيَّة: أهل السنة والحديث).

قلت: وعلى كل حال فليس في الروايات السابقة أن ذلك كان يوم البيعة العامة، اليوم الثاني بعد السقيفة، ولا يشبه كلام أبي بكر في خطبته ما عرف من كلام في خطبته الأولى، وقد سبق إيراد بعضه، ولا هو مناسب للمقام أصلاً يوم البيعة العامة. فالظاهر أن ذلك كان بعد مدة من الزمن وقعت فيها أمور ألجأت أبا بكر إلى الاعتذار، والتأكيد أنه ما كان حريصاً على الإمارة قط، وأكد ذلك بطلب الإقالة.

فحديث موسى بن عقبة، على فرض صحته، لا يؤيد، بل يبطل مرسله أبي نضرة التي وهم وهيب فجعلها متصلة من طريق أبي سعيد الخدري، وألحقها بصدر الحديث الذي لا شك في صحته. فليس الأمر كما ظنه الإمام ابن كثير حيث قال: [وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مَحْفُوظٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قُطَيْبَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ، وَفِيهِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مُبَايَعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِمَامًا فِي أَوَّلِ يَوْمٍ أَوْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الْوَفَاةِ. وَهَذَا حَقٌّ فَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُفَارِقِ الصَّدِيقَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ فِي صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ خَلْفَهُ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى ذِي الْقَصَةِ، لَمَّا خَرَجَ الصَّدِيقُ شَاهِرًا سَيْفَهُ يُرِيدُ قِتَالَ أَهْلِ الرَّدَّةِ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ قَرِيبًا، وَلَكِنْ لَمَّا حَصَلَ مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَثَبٌ عَلَى الصَّدِيقِ بِسَبَبِ مَا كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً مِنْ أَنَّهَا تَسْتَحِقُّ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ» فَحَجَبَهَا وَغَيْرَهَا مِنْ أَرْوَاجِهِ وَعَمَّهُ عَنِ الْمِيرَاثِ بِهَذَا النَّصِّ الصَّرِيحِ، كَمَا سَنُبَيِّنُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَنْظُرَ عَلِيُّ زَوْجَهَا فِي صَدَقَةِ الْأَرْضِ الَّتِي بِحَيْبَرٍ وَقَدْكَ، فَلَمْ يُجِبْهَا إِلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ رَسُولُ

اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ الرَّاشِدُ التَّابِعُ لِلْحَقِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَصَلَ لَهَا - وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ الْبَشَرِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ الْعِصْمَةِ - عَثْبٌ وَتَغَضُّبٌ، وَلَمْ تُكَلِّمِ الصَّدِيقَ حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَاحْتِاجَ عَلِيٍّ أَنْ يُرَاعِيَ خَاطِرَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، فَلَمَّا مَاتَتْ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاةِ أَبِيهَا، صلى الله عليه وسلم، رَأَى عَلِيٌّ أَنْ يُجَدِّدَ الْبَيْعَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا سَنَدُكُرُّهُ مِنْ (الصَّحِيحَيْنِ) وَغَيْرِهِمَا فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، مَعَ مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الْبَيْعَةِ قَبْلَ دَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم.. وَيَزِيدُ ذَلِكَ صِحَّةَ قَوْلِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ فِي "مَغَازِيهِ"، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ ثُمَّ خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ، وَاعْتَذَرَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ. فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مَقَالَتَهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا أُخْرِنَا عَنْ الْمَشُورَةِ، وَإِنَّا نَرَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَخَبْرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ. إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ]، كذا بأحرفه في البداية والنهاية ط هجر (8/ 92 - 93)؛

ولكن: حبك للشيء يعمي ويصم، والإمام ابن كثير يكره أقوال الرافضة المنكرة، ويريد إبطالها بكل وسيلة: ولكن الباطل إنما يبطله الحق، لا غير، ومعاذ الله أن يكون الأمر غير ذلك، لأن الله هو الحق المبين، وقوله الحق المبين: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} (الأنبياء: 18: 21).

وقد اغتر، قديماً وحديثاً، غير الإمام ابن كثير بهذه الزيادة الباطلة، فقد جاء في البداية والنهاية [ط هجر (9/ 416)]: [قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ يَقُولُ: جَاءَنِي مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، فَسَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَكَتَبْتُهُ لَهُ فِي رُقْعَةٍ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ يُسَاوِي بَدَنَةً. فَقُلْتُ: يَسْوَى بَدَنَةً؟! بَلْ هَذَا يَسْوَى بَدَرَةً]؛ قلت: البدره هي كيس من الدنانير، أظنها ألف دينار في العادة، أي ما يقارب ثمن مائة بدنة؛ وقال الأستاذ علي محمد الصلابي في الانشراح وَرَفَعَ الضِّيقِ، في سيرة أبي بكر الصديق (ص: 169): [ومما يدل على أهمية حديث أبي سعيد الخدري الصحيح أن الإمام «مسلم بن الحجاج» صاحب «الجامع الصحيح» الذي هو أصح الكتب الحديثية بعد «صحيح البخاري» ذهب إلى شيخه الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة صاحب صحيح ابن خزيمة فسأله عن هذا الحديث، فكتب له ابن خزيمة الحديث، وقرأه عليه، فقال مسلم لشيخه ابن خزيمة: هذا الحديث يساوي بدنة، فقال ابن خزيمة: هذا الحديث لا يساوي بدنة فقط، إنه يساوي بدره مال].

قلت: لا بدنة، ولا بدره، ولا حتى فلساً، فإننا لله وإننا إليه راجعون؛ ولعل الإمام مسلم فطن بعد ذلك لعله هذا الحديث بزيادته، أو شك في صحته، فلم يخرج في الصحيح، وأخرج فقط حديث عائشة الذي أخرجه البخاري، وعامة الأئمة، والله أعلم وأحكم.

فثبتت صحة حديث أم المؤمنين الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر بدون أي شبهة معتبرة، واندفعت كل معارضة مزعومة؛ وثبت أن علياً، رضوان الله وسلامه عليه، كان يعتقد أنه الأول بالخلافة، وقد وجد في نفسه وتآلم، وهو إنما بايع بعد ستة أشهر أو نحو ذلك، من السقيفة. وهذا هو الذي حرره ابن الأثير في الكامل في التاريخ (54/10): [والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر، والله أعلم]

ولم تعد هناك حاجة إلى التكلف السمج السخيف، والتمحك بالباطل، كالذي تورط فيه الإمام ابن كثير عندما قال في البداية والنهاية [ط هجر (417/9)]: [وَهَذَا اللَّائِقُ بَعْلِي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَثَارُ؛ مِنْ شُهُودِهِ مَعَهُ الصَّلَوَاتِ، وَخُرُوجِهِ مَعَهُ إِلَى ذِي الْقَصَةِ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا سَنُورِدُهُ، وَبَذَلَهُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَالْمَشُورَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَمَّا مَا يَأْتِي مِنْ مُبَايَعَتِهِ إِيَّاهُ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ - وَقَدْ مَاتَتْ بَعْدَ أَبِيهَا، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ - فَذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا بَيْعَةٌ ثَانِيَةٌ، أَزَالَتْ مَا كَانَ قَدْ وَقَعَ مِنْ وَحْشَةٍ بِسَبَبِ الْكَلَامِ فِي الْمِيرَاثِ، وَمَنْعِهِ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ بِالنَّصِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلِهِ: "لَا نُورِثُ، مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ". كَمَا تَقَدَّمَ إِيرَادُ أَصَانِيدِهِ وَالْفَاضِلِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَقَدْ كَتَبْنَا هَذِهِ الطَّرِيقَ مُسْتَقْصَاةً فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ فِي سِيرَةِ الصَّدِيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَا أَسْنَدَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مُبَوَّيَّةً عَلَى أَبْوَابِ الْعِلْمِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ]

✽ فصل: الرد على الأستاذ الدكتور خالد كبير علال:

ولعلي أنوه هنا أيضاً بأن الأستاذ الدكتور خالد كبير علال (وهو عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ والجغرافيا - المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة) قد اغتر أيضاً بالزيادة الباطلة في حديث أبي سعيد الخدري في دراسته القيمة: (تحقيق موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق). ولا عيب ولا لوم في ذلك على الأستاذ، فقد اغتر بها جمع من الأئمة الأكابر، وحسبك بآبن كثير، وقد سقنا أقواله قريباً. إلا أن الدكتور خالد كبير علال زاد على السابقين بإيراد عدد من الشواهد المقوية لتلك الرواية، حسب ظنه، فلم يسعني فيما بيني وبين الله أن أتركها بدون تمحيص أو مراجعة:

الشاهد الأول: يقول الدكتور خالد كبير علال: (أولها أنه قد صحَّ الخبر أنه بعد وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - بليل - صلى أبو بكر صلاة العصر ومعه علي ابن أبي طالب، فلما انقضت الصلاة خرجا يمشيان معاً، فوجدا الحسن بن علي يلعب مع الأولاد في الطريق، فحملة أبو بكر وقال: ((يا بابي شبه النبي، ليس شبيهاً بعلي))، وعلي يضحك. فهذه الحادثة جرت بعد ليل من وفاة رسول الله، ولم تحدث بعد ستة أشهر، فلو كان علي بن أبي طالب مخلصاً لأبي بكر وغير مبايع له، لأعتزله، ولما وجدت هذه العلاقة الأخوية الحميمة، فهما: يصليان معاً، ويمشيان معاً، ويمزحان معاً).

قلت: الدكتور خالد كبير علال يقصد الحديث التالي:

* كما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص8/ح40): [حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا عمر بن سعيد عن بن أبي مليكة أخبرني عقبة بن الحرث قال خرجت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، بليال وعلي عليه السلام يمشي إلى جنبه فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وا بأبي شبه النبي ليس شبيهها بعلي قال وعلي يضحك]؛ وهو بعينه في فضائل الصحابة (ج2/ص768/ح1351)؛ وأخرجه أبو يعلى في مسنده (ج1/ص42/ح38): [حدثنا القواريري حدثنا أبو أحمد الزبيري به؛ وفيه لفظة: (بليال)]؛ وابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج1/ص299/ح409): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي به، وليس فيه لفظة: (بليال)]

فهذه اللفظة: (بليال) تفرد بها أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري الأسدي، رواها عنه كل من أحمد بن حنبل والقواريري؛ ولم يروها أبو بكر بن أبي شيبة!

* وأخرجه البخاري بدون اللفظة من طريق عبد الله بن المبارك، كما هو في صحيحه (ج3/ص1370/ح3540): [حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر وحمل الحسن وهو يقول بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهه بعلي وعلي يضحك]؛ وأبو أحمد الزبيري لا يسامي عبد الله بن المبارك، ولا عبدان؛

* كما أخرجه البخاري بدون اللفظة من طريق أبي عاصم النبيل، كما هو في صحيحه (ج3/ص1302/ح3349): [حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بأبي شبيهه بالنبي لا شبيهه بعلي وعلي يضحك]؛ والحاكم في مستدركه (ج3/ص184/ح4784): [أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد القنطري ببغداد حدثنا أبو قلابة حدثنا أبو عاصم حدثني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن أبيه عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فضمه إليه وقال بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهه بعلي وعلي يضحك]، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)؛ وأبو أحمد الزبيري لا يسامي أبا عاصم؛

* وأخرجه النسائي بدون اللفظة في سننه الكبرى (ج5/ص49/ح8161) من طريق الثوري: [أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال أخبرنا أبو داود عن سفيان عن عمر بن سعيد عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال إني مع أبي بكر حين مر على الحسن فوضعه على عنقه ثم قال بأبي شبيهه النبي، صلى الله عليه وسلم، لا شبهه علي وعلي معه فجعل يضحك]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج3/ص21/ح2527): [حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الله بن الحكم بن أبي زياد حدثنا أبو زياد حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن عمر بن سعيد عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال إني لمع أبي بكر رضي الله عنه حين مر على الحسن بن علي رضي الله عنه فوضعه على عنقه وقال بأبي شبه النبي، صلى الله عليه

وسلم، لا شبيهه علي قال وعلي معه فجعل يضحك رضي الله عنهم أجمعين]؛ وأبو يعلى في مسنده (ج1/ص42/ح39): [حدثنا زهير بن حرب حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر يحمل الحسن بن علي ويقول يا بأبي شبيهه النبي ليس شبيهه بعلي وعلي معه يبتسم]؛ وأبو أحمد الزبيري لا يسامي الثوري؛

ولا شك أن زيادة الثقة مقبولة إلا إذا قامت الأدلة أو القرائن على شذوذها، كما هو الحال ها هنا فإن أبا أحمد الزبيري متأخر، وهو تلميذ للثوري، فسماع الثوري وابن المبارك من شيخهم عمر بن سعيد بن أبي حسين قديم سابق، ولا بد، وكذلك أبو عاصم فإنه قديم من طبقة ابن المبارك إلا أنه تأخرت وفاته بعد أن تجاوز التسعين. فيحتمل أن يكون أبو أحمد الزبيري سمع من عمر بن سعيد بن أبي حسين على كبر. ومهما يكن: أسوء كان الزيادة من عمر بن سعيد بن أبي حسين لكبر سنه، أو من أبي أحمد الزبيرين فالأرجح شذوذها، فلا يجوز الاعتماد عليها.

ثم حتى لو كانت الزيادة (بليال) ثابتة بنقل التواتر فليست قطعية في أن علياً لم يتأخر في البيعة، ولا هي بدليل على أنه قد بايع، ومن ذا الذي زعم أنه اعتزل المسجد أو لم يحضر الجماعة أيام لم يبايع؟! معاذ الله. ومن قال أنه - بامتناعه عن البيعة - قد انقلب عدواً لدوداً يسئ السكين لقتل أبي بكر؟! معاذ الله. ومن قال أنه لم يعد صاحب ذوق ودعابة، كما كان أبداً، رضوان الله وسلامه عليه؟! معاذ الله.

بل لو قال قائل: ذلك أولى أن يكون قبل البيعة حيث شاء الله أن يمر أبو بكر بالحسن بن علي وهو يلعب، فاغتنم أبو بكر "الفرصة الذهبية" لمعانقته، وحمله على رقبتة، ومداعبته بنفس الجملة التي كانت فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما، ترقصه وتنقزه بها، وتقول: (بأبي شبه النبي ليس شبيهها بعلي)؛ فكان لذلك في نفس علي بن أبي طالب فعل السحر، فلم يتمالك نفسه إلا أن يضحك (أو: ينفجر ضاحكاً)؛ لو قال قائل ذلك لكان أولى بالصواب. فهذا الشاهد إذًا، كما يقول أهل مصر بلهجتهم اللطيفة: (شاهد ما شفش حاجة)!

الشاهد الثاني: يقول الدكتور خالد كبير علال: (أنه صحَّ الخبر أن بعد شهرين وأيام من وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - خرج أبو بكر الصديق إلى بلدة ذي القصة - بضواحي المدينة المنورة، شاعرا سيفه لمحاربة المرتدين، فاعترضه بعض الصحابة ونصحوه بالرجوع إلى المدينة ويتولوا هم المهمة، فكان من بينهم علي بن أبي طالب، فأخذ براحة أبي بكر وقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قاله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد: لم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وأرجع إلى المدينة، فوالله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً، فسمع منه ورجع)

قلت: لا لوم على الدكتور خالد كبير علال، فهو ليس من نقاد الحديث، وإنما اللوم الشديد على الأئمة القدامي، من أمثال الإمام ابن كثير، وهو من أئمة الفقه والحديث، الذي أورد تلك الأخبار، ولم يبين بطلانها. وإليك أولاً أقوال الأئمة:

* فقد جاء في البداية والنهاية [ط إحياء التراث (6/346)]: [وَقَدْ رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الوُهَّابِ بْنِ مُوسَى الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا بَرَزَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْقَصَّةِ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِزِمَامِهَا وَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ، وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ فُجِعْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا، فَرَجَعَ * هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ، وَقَدْ رَوَاهُ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الوُهَّابِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ أَيْضًا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا سَيْفَهُ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى وَادِي الْقَصَّةِ، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ: لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصْبْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ بَعْدُكَ نِظَامٌ أَبَدًا، فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ]، ولم يزد على قوله عن الحديث الأول: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ)، وسكت تماماً عن الثاني، ونسبة الحديثين فقط إلى عبد الوهاب عن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري تدليس قبيح، إن كان عمداً، وتقصير فاحش، إن كان سهواً، لأن ذلك يشعر أنه ليس في الإسناد غير المذكورين من يحتاج إلى أن ينظر في حاله، سامحه الله: وهذا هو الكمين الذي وقع فيه الدكتور خالد كبير علال!

* وقال السيوطي، وهو من الحفاظ، في تاريخ الخلفاء (ص: 61): [وأخرج الدارقطني عن ابن عمر قال: لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها، وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، - يوم أُحُدٍ: "شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك"، وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً]، كذا بدون إسناد، ولم يعقب بشيء، ملقياً بالعهد على الدارقطني، فلم ينصف.

* وكذلك شهاب الدين بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (شيخ الإسلام!) في الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (1/46): [وأخرج الدارقطني عن ابن عمر قال: لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يَوْمَ أُحُدٍ شَم سَيْفَكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ فُجِعْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا] أيضاً بدون إسناد، ولم يعقب بشيء، ملقياً بالعهد على الدارقطني، فلم ينصف.

* وجاء في معارج القبول بشرح سلم الوصول (3/1137): [كَمَا رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَرَزَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِزِمَامِهَا وَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - أَقُولُ لَكَ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ

وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ" فَوَاللَّهِ لَئِنْ فَجَعْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا. فَرَجَعَ. وَرَوَاهُ زَكْرِيَّا السَّاجِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّهْرِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا سَيْفَهُ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى وَادِي الْقَصَةِ فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِرِمَامٍ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: "لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ" فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا. فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ]، وهذا تدليس قبيح جداً من حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ) لأن ذكره بعض الإسناد: (مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ) يوهم بصحته، وفي الإسناد الثاني خطأ فاحش: (مَنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّهْرِيُّ أَيْضًا)، وإنما هو: (مَنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ)، فلفظة (أَيْضًا) لا وجود لها في الأصول. وربما وجد في مواضع كثيرة كهذا، أو نحوه، أو شر منه: مع الجزم بصحته.

وإليك الآن الأصول المسندة:

* فقد جاء في معجم ابن الأعرابي (2/791/1618): [حدثنا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ، حدثنا أَبُو غَزِيَّةٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا بِسَيْفِهِ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى ذِي الْقَصَةِ، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَخَذَ بِرِمَامٍ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: أَشْمُ سَيْفَكَ، وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصِيبَ فِيكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ بَعْدَكَ نِظَامًا أَبَدًا، فَرَجَعَ، وَأَمْضَى الْجَيْشَ]

— وفي الثامن عشر من الخلعيات (ص: 55/0): [أَخْبَرَنَا أَبُو حَازِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلَفٍ الْفَرَّاءُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ الدَّارَقُطْنِيُّ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ الْبَصْرِيُّ، مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَقِيه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَزِيَّةٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَتِ الرَّدَّةُ خَرَجَ أَبِي إِلَى ذِي الْقَصَةِ لِقِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِرِمَامٍ رَاحِلَتِهِ، وَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَيْنَ، إِنِّي أَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: «شَمُ سَيْفَكَ، وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ، فَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا، فَرَجَعَ»]

— وهو في المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي [مخطوط (7/2/11)]: [حدثنا أبو بكر المفيد، حدثنا زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي، حدثنا أبو عوانة محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، حدثني عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف، حدثني

عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (خرج أبي شاهرا سيفه راكباً على راحلته إلى ذي القصة لقتال أهل الردة، فجاء علي بن أبي طالب، فأخذ بزمام راحلته، فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد: شمس سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك للإسلام نظام أبداً فرجع وأمضى الجيش)، قلت: أبو عوانة تصحيف قطعاً، وإنما هو أبو غزية.

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/316): [أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أخبرنا أبو الحسن الخلعي أخبرنا أبو محمد بن النحاس أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا زكريا بن يحيى الساجي (ح) وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه ثم أخبرنا أبو القاسم فضائل بن الحسن بن الفتح أنبأ سهل بن بشر قالاً أخبرنا محمد بن الحسين الطفال أخبرنا حدثنا محمد بن أحمد الذهلي حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري حدثني عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري حدثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرج أبي شاهرا سيفه راكباً على راحلته إلى ذي القصة فجاء علي بن أبي طالب يأخذ بزمام راحلته فقال إلى أين يا خليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أقول لك ما قال لك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد أشهر سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً فرجع وأمضى الجيش].

* وأيضاً في الثامن عشر من الخلعيات (ص: 54/0): [أخبرنا أبو حازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادي، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ، ببغداد قراءة عليه، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن بحر الفقيه، إملاءً من كتابه، قال: حدثنا أبو الأصبغ سهل بن سودة الغافقي، ومحمد بن فيروز البغدادي، بتتيس، قالاً: حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى الزهري، قال: حدثنا أبو العباس عبد الوهاب بن موسى الزهري، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، قال: لما بدر أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ذي القصة في شأن أهل الردة واستوى على راحلته، أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بزمام راحلته، فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قال لك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد: «شمس سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعتنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً فرجع»]

فأقول: هذه الواقعة لم تقع في العالم قط، ولم تحدث بها عائشة، ولا ابن عمر، ولا عروة ولا ابن المسيب، ولا هشام بن عروة ولا ابن شهاب الزهري، ولا مالك ولا عبد الرحمن بن أبي الزناد؛ ولو كان كذلك لشد لها الناس الرحال إلى المدينة لتلقيها من مالك ولوصلتنا بنقل التواتر؛ والقوي الراجح أيضاً أن أبا العباس عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف الزهري لم يسمع بها في يقظة أو منام؛ إنما هي أكذوبة مفتراة مفبركة، من وضع الحيوان الكذاب: أبي غزية محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عمر

بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ابن عم أبي العباس عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف الزهري:

* جاء في الضعفاء والمتروكون للدارقطني (3/131/481): [محمد بن يحيى الزهري، أبو غزية، مدني، عن عبد الوهاب بن موسى، **يضع**]؛ وجاء في الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (3/106/3239): [مُحَمَّد بن يحيى الزُّهْرِيّ، أَبُو غَزِيَّةَ الْمَدْنِيّ: يروي عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى وَعَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ. قَالَ الْأَزْدِيُّ ضَعِيفٌ؛ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: **مَثْرُوكٌ**]؛ وجاء في موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلمه (2/636/3419): [محمد بن يحيى الزهري، أبو غزية الصغير، المدني، كان بمصر. قال الدَّارَقُطْنِيُّ: مدني عن عبد الوهاب بن موسى، **يضع**. «الضعفاء والمتروكون» (482). وقال: **متروك**. «الميزان» 4 (8299). وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: في «غرائب مالك»: حدثنا أبو بكر الخياش المصري، حدثنا محمد بن عبد الله بن حكيم، بمصر، حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى الزهري، حدثنا عبد الوهاب بن موسى، حدثني مالك، عن ابن شهاب، حدثني سعيد بن المسيب، حدثني عبد الله بن عمر، قال لما ولي علي، فذكر قصة فيها، فقال: علي إن أبا بكر سبقني إلى أربع، الحديث، قال الدَّارَقُطْنِيُّ: لا يثبت عن الزهري، ولا عن مالك، وأبو غزية هذا هو الصغير، منكر الحديث. ثم أورد من طريق عليل بن أحمد، قال وكان ثقة، حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى، قال حدثني أبو العباس عبد الوهاب بن موسى بهذا السند إلى ابن عمر، رضي الله عنه رفعه: «اليمن مندمة، أو مأثمة»، وقال لا يصح هذا عن مالك، ولا عن الزهري، والحمل فيه على أبي غزية. «لسان الميزان» 5 (8231)].

أما أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُوسَى الزُّهْرِيُّ المدني، نزيل مصر أيضاً، فما به من بأس؛ جاء في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (10/220/1182): [عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز، أبو العباس الزهري. يروي عن مالك، وابن عيينة. وولي الشرط في فسطاط مصر. توفي في رمضان هذه السنة (يعني: سنة عشر ومائتين)]؛ وجاء في موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلمه (2/430/2266): [عبد الوهاب بن موسى، أبو العباس، الزهري. قال الدَّارَقُطْنِيُّ: (ليس به بأس)، وقال أيضاً: (ثقة). «لسان الميزان» 4 (5422 و 5766)]، ولكن جنى عليه ابن عمه أبو غزية (أو بالأحرى: أبو خزبة) فظنه البعض هو المتهم، فمثلاً قال الذهبي في ميزان الاعتدال (2/684/5326): [عبد الوهاب بن موسى: عن ابن عبد الرحمن بن أبي الزناد بحديث: إن الله أحى لي أُمِّي، فأمنت بي... الحديث. لا يدري من ذا الحيوان الكذاب، فإن هذا الحديث كذب مخالف لما صح أنه عليه السلام استأذن ربه في الاستغفار لها فلم يأذن له] لذلك أطلقنا لفظة: (الحيوان الكذاب) على أبي **خزبة** محمد بن يحيى الزهري هذا جزاءً وفاقاً لما جناه في حق ابن عمه الصدوق الفاضل أبي العباس عبد الوهاب بن موسى الزهري.

ويتأكد كذب الخبر آنف الذكر أيضاً بمراجعة ما أخرجه أهل التواريخ والأخبار عن نفس الواقعة، أعني خروج أبي بكر إلى ذي القصة:

* فقد جاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/247)]: [ثُمَّ خَرَجَ فِي الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى ذِي الْقِصَّةِ وَالَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْأَنْقَابِ عَلَى ذَلِكَ الظَّهْرِ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: نَشْدُكَ اللَّهَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ تَعْرِضَ نَفْسَكَ! فَإِنَّكَ إِنْ تَصَبَّ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ نِظَامٌ، وَمَقَامُكَ أَشَدُّ عَلَى الْعَدُوِّ، فَابْعَثْ رَجُلًا، فَإِنْ أَصِيبَ أَمَرْتَ آخَرَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ وَلَا أُوَاسِيَنَّكُمْ بِنَفْسِي، فَخَرَجَ فِي تَعْبِيَّتِهِ إِلَى ذِي حَسَى وَذِي الْقِصَّةِ، وَالنَّعْمَانِ وَعَبْدِ اللَّهِ وَسُوَيْدٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، حَتَّى نَزَلَ عَلَى أَهْلِ الرِّبْذَةِ بِالْأَبْرِقِ، فَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَ اللَّهُ الْحَارِثَ وَعُوفَا، وَأَخَذَ الْحَطِيبَةَ أُسِيرًا، فَطَارَتِ عَبَسَ وَبَنُو بَكْرٍ، وَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْأَبْرِقِ أَيَّامًا، وَقَدْ غَلَبَ بَنِي ذُبْيَانَ عَلَى الْبِلَادِ وَقَالَ: حَرَامٌ عَلَى بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ يَتَمَلَّكُوا هَذِهِ الْبِلَادَ إِذْ غَنَمْنَاهَا اللَّهُ! وَأَجْلَاهَا]، فهنا لا ذكر لعلي، ورواية إصرار أبي بكر على الخروج.

* ولا ذكر لعلي هنا أيضاً في تاريخ خليفة بن خياط (ص: 102): [عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسْلَمَةَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ وَأَبِي مَعْشَرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ إِلَى ذِي الْقِصَّةِ وَهُمْ بِالْمَسِيرِ بِنَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بِالْمَسِيرِ بِنَفْسِكَ شَيْئًا وَلَا نَدْرِي لِمَ تَقْصُدُ فَأَمَرَ رَجُلًا تَأْمَنُهُ وَتَثِقُ بِهِ وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّكَ تَرَكْتَهَا تَغْلِي بِالنِّفَاقِ فَعَقَدَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى النَّاسِ وَأَمَرَ عَلَى الْأَنْصَارِ خَاصَّةً ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنَ شَمَّاسٍ وَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا خَالِدَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُمِدَ لِطَلِيحَةَ وَأَظْهَرَ أَبُو بَكْرٍ مَكِيدَةً فَقَالَ لِحَالِدٍ إِنِّي مُوَافِيكَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا]

* وجاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/243)]: [فحدثني السري، قال: حدثنا شُعَيْبٌ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واجتمعت أسد وغطفان وطيء على طليحة]؛ فساق خبرهم حتى مجيئهم المدينة مطالبين بإسقاط الزكاة ورفض أبي بكر؛ [فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم، فأخبروا عشائهم بقله من أهل المدينة، وأطمعهم فيها، وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على انقباب المدينة نفرا: عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود، وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرُونَ أليلاً تؤتون أم نهاراً! وأدناهم منكم على بريد]: فذكر علي والزبير إنما هو من أكاذيب الدجال الكذاب الوضاع سيف بن عمر التميمي الضبي، المتهم بالزندقة، المتفرد برواية أساطير مغامرات عبد الله بن سبأ!

* ولم يأت ذكر لعلي أو الزبير أو طلحة في قضية حراسة المدينة في تاريخ خليفة بن خياط (ص: 101): [خُرُوجَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى ذِي الْقِصَّةِ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى ذِي الْقِصَّةِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَانَ الضَمْرِيِّ وَابْنَ مَسْعُودٍ عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَوْ مَنَعُونِي عَقَلاً أَوْ حَبْلاً لَقَاتَلْتُهُمْ فَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلنَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ قَالَ عَلِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى

ذِي الْقَصَّةِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى بَعْدَ قُدُومِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَنَزَلَهَا وَهُوَ عَلَى بَرِيدَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَانَ الضَّمَرِيِّ؛ وَعَلَى حَرَسِ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ]

* وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي [ت بشار (20/2)]: [فَعَنَ عُرْوَةَ وَغَيْرَهُ قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّى بَلَغَ نَقْعًا جَدَاءً نَجْدًا، وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ بِدَرَارِيهِمْ، فَكَلَّمَ النَّاسَ أَبَا بَكْرٍ وَقَالُوا: ارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِلَى الذُّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ، وَأَمَرَ رَجُلًا عَلَى الْجَيْشِ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى رَجَعَ وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَسْلَمُوا وَأَعْطُوا الصَّدَقَةَ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ. وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ مَسِيرُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ فَبَلَغَ ذَا الْقَصَّةِ، وَهِيَ عَلَى بَرِيدَيْنِ وَأُمِّيَالٍ مِنْ نَاحِيَةِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَانًا الضَّمَرِيَّ، وَعَلَى حِفْظِ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ؛ وَهُوَ بَعِينُهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ط الحديث (2/378)؛ فحتى الذهبي لم يقنع برواية الطبري، فلم يذكر علياً والزبير في حراسة المدينة: فهذا الخبر المكذوب الباطل لا يصلح إلا أن يكون شاهد زور، والعياذ بالله.

الشاهد الثالث: يقول الدكتور خالد كبير علال: (أنه لما توفي الرسول - عليه الصلاة والسلام - ذهب العباس وفاطمة - رضي الله عنهما - إلى أبي بكر الصديق يطلبان منه ميراثهما من رسول الله، وهو: أرضه من فذك، وسهمه من خير، فاعتذر وقال لهما أنه سمع النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: ((لا نورث ما تركناه صدقة، وإنما يأكل آل محمد في هذا المال)). فذهباهما إليه طلبا للميراث دليل على أنهما يعترفان به خليفة للمسلمين)

فنقول: من الواضح أن سهم النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، من خير، وأرضه من فذك، سواء كانت قطعة معلومة متميزة أو سهما مشاعاً، كانت في الخزينة العامة (بيت المال)، وقد وضع أبو بكر يده عليها عندما تولى السلطة؛ فذهاب العباس وفاطمة، رضي الله عنهما، إلى أبي بكر إنما هو لأنها في يده، وتحت سلطته، وليس في ذلك اعتراف أو عدم اعتراف: لا بشرعية وضع يده على تلك الممتلكات خاصة، ولا بأن سلطانه شرعي أصلاً. وما زال الناس، قديماً وحديثاً، يترافعون إلى ذوي السلطان النافذ، والسيف المسلول، مطالبين بما يعتقدون أنه حق مشروع لهم حتى لو كانوا لا يعترفون بشرعية ذلك السلطان، بل يكرهونه ويلعنونه في قلوبهم، وربما عملوا سرا على الانقلاب عليه وخلعه.

الشاهد الرابع: يقول الدكتور خالد كبير علال: [أنه روي بإسناد جيد أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لما بايعه الناس بالخلافة، خطب فيهم وقال لهم أنه لم يكن حريصاً على الإمارة ولا سألها، فقبل الناس منه، وتدخل علي والزبير - رضي الله عنهما - وقالوا: ((ما غضبنا إلا أننا أخرنا عن المشورة، وأنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، وأنه لصاحب الغار، وأنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، - أن يصلي بالناس وهو حي)). فكلامهما هذا يدل على أنهما غضبا بعض الشيء عندما لم

يحضرا بيعة أبي بكر في السقيفة، لأنهما كانا غائبين ككثير من الصحابة، لكنهما مع ذلك قد بايعا أبا بكر في البيعة العامة، واعترفا له بالفضل والخيرية، وأنه أحق الصحابة بالخلافة] **فأقول:** قد أشبعنا هذه الرواية نقاشاً قبل قليل في صلب البحث، وأوضحنا أن كلام أبي بكر يمكن الجزم بصحته وثبوته، بخلاف الكلام المنسوب إلى كل من علي والزبير، رضي الله عنهما الذي رجحنا بطلانه. وأثبتنا أن هذه الرواية بالعكس تبطل زيادة حديث أبي سعيد الخدري المعلولة: فهي شاهد ضدها، أي شاهد (اتهام)، وليست لها، فليست هي إذاً شاهد (دفاع).

الشاهد الخامس: يقول الدكتور خالد كبير علال: [أنه روي - بإسناد صحيح - أنه لما بُويع أبكر بالخلافة ذهب أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب، وقال له: ما بال هذا الأمر - أي الخلافة - في أقل قریش قلة وأذلها ذلاً - أي قبيلة تيم التي ينتمي إليها الصديق، والله لئن شئت لأملأنها عليه - أي أبي بكر - خيلاً ورجالاً، فقال له علي: لطالما عادت الإسلام وأهله يا أبا سفيان، فلم يضره ذلك شيئاً، **إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً**. فهذا الخبر فيه دلالة واضحة على أن علياً لم يكن رافضاً لخلافة أبي بكر، وأنه بايعه عندما نهر أبا سفيان وقال له: **إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً**؛ فلو كان رافضاً للبيعة، ومعتقداً أن أبا بكر اغتصب منه الخلافة، لتعاون مع أبي سفيان للإطاحة بأبي بكر، وسيتعاون معهما بنو أمية وبنو هاشم، وهم أقوى قبائل قریش، لكنه لم يفعل ذلك وأغلظ القول لأبي سفيان. وواضح من هذه الحادثة أنها تمت مباشرة بعد مبايعة أبي بكر بالخلافة وفي حياة فاطمة بنت رسول الله، وقد نص على ذلك ابن جرير الطبري صراحة؛ مما يدل أن علياً قد بايع أبا بكر عندما بايعه الناس ولم يتخلف عن بيعته] **فأقول:** لعلنا أولاً ندرس طرق قصة أبي سفيان هذه:

* جاء في فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: 152/192): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَجَرِ الْأَكْبَرِ، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قَلَّةً وَأَذَلِّهَا ذَلًّا لِّئِنْ شِئْتُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا فَقَالَ عَلِيٌّ: «يَا أبا سُفْيَانَ لَطَالَمَا عَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ إِنَّا وَجَدْنَا أبا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا»]

* وجاء في المستدرک علی الصحیحین للحاکم (3/83/4462): [أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي، بِمَرَوْ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ مُرَّةَ الطَّيِّبِ، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قَلَّةً وَأَذَلِّهَا ذَلَّةً - يَعْنِي أبا بَكْرٍ؟ وَاللَّهِ لِّئِنْ شِئْتُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلًا وَرِجَالًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: «لَطَالَمَا عَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ يَا أبا سُفْيَانَ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا إِنَّا وَجَدْنَا أبا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا»]; وسكت عنه الحاکم، ولكن الذهبي تطوع فقال: (سنده صحيح)!

* ولكن أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج5/ص451/ح9767): [أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن مبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبجر قال لما بويع لأبي بكر رضي الله عنه جاء أبو سفيان إلى علي فقال غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت في قریش أما والله لأملأنها خيلاً ورجالا قال فقلت ما زلت عدوا للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً إنا رأينا أبا بكر لها]؛ كذا عن (ابن أبجر).

* وأخرجه الإمام ابن جرير في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/209)]: [حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ (أَبِي) صَفْوَانَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ - يَعْنِي ابْنَ مَغُولٍ - عَنْ ابْنِ الْحَرِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِعَلِيٍّ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ حَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَئِنْ شِئْتُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَرِجَالاً! قَالَ: [فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، طَالَمَا عَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ فَلَمْ تَضُرَّهُ بِذَلِكَ شَيْئاً! إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا]؛ كذا عن (ابن الحر).

قلت: (ابن أبجر)، و(ابن الحر)، أحدهما تصحيف ولا بد؛ والأرجح هو كذا عن (ابن أبجر) لأن أكثر من استشهد بحديث ابن المبارك قالوه هكذا [كما هو مثلاً في حياة الصحابة (2/245)]: (وأخرج عبد الرزاق عن ابن أبجر)؛ وفي الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/1679): (وَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ ابْنِ مِغُولٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ)، مع أنه تصحيف إلى (ابن أبي بجير) (!) في رسائل المقرئ (ص: 34)؛ وتصحيف إلى (أبي الخير) (!! في موضع آخر من الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/974)).

قلت: ولا يضر أن يكون الصحيح: (ابن الحر)، لأن الحسن بن الحر بن الحكم الجعفي (أو النخعي) الكوفي، أبو محمد نزيل دمشق، خال حسين الجعفي، ثقة نبيل، من الخامسة مات سنة ثلاث وثلاثين ومائه، كما هو في تقريب التهذيب (ج1/ص159/ت1224).

قلت: ولكن الأثبت هو: (ابن أبجر)، وهو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الكوفي الكناني (ويقال الهمداني)، أيضاً ثقة فاضل، لعله من السادسة؛ طبيب، كان يعالج الناس مجاناً؛ ووهم الحافظ فجعله الذي أوصى سفيان الثوري بأن يصلي عليه عندما حضرته الوفاة بالبصرة، وإنما ذاك ابنه الرجل الصالح: عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر.

فإسناد عبد الرزاق والطبري مرسل، بل معضل لأن ابن أبجر لم يدرك أحداً من الصحابة، فبينه وبين زمان أبي بكر رجلان (وربما رجل واحد، وهذا في غاية البعد)، وكذلك الأمر بالنسبة لابن الحر، إلا أنه أقدم قليلاً، وقيل: أنه سمع من أبي الطفيل عامر بن واثلة.

ولكن الذي يظهر لي - بدلالة رواية أبي نعيم والحاكم، كما سنناقشها قريباً - أنه: مالك بن مغول عن أبي الشعثاء الكندي عن مرة الطيب عن أبي الأبجر الأكبر؛ فسقط كل من أبي الشعثاء الكندي ومرة الطيب!

قلت: وأما بالنسبة لرواية أبي نعيم والحاكم فالظاهر أن هناك سقطاً في إسناد الحاكم: سقط أبو الأبجر الأكبر (أو لعله: ابن الأبجر الأكبر)، أو لم يعرفه بعضهم فأسقطوه؛ فالإسناد المعتبر هو إسناد أبي نعيم،

ولا بد، لأن رجال إسناد أبي نعيم إلى مالك بن مغول فوق رجال إسناد الحاكم (وكلهم في لإسنادين ثقات عن آخرهم)، ولأن زيادة الثقة مقبولة، لا يحل ردها إلا لسبب موجب.

فأما أبو الشعثاء الكندي، فلم نجد له ذكر إلا ما جاء في التاريخ الكبير (ج8/ص363/ت3342): [يزيد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي كناه محمد بن عبد الله بن نمير]؛ وما جاء في الجرح والتعديل (ج9/ص287/ت1221): [يزيد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي كوفي روى عن (سقط) روى عنه أبو إسحاق الهمداني وأبو العنبرس ويونس بن أبي إسحاق وأبو سنان الشيباني]؛ وأيضاً في الجرح والتعديل (ج9/ص391/ت1845): [أبو الشعثاء الكوفي روى عن بن عمر وابن عباس روى عنه أبو سنان الشيباني وسعيد بن سعيد الثعلبي سمعت أبي يقول ذلك ويقول لا يسمى وهو كوفي قال على بن المديني أبو الشعثاء الذي روى عنه أبو إسحاق الهمداني ويونس بن أبي إسحاق وأبو العنبرس وأبو سنان هو الكندي وليس هو سليم سمعت أبي يقول أبو الشعثاء الكندي اسمه يزيد بن مهاصر وخالف علياً في ذلك]؛ وما جاء في الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/424/1600): [أبو الشعثاء يزيد بن مهاصر الكندي]؛ وما جاء في فتح الباب في الكنى والألقاب (ص: 420/3784): [أبو الشعثاء: يزيد بن المهاجر الكندي. كناه مُحَمَّد بن عبد الله بن نمير]؛ وأيضاً في الكنى والأسماء للدولابي (2/642): [وَأَبُو الشَّعْثَاءِ الْكِنْدِيُّ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ]، كذا: المهاجر، والأرجح أنه تصحيف؛ وأيضاً في المقتنى في سرد الكنى (1/305/3039): [يزيد بن مهاصر الكندي، سمع ابن عمر، قوله]؛ وأيضاً في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (4/1326): [وأبو الشعثاء يزيد بن مهاصر الكندي، عن ابن عمر قوله انتهى]؛ فالرجل، ليس بالكثير، ولا هو بالمشهور جداً، نستخير الله ونقول أنه من أهل الصدق، وحديثه حسن قوي، إن شاء الله.

ومرة الطيب، وهو مرة بن شراحيل الهمداني البكيلي، أبو إسماعيل الكوفي، المعروف بمرة الطيب، ومرة الخير: ثقة عابد مشهور، مجمع على وثاقته وصدقه، من رجال الشيخين والجماعة. وأما أبو الأبرار الأكبر، أو ابن الأبرار الأكبر، فلم أعرفه، ولم أجد من ترجم له، ولكننا نتساهل ونقول لعله صحابي، وفي الصحابة: غَالِبُ بْنُ أَبَجَرَ الْمَزْنِيِّ: فكأنه هو؛ أو ثقة: من كبار التابعين المخضرمين، من خير قرون بني آدم.

وحتى مع هذا التساهل في نقد الإسناد فلا يمكن الجزم بصحة كل لفظة وجزئية في الرواية، لأن ذلك إنما يمكن القول به لو كان أبو الأبرار الأكبر شاهد عيان حضر وسمع، أو أخذه من علي بن أبي طالب أو العباس أو من أحد الحاضرين السامعين، وهم قلة: فلا يعقل أن يتفوه أبو سفيان السياسي الماكر المحنك الخبيث بمثل هذا في المسجد الجامع أو على قارعة الطريق؛ فالقصة مرسله، ليس في ألفاظها ما يدل على سماع أو حضور أو تلقي من حاضر، ولو بالعنونة، وإن كان أصل القصة ثابتاً، إن شاء الله، لا سيما بشهادة الروايات التالية، على انقطاع أسانيدنا، والكلام في رجالها:

* فقد جاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/209)]: [حَدَّثْتُ عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوَانَةُ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى عَجَاجَةً لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا دَمٌ! يَا آلَ عَبْدِ مَنْافٍ فِيمَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ! أَيْنَ الْمُسْتَضْعَفَانِ! أَيْنَ الْأَذْلَانِ عَلَيَّ وَالْعَبَّاسُ! وَقَالَ: أَبَا حَسَنٍ! ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ. فَأَبَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَتَمَتَّلُ بِشَعْرِ الْمُتَمَلِّسِ:

وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُرَادُ بِهِ... إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ

هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمَّتِهِ... وَذَا يُشْجُ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ

قَالَ: فَزَجَرَهُ عَلِيٌّ، وَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أُرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا الْفِتْنَةُ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ شَرًّا! لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ!]

* وجاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/210)]: [قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَرَشِيُّ، قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِعَلِيِّ وَالْعَبَّاسِ: أَنْتُمَا الْأَذْلَانِ! ثُمَّ أَنْشَدَ يَتَمَتَّلُ:

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْأَهْلِ يَعْرِفُهُ... وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرُّسْلَةُ الْأَجْدُ

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضِيمٍ يُرَادُ بِهِ... إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ

هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمَّتِهِ... وَذَا يُشْجُ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ]

ولكن قد يعكر على كل ما سبق:

* ما جاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/209)]: [حدثني محمد بن عثمان الثقفي، قَالَ: حَدَّثَنَا أُمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: لما استخلف أبو بكر قال ابو سفيان: (ما لنا ولأبي فصيل، إنما هي بنو عبد مناف!)؛ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إنه قد ولى ابنك، قَالَ: وصلته رحم!]

قلت: هذا مرسل، وهو حسن قوي، بلا ريب، وليس فيه كلام شديد لأبي سفيان، ولا سعي بين في فتنة، ولا تهديد بالخيال والرجال، وإنما هو فقط استنقاص مباشر لأبي بكر في شخصه، ولرهنه من بني تيم بذكر بني عبد مناف؛ ثم انتهازية ورضا بالقليل، على طريقة: {وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ}، (التوبة: 9: 58). ولكن الأرجح، والله أعلم، أن كلام أبي سفيان هذا إنما هو في مناسبة أخرى متأخرة، بعد توجيه الجيوش الأربعة إلى الشام، ولعله في العلن، ولا علاقة له بكلامه الخاص مع علي والعباس: فلا تناقض بين هذا، وذاك. وأبو سفيان، منافق خبيث مكر، بل هو من رؤوس المكر والنفاق، يتكلم في كل حالة بما يناسبها.

قلت: فثبوت جملة: (إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا) ليس بتلك الدرجة التي يعتمد عليها، وليس في الرواية التي جاءت فيها ما يدل على أن ذلك كان يوم البيعة العامة، بل من الممكن جداً أن يكون بعد بيعة علي لأبي بكر بعد ستة أشهر، كان فيها أبو سفيان، وهو من دهاة قريش، يراقب الوضع بحذر، ويتأمر سراً، وينفخ النار في الرماد، وربما كان له دور في استثارة الزبير حتى سل السيف، إن صح ذلك أصلاً؛ فلما فشل هذا كله،

وبايع علي أبا بكر، خابت آمال أبي سفيان، وانفجر غضبه، وفقد التحكم والسيطرة على نفسه، فظهر المكنون، ونجم النفاق، وقال ما قال.

فإذا اعترض إنسان بتصريح الطبري: (لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ) وهذه لا تعقل إلا يوم البيعة العامة، في اليوم الثاني بعد السقيفة، فنقول:

(1) - ليس هذا مسلماً، بل الأولى أن يكون هذا بعد بيعة علي، رضوان الله وسلامه عليه، وكذلك الزبير، وغيرهما ممن اعتصم بدار فاطمة، صلوات الله عليها: فقط حينئذ يصح أن يقال: (لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ)، لا سيما وأن عامة بني هاشم، وهم عيون الناس، لم يبايعوا. وهذا هو الذي يظهر، بدون أدنى شبهة، من سياق الإمام محمد بن إسحاق في مغازيه، كما ذكره الإمام البيهقي في (الاعتقاد): [وَقَالَ فِي اعْتِدَارِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا حَمَلْنَا عَلَى إِبْرَامَ ذَلِكَ دُونَ مَنْ غَابَ عَنْهُ إِلَّا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَتَفَاقُمِ الْحَدِثَانِ وَإِنْ كُنْتُ لَهَا لَكَارِهاً لَوْلَا ذَلِكَ مَا شَهِدَهَا أَحَدٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَشْهَدَهَا مِنْكَ إِلَّا مَنْ هُوَ بِمِثْلِ مَنْزِلَتِكَ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَا بَيْعَةَ لِي فِي عُنُقِهِ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مِنْ أَمْرِهِ أَلَا وَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ جَمِيعاً فِي بَيْعَتِكُمْ إِيَّايَ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ لَهَا غَيْرِي فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَبَايِعُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلِيٌّ مِنْ قَوْلِهِ تَحَلَّلَ عَنْهُ مَا كَانَ قَدْ دَخَلَهُ فَقَالَ: لَا حِلَّ لَا نَرَى لَهَا غَيْرَكَ فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ هُوَ وَالنَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَقَالَ **جَمِيعُ النَّاسِ** مِثْلَ ذَلِكَ: فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَقْدَمَهُ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَهُ، فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى هَلَكَ]، فكان الإمام ابن إسحاق يقول، ما معناه: (أن جميع

الناس - بعد بيعة علي وصحبه - كانوا يسمون أبا بكر: خليفة رسول الله)؛

(2) - إن جاز الاستشهاد بهذه، فاستشهدوا أيضاً بما جاء في نفس الرواية من كلام علي: (إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا الْفِتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ شَرًّا! لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ)، وليس فيها ذكر لأهلية أبي بكر، ولا الرضا بخلافته، وإنما هو زجر فقط لأبي سفيان، وإيقاف له عند حده.

قلت: فمحاولة المنافق الخبيث الماكر أبي سفيان إثارة الفتنة، وشق الصف الإسلامي، ثابتة بلا شك، ولا ريب: حتى ولو لم تثبت كل لفظة، أو جملة بعينها، إلا أن الصورة الكلية ثابتة لا شك فيها، ولعل رواية الإمام الطبري التالية، هي من أحسن الروايات وأتمها، وهي التي ينبغي اعتمادها:

* كما جاءت في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (209/3)]: [حَدَّثْتُ عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوَانَةُ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى عَجَاجَةً لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا دَمٌ! يَا آلَ عَبْدِ مَنْأَفٍ فِيمَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ! أَيْنَ الْمُسْتَضَعَفَانِ! أَيْنَ الْأَذْلَانِ عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسُ! وَقَالَ: أَبَا حَسَنِ! ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ. فَأَبَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِشَعْرِ الْمُتَلَمِّسِ:

وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُرَادُ بِهِ... إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمْتِهِ... وَذَا يُشْجُ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ

قَالَ: فَزَجَرَهُ عَلِيٌّ، وَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا الْفِتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ شَرًّا! لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ؛

وحتى لو ثبتت جملة: (إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا)، أو نحوها، في الحوار مع أبي سفيان، فليست بالضرورة تعبيراً عن قناعة الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب، بأن أبا بكر أولى منه هو بالذات، وإنما هي حجة خطابية أراد بها بتر الحوار العقيم مع أبي سفيان، وإيقافه عند حده، كأنه يقول: (أبو بكر أولى بها منك، وإنما أنت من الطلقاء، وطالما عادت الإسلام وأهله، فاترك هذا المكر خيراً لك!)، أو نحو هذا المعنى. وإن كان الأرجح أن ذلك كان بعد بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر، رضوان الله وسلامه عليهما، وطلب أبي بكر إقالته من الناس، وإصرار علي، ومعه الجمهور، على عدم قبول الاستقالة، وتأكيد البيعة.

وأما قول الدكتور خالد كبير علال: [فلو كان رافضاً للبيعة، ومعتقداً أن أبا بكر اغتصب منه الخلافة، لتعاون مع أبي سفيان للإطاحة بأبي بكر، وسيتعاون معهما بنو أمية وبنو هاشم، وهم أقوى قبائل قريش] ففيه مبالغة كبيرة، بل شطحات خيالية جسيمة:

فأولاً: ليس اعتقاد علي بأنه أولى بالخلافة، وامتناعه عن البيعة، يقتضي ضرورة أنه يعتبر أبا بكر مجرمًا مغتصبًا، مستحقًا للقتال؛ وإمام الهدى علي بن أبي طالب أتقى لله، وأعمق علماً، وأحسن بصراً وإدارة لسياسة الدنيا من أن ينزلق إلى الفكر السطحي: أما بيعة فورية وسمع وطاعة وموالة ونصرة تامة، أو: مواجهة ومعادة، وسل للسيوف، وضرب للأعناق: فأين الاعتزال عن السلطان وعدم نصرته، وربما الهجرة من داره كما فعل سعد بن عباد، ثم الامتناع عن الطاعة أي بالعصيان المدني السلمي، ثم مواجهته بالكلمة والنقد والتوبيخ، ثم....، ثم؟!

وثانياً: فحتى لو سلمنا جدلاً - مع غلاة الشيعة والروافض - أن علياً كان يعتقد أبا بكر اغتصب منه الخلافة، وأنه مجرم، أو حتى كافر، مستحق للقتال، فليس علي بن أبي طالب من البلاهة بحيث يستنصر برئيس قريش المخلوع المنافق، عدو الإسلام القديم، وبنو أمية، أعداء بني هاشم منذ أكثر من مائة عام، فينتزع الأمر من أبي بكر ذي القبيلة الضعيفة ويسلمه أو يشرك فيه أبا سفيان ذي القبيلة القوية والأموال الكبيرة والعلاقات الحميمة مع قبائل الشام والدولة الرومانية. ولكن الدكتور خالد كبير علال أضرت به خلفيته السلفية الوهابية، وحجبت الطائفية المقيتة بصيرته: فأطلق العنان لخياله الجامح المريض.

الشاهد السادس: يقول الدكتور خالد كبير علال: [أنه لا يوجد أي مبرر شرعي يؤيد الزعم بأن عليا امتنع عن بيعة أبي بكر أو تأخر عنها ستة أشهر، لأن القرآن الكريم قد حسم أمر الخلافة، فقد جعلها شورى بين المسلمين، ورسول الله - عليه الصلاة والسلام - توفي ولم يوص لأحد من بعده وصاية أمر وإلزام، كما أنه قد صح الخبر أن علي بن أبي طالب، كان يقول: خير الناس بعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، - أبو بكر وعمر. وقال: إن النبي - عليه الصلاة والسلام - لم يعهد لنا في الإمارة شيئاً. فهل يصح بعد هذا أن

يُقال أن علياً امتنع من بيعه أبي بكر، أو تأخر عنها 6 أشهر؟]
فنقول للأستاذ الدكتور خالد كبير علل: لا فض فوك، نعم هذا هو الحق: (إن القرآن الكريم قد حسم أمر الخلافة، فقد جعلها شورى بين المسلمين، ورسول الله - عليه الصلاة والسلام - توفي ولم يوص لأحد من بعده وصاية أمر وإلزام) فلعلك، أثابك الله، تفهم هذا لأصحابك من أدعياء السلفية الذين أوجعوا رؤوسنا بوجوب طاعة المتغلب، بل كذبوا على الله ورسوله وأدخلوا هذا العفن، بل الكفر، في كتب العقائد.

وفي أيامنا هذه نشر الأستاذ الدكتور حاكم بن عبيسان المطيري كتابه القيم: (الحرية أو الطوفان) فشنت عليه الفرقة الوهابية الغالية المارقة الغارة بعد الغارة، ولا زال الكر والفر مستمراً. فإذا كان الله أنار ذهن الدكتور خالد كبير علل ففهم هذا كما ينبغي، لا سيما بعد مناظرات وجدال دارت بين فرق الأمة، وفي داخل كل فرقة بين فقهاءها ومتكلميها، وتراجعات وتغيير مواقف على مدى القرون الأربعة عشر المنصرمة، فلا يعنى هذا أنه كذلك في كل الأذهان، لا فرق بين صحابي وتابعي، وسلف وخلف.

نقول: دعونا من عالم المثاليات، ولنعد إلى الواقع التاريخي، فالسؤال هو: هل كان الجميع مدركين لحقيقة الشورى بكل أبعادها عند وفاة النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام؟! لا أظن ذلك. نعم: تظهر المرويات عن عمر أنه كان من أحسن أهل عصره فهما لهذا، مع أن مسألة الكلالة، وهي أوضح من الشمس، أعضلته، وكذلك العطاء من بيت المال الذي جعله الله بلاغاً في الدنيا ولا علاقة له بالفضل أو السابقة في الإسلام، كما قال أبو بكر، خالف عمر فمايز بين الناس، ثم ندم على ذلك؛

أما عثمان فهناك مؤشرات أنه لم يفهم الشورى، ولا حدود صلاحيات الإمام، بعمق فهم عمر لها، أو فهم وضعف عن تطبيقها، أو فهم وطبق ولكن تأمر عليه بنو أمية وخانوه، وطعنوه في ظهره، وخططوا - بكل مكر - لقتله عندما رأوه قد تراجع عن أخطائه، تمهيداً للوثوب على منبر رسول الله، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، الذي نزوا عليه بعد ذلك كما تنزوا القردة: فاتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دخلا، فكانت الكارثة، وفتح باب الفتنة الكبرى.

فأي عجب في أن يكون الإمام علي: إما لم يفهم الشورى كما ينبغي وظن أن قرابته من النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، وسابقته في الإسلام وبلائه في الحرب تعطيه حقاً استثنائياً خاصاً؛

أو فهمها كما ينبغي - وهذا هو الذي نقطع به لتيقننا من سعة علم إمام الهدى علي بن أبي طالب، رضوان الله وصلواته عليه، باب مدينة العلم النبوي، وملكته القضائية المتميزة التي تجعله أفضى الأمة، أي أكثرها قدرة على تنزيل العموميات على جزئيات الحوادث - ولكنه اعتبر ما حدث في السقيفة (فلتة) (كما اعترف عمر بأعلى صوته صراحة)، وكان الواجب في نظره، مثلاً، في اليوم التالي، بدلا من البيعة العامة، التي

أزعج عمر أبا بكر إليها إزعاجاً، أن يعاد النظر: فيفتح باب الانتخاب والترشيح، ويعاد التصويت، مع بقاء أبي بكر يؤم الناس، ويرعى الشؤون حتى تستكمل الشورى.

لا يقال: هذه مطالبة خيالية، لا يمكن تحصيلها بوسائل ذلك الزمان؛ فنقول: بل حصل مثلها من النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، يوم حنين عندما اقترح على الناس رد سبي هوازن مقابل فرائض من غنائم المستقبل، فكثرت اللغط، فأمرهم بالرجوع إلى منازلهم، وإفادة عرفائهم بمطالبهم التي سيقوم العرفاء برفعها - مكتوبة ولا شك - إليه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فأمر الخلافة أولى بمثل هذا التأني، ونحو هذه الإجراءات. وفعلها بعد ذلك عبد الرحمن بن عوف عندما سأل أهل المدينة بيتاً، بيتاً، ونفساً نفساً: فاختارت الأغلبية علماً بشرط الالتزام بسنة الشيخين، وإلا فعثمان، بنفس الشرط: ومهما يكن الأمر: فكل ما قلناه ينسجم، ولا يتناقض، مع غضب علي، صلوات الله عليه، وتأخره عن البيعة.

الشاهد السابع: يقول الدكتور خالد كبير علان: [خبران لا إسناد لها، أذكرهما كدليلين ضعيفين مساعدين يتقويان بالشواهد السابقة ويندرجان فيها، **أولهما:** أنه عندما ارتدت العرب - علي إثر وفاة رسول الله - وأرسل أبو بكر جيش أسامة إلى شمال الجزيرة العربية، وقلّ الجند بالمدينة المنورة، وطمع فيها كثير من الأعراب وراموا الهجوم عليها، عين أبو بكر على مداخل المدينة حراساً يبيتون بالعساكر لحمايتها، فكان من بين الذين عينهم حراساً: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم، فهل يُعقل أن يكون علي والزبير من بين قادة أبي بكر المعينين، وهما لم يُبايعانه ولا يعترفان بشرعية خلافته؟. أفلا يدل وجودهما من بين حراس أبي بكر، على أنهما بايعاه وكانا في خدمته، وأنه كان يثق فيهما، وأنهم كلهم كانوا أخوة متحابين متعاونين. **والخبر الثاني:** هو أنه روي أن أبا بكر الصديق لما ارتد العرب وطلبوا منه إعفائهم من دفع الزكاة، ورفض مطلبهم، أستشار كبار الصحابة في أمر هؤلاء، فكان منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام - رضي الله عنهم - فقالوا له: نعم نقبل منهم ذلك. لكنه عارضهم وأصر على قتالهم ورفض طلبهم. هذه الحادثة كانت مباشرة بعد وفاة النبي - عليه الصلاة والسلام - ومبايعة أبي بكر، فلو كان علي والزبير مخاصمين له ورافضين لخلافته، لاعتزلاه وما كانا من بين مستشاريه] **فنقول:** فأما خبر مشاركة علي والزبير في قيادة حرس المدينة فالأرجح أنه باطل، كما أسلفنا ذكره، والأثبت أن ذلك كان بقيادة عبد الله بن مسعود. ثم إن علياً والزبير من الأبطال ذوي النخوة والبلاء في القتال، والحرص على أعراض المسلمين وحرمااتهم، فلا أشك أنهما شاركا، ولو تطوعاً في الحراسة، وهل يعقل أن يقول لهم عبد الله بن مسعود: ارجعا لأنكما لم تبايعا، بدلاً من الترحيب بهما، بل وتسليم القيادة لهما، أو إشراكهما فيها؟!

وأما الثاني، إن ثبت وما أحسبه إلا ثابتاً في جوهره، فلا حجة فيه لأن الشورى كانت تكون، عادة، في المسجد على ملأ من المسلمين، وكبار الصحابة هم أهل الصفوف المتقدمة الأول. وإنني لأقطع على الغيب أن

علياً والزبير ما تخلفاً أبداً عن جماعة المسجد، ولا تراجعاً مطلقاً عن الصفوف الأولى: معاذ الله. فلما شاور أبو بكر الحضور في موضوع المرتدين، لم يكن يسع علياً ولا الزبير، ولا غيرهما، فيما بينهم وبين الله، التقصير في النصح، وبذل المشورة في هذا الموضوع الحيوي الخطير؛ ولم يكن يسع أبا بكر، ولا غيره، فيما بينه وبين الله، أن يرفض ذلك، أو أن يقول لهما: لا أقبل مشورتكما لأنكما لم تبايعا. بل لعلي أجزم على الغيب أن أبا بكر سر أيما سرور بمشاركة علي في المشورة، وفرح بها خطوة في سبيل إزالة الجفوة، وعودة المحبة والصفوة.

على أن الزعم بأن علياً - وأيضاً طلحة والزبير - نصحا بإعفاء مانعي الزكاة منها أمر مستبعد للغاية، وإنما هو عمر بن الخطاب فقط الذي راجع أبي بكر في ذلك مراراً حتى انتهره أبو بكر، وبقي في نفس عمر شك في ذلك حتى مات. ولو كان علي (والزبير وطلحة) مشاركين لعمر في اعتراضه لنقل لنا هذا، ولما خفي على أحد.

✽ فصل: أكاذيب حول السقيفة:

وبالرغم من ورود خبر السقيفة بأصح أسانيد الدنيا فقد وردت روايات مرسلة، أو متصلة برواية الضعفاء والمتروكين والكذابين، فيها فقرات مكذوبة حول هذه المسألة، وغيرها من مسائل الخلاف بين المسلمين، تداولها الناس لأنها وافقت أهوائهم:

✽ فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص5/ح18) بإسناد صحيح إلى الفقيه الثقة حميد بن عبد الرحمن: [حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر في طائفة من المدينة قال فجاء فكشف عن وجهه فقبله وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد، صلى الله عليه وسلم، ورب الكعبة فذكر الحديث قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من شأنهم إلا وذكره وقال ولقد علمتم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار؛ ولقد علمت يا سعد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: قريش ولاية هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم)؛ قال: فقال له سعد: (صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء)؛

— وهو في تاريخ الأمم والملوك للطبري (2/233)، بزيادات منكراً: [حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة قال ثم انطلق إلى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس ويقول إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حي لم يمت وإنه خارج إلى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم وصالبهم قال فتكلم أبو بكر وقال أنصت قال فأبى عمر أن ينصت فتكلم أبو بكر

وقال إن الله قال لنبيه، صلى الله عليه وسلم، إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (2) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم (3) حتى ختم الآية فمن كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذي كان يعبده ومن كان يعبد الله لا شريك له فإن الله حي لا يموت قال فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، ما علما أن الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ إذ جاء رجل يسعى فقال هاتيك الأنصار قد اجتمعت في ظلة بني ساعدة يبايعون رجلا منهم يقولون منا أمير ومن قريش أمير قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتياهم فأراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر فقال لا أعصي خليفة النبي، صلى الله عليه وسلم، في يوم مرتين قال فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا نزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من شأنهم إلا وذكره وقال ولقد علمتم أن رسول الله قال لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولأه هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الأمراء قال فقال عمر ابسط يدك يا أبا بكر فلا يبايعك فقال أبو بكر بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها مني قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبي بكر وقال إن لك قوتي مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا للبيعة. وتخلف علي والزبير، **واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا**].

قلت: هذا مرسل، صحيح إلى منتهاه، ولكن حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، وهو ثقة فقيه، أخذه بعضه بلا شك من كذاب، خصوصاً جملة: (ولقد علمت يا سعد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: قريش ولأه هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم)؛ قال: فقال له سعد: (صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء))، وشر منها جملة: **(واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا)**، التي دلس الإمام أحمد (أو عفان) فحذفها، وقد أشرنا إلى بطلانها أعلاه!

فلذلك: لا معنى لقول الأستاذ راغب السرجاني في كتابه: (الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق) عندما انخدع بهذه الأكذوبة الخبيثة، فقال: [قال الصديق رضي الله عنه وأرضاه: لقد علمت يا سعد! أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: (قريش ولأه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجر الناس تبع لفاجرهم)، وهذا قانون وضعه، صلى الله عليه وسلم، (قريش ولأه هذا الأمر) قانون صريح جداً، ورغم كل المحادثات والمجادلات والحوارات التي حدثت في السقيفة ومع كل هذا الجدل رد سعد بن عبادة على أبي بكر الصديق بكلمة عجيبة، وفي بساطة غريبة فقال: صدقت، أنتم الأمراء ونحن الوزراء، هكذا في بساطة، فالكلمة الوحيدة التي قالها سعد بن عبادة منذ دخل المهاجرون إلى السقيفة إلى هذه اللحظة هي: صدقت،

أنتم الأمراء ونحن الوزراء هكذا قالها في بساطة، وهكذا سعد بن عبادة رأس الأنصار وكبيرهم وزعيمهم والمرشح الأول للخلافة قطع بخلافة قريش دون الأنصار. هذا الحدث لابد أن نقف أمامه وقفة طويلة؛ لأنه حدث فريد، فتعالوا نحلل هذا الموقف العجيب في التاريخ الإسلامي، ونحاول أن نخرج منه بعض الدروس: أولاً: الحديث الذي ذكره الصديق رضي الله عنه وأرضاه هو تشريع واضح من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والأمر الذي فيه تشريع ليس فيه اجتهاد؛

قلت: ثم استمر الاستاذ في تحليلات خيالية، وحملات دونكيشوتية، على طواحين الهواء الاستشراقية!

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/286/6439) بإسناد جيد إلى الإمام الفقيه الثقة الإمام لحسن بن أبي الحسن البصري: [أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد الواعظ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور وأبو علي محمد بن وشاح الرسي (ح) وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور قالاً أنبأ عيسى بن علي بن عيسى حدثنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب حدثنا أبو السكين زكريا بن يحيى حدثني عم أبي زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال زرت الحسن بن أبي الحسن فخلوت به فقلت له: (يا أبا سعيد أما ترى ما الناس فيه من الاختلاف؟!)، فقال لي: (يا أبا يحيى، أصلح أمر الناس أربعة وأفسده اثنان: أما الذين أصلحوا أمر الناس فعمرو بن الخطاب يوم سقيفة بني ساعدة حيث قالت قريش منا أمير وقالت الأنصار منا أمير فقال لهم عمر: ألستم تعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (الأئمة من قريش)، قالوا: (بلى!)؛ قال أو لستم تعلمون أنه أمر أبا بكر يصلي بالناس قالوا بلى قال فأياكم يتقدم أبا بكر قالوا لا أحد فسلمت لهم الأنصار ولولا ما احتج به عمر من ذلك لتنازع الناس هذه الخلافة إلى يوم القيامة؛ وأبو بكر الصديق حيث ارتدت العرب فشاور فيهم الناس فكلهم أشار عليه بأن يقبل منهم الصلاة ويدع لهم الزكاة فقال والله لو منعوني عقلاً مما كانوا يعطونه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لجاهدتهم ولولا ما فعل أبو بكر من ذلك لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة؛ وعثمان بن عفان حيث جمع الناس على هذه القراءة وقد كانوا يقرؤونه على سبعة أحرف فكان هؤلاء يلقون هؤلاء فيقولون قراءتنا أفضل من قراءتكم حتى كاد بعضهم أن يكفر بعضاً فجمعهم عثمان على هذا الحرف ولولا ما فعل عثمان من ذلك لألحد الناس في القرآن إلى يوم القيامة؛ وعلي بن أبي طالب حيث قاتل أهل البصرة فلما فرغ منهم قسم بين أصحابه ما حوى عسكرهم فقالوا له يا أمير المؤمنين ألا تقسم بيننا إماءهم ونساءهم فقال أيكم يأخذ عائشة في سهمه قالوا ومن يأخذ أم المؤمنين في سهمه قال أفرأيتم هؤلاء اللواتي قتل عنهن أزواجهن يعتدّن أربعة أشهر وعشراً ويورثن الربع والثمن قالوا نعم قال فما أراهن إماء ولو كن إماء لم يعتدّن ولم يورثن ولولا ما فعل علي من ذلك لم يعلم الناس كيف يقاتل أهل القبلة؛ وأما اللذان أفسدا أمر الناس فعمر بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فحكمت الخوارج فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة؛ والمغيرة بن شعبه فإنه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إلى معاوية إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولاً فأبطأ في مسيره فلما ورد عليه قال له يا مغيرة ما الذي أبطأ بك قال أمر والله كنت أوطئه وأهيئه قال وما هو قال البيعة ليزيد من بعدك قال أو فعلت قال نعم قال

ارجع إلى عملك فأنت عليه فلما خرج من عند معاوية قال له أصحابه ما وراءك يا مغيرة قال ورائي والله أني قد وضعت رجل معاوية في غرز بغي لا يزال فيه إلى يوم القيامة قال الحسن فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة]؛

قلت: آراء الحسن، وهو من أعظم أئمة التابعين في كل باب: في العلم، والفقه، والورع، والزهد، آراء موفقة، في غاية الجودة، ولكنه معروف بسلامة صدره، وبتصديق كل من حدثه، فانخدع بأكذوبة: (فقال لهم عمر: أستم تعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (الأئمة من قريش)، قالوا: (بلى!)).

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/581 - 582/1177): [وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِي، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ الْقَبْرِيِّ، وَيزيد ابن رومان مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: بَيْنَا الْمُهَاجِرُونَ فِي حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَعَلِيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ مُتَشَاغِلَانِ بِهِ، إِذْ جَاءَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ فَقَالَا لِأَبِي بَكْرٍ: «بَابُ فِتْنَةٍ، إِنْ لَمْ يُغْلَقْهُ اللَّهُ بِكَ فَلَنْ يُغْلَقَ أَبَدًا. هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَايَعُوهُ». فَمَضَى أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَتَّى جَاءُوا السَّقِيفَةَ، وَإِذَا سَعْدُ عَلَى طِنْفَسَةٍ مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ وَعَلَيْهِ الْحُمَى. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ، مَا تَرَى يَا أَبَا ثَابِتٍ؟ فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنْ عَمِلَ الْمُهَاجِرِيُّ شَيْئًا فِي الْأَنْصَارِ، رَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْئًا فِي الْمُهَاجِرِينَ، رَدَّ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِيُّ، أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ، إِنْ شِئْتُمْ فَرِزْنَا، فَرَدَدْنَاهَا جَذَعَةً، مَنْ يُنَازِعُنِي؟ فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا، وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا، وَأَكْرَمُهُمْ أَنْسَابًا، وَأَمْسَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَحِمًا. وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الْإِسْلَامِ، وَشُرَكَائُنَا فِي الدِّينِ. نَصَرْتُمْ، وَأَوْيَيْتُمْ، وَأَسَيَيْتُمْ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا. فَنَحْنُ الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ. وَلَنْ تَدِينَ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ. فَقَدْ يَعْلَمُ مَلَأُ مِنْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ)، فَأَنْتُمْ أَحَقُّاءُ أَنْ لَا تَنْفُسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ الْحَبَابُ: «مَا نَحْسَدُكَ وَلَا أَصْحَابَكَ. وَلَكِنَّا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِي أَيْدِي قَوْمٍ قَتَلْنَاهُمْ، فَحَقَدُوا عَلَيْنَا». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ تُطِيعُوا أَمْرِي، تُبَايَعُوا أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ، وَكَانَ عَنْ يَسَارِهِ. فَقَالَ عُمَرُ: «وَأَنْتَ حَيٌّ؟ مَا كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يُؤَخَّرَكَ عَنْ مَقَامِكَ الَّذِي أَقَامَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَابْسُطْ يَدَهُ، فَبَايَعَهُ عُمَرُ، وَبَايَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَبَايَعَ النَّاسُ وَازْدَحَمُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا. وَقَدْ كَادُوا يَطْنُونَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: اقْتُلُوهُ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ فِتْنَةٍ. فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ، وَقَالَ ابْنُ رُومَانَ: وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ مِنَ الْأَنْصَارِ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَتَى بِأَبِي بَكْرٍ الْمَسْجِدَ فَبَايَعُوهُ. وَسَمِعَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيُّ التَّكْبِيرَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَفْرُغُوا مِنْ غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلِيُّ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: «مَا رَدَّهُ مِثْلُ هَذَا قَطُّ. لِهَذَا مَا قُلْتُ لَكَ الَّذِي قُلْتُ». قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا بَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَرِ لَنَا حَقًّا فِي هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي خَشِيتُ الْفِتْنَةَ، وَقَدْ قُلِدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا. فَقَالَ عَلِيُّ: وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَكَ بِالصَّلَاةِ، وَأَنْتَ ثَانِي

اثنَيْنِ فِي الْغَارِ، وَكَانَ لَنَا حَقٌّ وَلَمْ نُسْتَشِرْ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ. وبإيعه]: قلت: (عن أبي معمر) تصحيف في الأظهر، وإنما هو: أبو معشر نجيع السندي، صاحب المغازي، محله الصدق، وليس بمقتن، واختاط بآخرة سنتين اختلاطاً شديداً؛ ومُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الواقدي، ثقة، كما أسلفنا، أخطأ من ضعفه أو تركه خطأ فاحشاً.

وإنما سقنا هذا المرسل لأمر، منها:

(1) - أن الزهري إذا أرسل، ومن ذلك: إذا ساق خبراً صاغه من كلامه، أو ركب من روايات متباينة، على طريقة أهل المغازي، كما هو ظاهر في هذه القصة، جاء بالعجائب؛ فلا عجب أن قال الأئمة القدامى: (مراسيل الزهري شبه الريح). المقصود بـ(الريح)، ها هنا: ما يخرج من الدبر (فساء أو ظراط)، وليست تلك العقيم التي أهلكت عادا الأولى؛

(2) - أن الزهري من آيات الله في الصدق والحفظ والاتقان، لا تختلط عليه الروايات، ولا يدخل عليه حديث في حديث، كما هو الحال في هذه المرسل التي تشبه حديث الباب في فقرات كثيرة. فالزهري إذا أسند حجة قاطعة، كما أجمع الأئمة القدامى؛

(3) - أن المرسل والمنقطع لا تقوم به حجة في الأصل، ومن حيث المبدأ. وحسبك بهذا الخبر، والخبرين السابقين، وأكذوبة الغرائق مثلاً، فمن بني دينه على هذا فلا يلومن إلا نفسه، ومن ها هنا جاءت هلكة أهل الكتاب لأن عامة ما لديهم مراسيل ومنقطعات، أكثرها أكاذيب (أنتجت تخاريف وبلايا).

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/583/1181): [عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ ابْنِ جُعْدَبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ خُطْبَةً، قَالَ فِيهَا: إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا قَالَا: «لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ، بَايَعْنَا عَلِيًّا فَتَمَّتْ بَيْعَتُهُ، فَإِنَّمَا كَانَتْ مَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَفَى اللَّهُ شَرْهَا»، وَكَذَبَا. وَاللَّهُ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً، وَلَقَدْ أَقَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَقَامَهُ وَاخْتَارَهُ لِإِدِينِهِمْ عَلَى غَيْرِهِ، وَقَالَ: «يَا بَنِي اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ». فَهَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ تَقْطَعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ كَمَا تَقْطَعُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؟ فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ، فَإِنَّهُمَا أَهْلٌ أَنْ يُقْتَلَا. وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ، لَيَكْفُنَّ الرَّجَالُ أَوْ لَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَلَيُصْلَبَنَّ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ. وَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبَضَ رَسُولَهُ، اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. وَتَكَلَّمَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: نَحْنُ الْأَنْصَارُ، وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطُ هُنَا، وَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَغْصِبُونَا أَمْرَنَا. فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَهَ أَرَدْتُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيِ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رَسُولِكَ يَا عُمَرُ. وَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَمَا تَرَكَ كَلِمَةً أَعْجَبْتَنِي إِلَّا قَالَهَا مَعَ أَمْثَالِهَا حَتَّى سَكَتَ. فَقَالَ: مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ. وَنَحْنُ، بَعْدُ، مِمَّنْ نَحْنُ مِنْهُ. وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ قَالَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا الشَّأْنُ بَعْدِي فِي قُرَيْشٍ». فَقَالَ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ: قَدْ نَعَرَفَ لَكُمْ فَضْلَكُمْ، وَلَكِنَّا مِنْ أَمِيرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَلِكَ أُخْرَى إِلَّا يُخَالِفَ أَحَدٌ مِنَّا صَاحِبَهُ، فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّا جُدِيلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُدْيُهَا الْمَرْجَبُ. ثُمَّ قَالَ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ: الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كَشَقِّ الْأَبْلَمَةِ.

فقلت: وأنت أيضًا يا أعور؟ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَرَعِمَ أَنْفِي. قُلْتُ فَفِيمَ الْكَلَامِ؟ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَدْعُوكُمْ إِلَى أَيِّ الْمُهَاجِرِينَ شِئْتُمْ: عُمَرُ، أَوْ غَيْرِهِ. فَهِيَ الَّتِي كَرِهْتُ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَئِنْ أَقْدَمَ فَيُضْرَبُ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَزِيلَهُ عَنْ مَقَامِ أَقَامَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم. ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَحْنُ الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ وَإِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا. فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَزْغَ الشَّيْطَانِ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: كَانَ مَعْنُ يَقُولُ: إِنِّي أَحَبُّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أَصَدِّقَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، مَيِّتًا كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيًّا. واستشهد يوم اليمامة؛ ثم قال البلاذري: (حدثني ابن عباس، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن مُحَمَّد بن إِسْحَاق بنِ حَوْه)، بنحوه فقط، لا بعينه: فلا ندري هل فيه نفس الجمل المكذوبة: (وَكَذَبًا. وَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً)، و(ثُمَّ قَالَ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ: الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كَشِقِّ الْأُبْلَمَةِ. فقلت: وأنت أيضًا يا أعور؟ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَرَعِمَ أَنْفِي). فنقول: ما شاء الله كان: يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدة الليثي، مدني نزل البصرة، متروك ساقط، مجمع على ضعفه، والإسناد الآخر إنما هو إلى ابن إسحاق فقط، منقطعاً، والأرجح أن يكون ابن إسحاق إنما أخذه من الزهري.

وانتشرت هذه الأكذوبة الأموية الناصبية الوقحة أيضاً في كتب الفقه والعقائد والأدب والسير، وبنى عليه البعض (قصوراً في الهواء)، فمن ذلك:

* ما جاء في الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: 13): [ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِمَامَةِ وَأُذِنَتْ الْإِنصَارُ إِلَى الْبَيْعَةِ لِسَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْخَزْرَجِيِّ وَقَالَتْ قُرَيْشٌ إِنْ الْإِمَامَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي قُرَيْشٍ ثُمَّ أُذِنَتْ الْإِنصَارُ لِقُرَيْشٍ مَا رَوَى لَهُمْ قَوْلُ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ وَهَذَا الْخِلَافُ بَاقٍ إِلَى الْيَوْمِ لِأَنَّهُ ضَرَارًا أَوْ الْخَوَارِجُ قَالُوا بِجَوَازِ الْإِمَامَةِ فِي غَيْرِ قُرَيْشٍ]

* وجاء في التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للأسفرائيني (ص: 20): [الثَّالِثُ اخْتِلَافُهُمْ فِي بَابِ الْإِمَامَةِ فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ مَنَا إِمَامًا وَمِنْكُمْ إِمَامٌ وَطَالَ بَيْنَهُمُ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ حَتَّى صَعِدَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمِنْبَرَ وَخَطَبَ ثُمَّ تَلَا وَعَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} قَالَ فَسَمَانَا الصَّادِقِينَ ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} وَرَوَى لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ فَصَدَّقُوهُ فِي رِوَايَتِهِ وَنَزَلُوا عَلَى قَضِيَّتِهِ وَاتَّفَقُوا عَلَى قَوْلِهِ فَزَالَ هَذَا الْخِلَافُ أَيْضًا بِبِرْكَاتِ الصَّدِيقِ ثُمَّ حَدَثَ فِيهِ خِلَافٌ قَوْمٌ مِنَ الْخَوَارِجِ حَيْثُ قَالُوا بِجَوَازِ الْخِلَافَةِ فِي غَيْرِ قُرَيْشٍ كَمَا نَذَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:]

فنقول: بخ، بخ: بهذه الأكاذيب **الوقحة** يكون (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين)؟!

* وجاء في العواصم من القواصم لابن العربي [ط الأوقاف السعودية (ص: 43)]: [واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتشاورون، ولا يدرون ما يفعلون، وبلغ ذلك المهاجرين فقالوا: نرسل إليهم يأتوننا، فقال أبو بكر: بل نمشي إليهم، فسار إليهم المهاجرون، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فتراجعوا الكلام، فقال بعض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر كلاما كثيرا مصيبا، يكثر ويصيب، منه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «الأئمة من قريش»]

* وجاء في الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/ 818): [ويدل على ذلك ان الأنصار لما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وطمع من طمع منهم بذلك وطال الكلام بينهم حتى روى لهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - قول النبي، صلى الله عليه وسلم: "الأئمة من قريش"، فرجعوا عن قولهم واذعنوا وانقادوا، ولولا أنهم علموا صحة هذا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، لردوا ذلك وظعنوا به لا سيما في مثل هذا الموقف. وقد وقع التنازع والحجاج وإشهار السيوف واختلاط القول، بل رجعوا وقال سعد بن عبادة وهو من رؤساء الأنصار لأبي بكر وعمر: "أنتم الأمراء ونحن الوزراء"، فثبت أن ذلك إجماع؛ ما شاء الله كان: هكذا يكون الكذب المركب: إجماع (!) يقوم على كذب؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون.

* وجاء في الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (1/ 41): [وَمَرَّ أَنْ الْأَنْصَارَ كَرُّهُوا بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ وَقَالُوا مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَدَفَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بِخَبَرِ الْأَيْمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ فَاِنْقَادُوا لَهُ وَأَطَاعُوهُ]

* وجاء في منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين (ص: 42): [اتخذوا (يعني: الصحابة) من الشرع حجة قاطعة وحاكماً أعلى، وظهرت هذه الحقيقة في عدة مواقف عقب انتقال الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومنها يوم السقيفة إذ قال بعض الأنصار: (منا أمير ومنكم أمير) فأتى الخبر عن رسول، صلى الله عليه وسلم، بأن الأئمة من قريش أذعنوا لطاعة الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ولم يعبؤوا برأي من رأى غير ذلك لعلمهم بأن الحق هو المقدم على آراء الرجال]

* وجاء في عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي (2/ 521): [وأما الكيفية أو الطريقة التي تمت بها مبايعة الصديق رضي الله عنه فإنه لما قبض الرب - جل وعلا - نبيه، صلى الله عليه وسلم، ونقله إلى جنته ودار كرامته اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة بمدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأرادوا عقد الإمامة لسعد ابن عبادة وبلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقصدوا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين ولما انتهوا إليهم حصل بينهم حوار في أمر الخلافة حيث اضطرب أمر الأنصار فجعلوا يطلبون الأمر لأنفسهم، أو الشركة فيه مع المهاجرين فأعلمهم أبو بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش

واحتج بقول النبي، صلى الله عليه وسلم: "الأئمة من قريش" فأذعنوا لذلك منقادين ورجعوا إلى الحق طائعين[؛

قلت: والظاهر أن هذا المؤلف لا علم له، ولا عقل له، كعامة الأغبياء الغلاة المارقين، من أدعياء السلفية في المهلكة السعودية، لأنه ساق الخبر الصحيح بتمامه، كما سقناه أعلاه، بعد بضعة أسطر، ثم لم يرفع به رأساً؛ والمؤلف هو: ناصر بن علي عائض حسن الشيخ.

* وجاء في الاعتصام للشاطبي [ت الشقيير والحميد والصيني (329/3)]: [أَلَا تَرَى أَصْحَابَ السَّقِيفَةِ لَمَّا تَنَازَعُوا فِي الْإِمَارَةِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: (مَنَا أَمِيرٌ وَمَنْكُمُ أَمِيرٌ) فَأَتَى الْخَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، أَدْعَنُوا لَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَعْصُوا بِرَأْيٍ مَن رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ، لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَى آرَاءِ الرِّجَالِ]

* وجاء في الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة (ص: 91): [فجاء أبو بكر وعمر إليهم. فقام خطيبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال في خطبته: نحن كتيبة الإسلام ونحن آوينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، - ونصرناه، ونحن أحق بالإمامة. قال عمر رضي الله عنه: وكنت هيأت مقالة لأقدمها بين يدي أبي بكر، فلما هممت بالكلام منعني أبو بكر فقال: على رسلك يا عمر. ثم تكلم بديهم أحسن ما كنت لفقته، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهلها، ولكن الإمامة لا تصل إليكم. فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. قال أبو بكر رضي الله عنه: قال النبي، صلى الله عليه وسلم، -: «الأئمة من قريش». فلم يقم أبو بكر رضي الله عنه من مجلسه حتى بايعه مجموع الأنصار[؛

قلت: هكذا تصبح الأكاذيب الماهرة من (الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة)(!!)

* وجاء في رسالة رد الروافض (ص: 10، بترقيم الشاملة آليا): [ثم ورود النص من النبي، صلى الله عليه وسلم، بأن الخليفة بعده علي، رضي الله عنه، غير ثابت، بل قام الدليل على نفيه لأنه لو ورد لنقل بالتواتر لأنه مما يتوفر الدواعي إلى نقله كقتل الخطيب على المنبر. وأيضا لو كان نص في هذا الباب لاحتج به علي ولمنع به أبا بكر من الخلافة كما منع أبو بكر الأنصار بقوله، صلى الله عليه وسلم، -: «الأئمة من قريش» فأذعنوا له ولم يناقشوه[!؟!!؛

* وجاء في تفسير الرازي [مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (3/571)]: [وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَاضِيَ وَالْجُبَّائِيَّ وَأَبَا الْحَسَنِ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ تُفِيدُ الْعُمُومَ، وَأَبُو هَاشِمٍ يَقُولُ: إِنَّهَا لَا تُفِيدُ الْعُمُومَ، فَنَقُولُ: الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لِلْعُمُومِ وَجُوهٌ. أَحَدُهَا: أَنَّ الْأَنْصَارَ لَمَّا طَلَبُوا الْإِمَامَةَ اخْتَجَّ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»، وَالْأَنْصَارُ سَلَّمُوا تِلْكَ الْحُجَّةَ وَلَوْ لَمْ يَدُلَّ الْجَمْعُ الْمَعْرَفُ بِلَاَمِ الْجِنْسِ عَلَى الْإِسْتِغْرَاقِ لَمَّا صَحَّتْ تِلْكَ الدَّلَالَةُ، لِأَنَّ قَوْلَنَا: بَعْضُ الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ لَا يُنَافِي وَجُودَ إِمَامِ

مِنْ قَوْمٍ آخَرِينَ. أَمَّا كَوْنُ كُلِّ الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنَافِي كَوْنَ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وكرر هذه السوأة في المحصول للرازي (357/2): [أما إذا لم يكن فهو للاستغراق خلافا للواقفية وأبي هاشم لنا وجوه الأول أن الأنصار لما طلبوا الإمامة احتج عليهم أبو بكر رضي الله عنه بقوله ص الأئمة من قريش والأنصار سلموا تلك الحجة ولو لم يدل الجمع المعروف بلام الجنس على الاستغراق لما صحت تلك الدلالة لأن قوله ص الأئمة من قريش لو كان معناه بعض الأئمة من قريش لوجب أن لا ينافي وجود إمام من قوم آخرين أما كون كل الأئمة من قريش فينافي كون بعض الأئمة من غيرهم]،

قلت: وأشنع من ذلك أنه زعم مجيء ذلك بالتواتر، حيث قال في المحصول للرازي (368/4): [الأول وهو أنه روى بالتواتر أن يوم السقيفة لما احتج أبو بكر رضي الله عنه على الأنصار بقوله عليه الصلاة والسلام الأئمة من قريش مع أنه مخصص لعموم قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قبلوه ولم ينكر عليه أحد ولم يقل له أحد كيف تحتج علينا بخبر لا نقطع بصحته فلما لم يقل أحد منهم ذلك علمنا أن ذلك كان كالأصل المقرر عندهم]؛

* وأتحفنا ابن العربي بمزيد أكاذيب، زخرفها بسجع سمج، حيث جاء في أحكام القرآن لابن العربي [ط العلمية (2/416)]: [الْمَقَامُ السَّادِسُ: وَهُوَ ضَنْكُ الْحَالِ وَمَازِقُ الْإِخْتِلَالِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - لَمَّا تُوفِّيَ اضْطَرَبَ الْأَمْرُ، وَمَاجَ النَّاسُ، وَمَرَجَ قَوْلُهُمْ، وَتَشَوَّفُوا إِلَى رَأْسٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ تَدْبِيرُهُمْ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَلَهُمُ الْهَجْرَةُ، وَفِيهِمُ الدَّوْحَةُ، وَالْمُهَاجِرُونَ عَلَيْهِمْ نُزْلٌ، وَانْتَدَبَ الشَّيْطَانُ لِيَزِيغَ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، فَسَوَّلَ لِلْأَنْصَارِ أَنْ يَعْقِدُوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ الْأَمْرَ؛ فَجَاءَ الْمُهَاجِرُونَ. فَاجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَالُوا: نُزِّلْ إِلَيْهِمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: (لَا، أَلَا نَأْتِيَهُمْ فِي مَوْضِعِهِمْ)، فَتَوَزَّعَ فِي ذَلِكَ، فَصَرَمَ وَتَقَدَّمَ وَاتَّبَعَتْهُ الْمُهَاجِرُونَ حَتَّى جَاءَ الْأَنْصَارُ فِي مَكَانِهِمْ، وَتَقَالَوْا، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ فِي كَلَامِهَا: مَنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَتَصَدَّرَ أَبُو بَكْرٍ بِحَقِّهِ، وَتَكَلَّمَ عَلَى مُقَدَّضَى الدِّينِ وَوَفِّقِهِ، وَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَا رَهْطُ رَسُولِ اللَّهِ وَعِثْرَتُهُ الْأَدْنَوْنَ، وَأَصْلُ الْعَرَبِ، وَقُطْبُ النَّاسِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»). وَقَدْ سَمَّانَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الصَّادِقِينَ حِينَ قَالَ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر: 8]. وَسَمَّاكُمْ الْمُفْلِحِينَ، فَقَالَ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9]. وَأَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا مَعَنَا حَيْثُ كُنَّا، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 119]. وَقَالَ لَكُمْ النَّبِيُّ «سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». وَقَالَ لَنَا فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ خَطْبَهَا: «أُوصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَنْ تَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ؛ وَلَوْ كَانَ لَكُمْ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا رَأَيْتُمْ أَثَرَةً، وَلَا وَصَى بِكُمْ». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ، وَوَعَوْهُ مِنْ قَوْلِهِ تَذَكَّرُوا الْحَقَّ؛ فَانْقَادُوا لَهُ، وَالتَزَّمُوا حُكْمَهُ؛ فَبَادَرَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؛ أُمِدُّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمَا سَمِعْتَ مِنْكَ نَهَةً فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَهَا،

أَتُبَايَعُنِي وَأَبُو بَكْرٍ فَيَكُمُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أُمِدُّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. فَمَدَّ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ وَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، وَصَارَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَدَخَلَ الدِّينُ مِنْ بَابِهِ:]

قلت: كذا تطور الكذب، من الكذب في خبر السقيفة بذكر جملة: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» التي لم يحتج بها أحد قط يوم السقيفة إلى الكذب على الله وعلى رسوله: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ».

ولم نجد - بعد التقصي والبحث الشديد بالحاسوب - هذه الجملة: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» إلا عند القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي الأندلسي (المتوفى: 543هـ)، في كتابه (أحكام القرآن): فالرجل لم يكن فحسب أمويا ناصبيا بغیضا، بل هو كذاب، يكذب على الله ورسوله!!

* وجاء في السنة المفتري عليها لسالم البهناوي (ص: 109): [إن ادعاء الشيعة والرافضة أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له، عناد ومكابرة بالباطل، وزعمهم أن عليا تركها تقية، كذب وافتراء، فقد كان في منعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم، ولقد قال الأنصار: «منا أمير ومن المهاجرين أمير» واحتج عليهم بحديث «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»، فكيف سلموا بهذا ولم يقولوا أنه ورد حديث في إمامة علي]

* وجاء في الأحكام السلطانية للماوردي (ص: 20): [وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ؛ لِيُورِدَ النَّصَّ فِيهِ وَانْعِقَادِ الْجَمَاعِ عَلَيْهِ، وَلَا اعتَبَارَ بِضَرَارِ حِينَ شَذَّ فَجَوَزَهَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - احْتَجَّ يَوْمَ السَّقِيفَةِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي دَفْعِهِمْ عَنِ الْخِلَافَةِ لَمَّا بَايَعُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ عَلَيْهَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» فَأَقْلَعُوا عَنْ التَّفَرُّدِ بِهَا وَرَجَعُوا عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِيهَا حِينَ قَالُوا: مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، تَسْلِيمًا لِرَوَايَتِهِ وَتَصَدِيقًا لِخَبَرِهِ وَرَضُوا بِقَوْلِهِ: نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدَّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوها"]

* وجاء في الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق للصلاحي (ص: 126): [ومن هذه النصوص تتضح الصورة لمسألة الأئمة من قریش، وأن الأنصار انقادوا لقریش ضمن هذه الضوابط وعلى هذه الأسس، وهذا ما أكدوه في بيعاتهم لرسول الله: «على السمع والطاعة، والصبر على الأثرة، وأن لا ينازعوا الأمر أهله، إلا أن يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان». فقد كان للأنصار تصور تام عن مسألة الخلافة، وأنها لم تكن مجهولة عندهم، وأن حديث «الأئمة من قریش» كان يرويه كثير منهم، وأن الذين لا يعلمونه سكتوا عندما رواه لهم أبو بكر الصديق، ولهذا لم يراجع أحد من الأنصار عندما استشهد به، فأمر الخلافة تم بالتشاور والاحتكام إلى النصوص الشرعية والعقلية التي أثبتت أحقية قریش بها، ولم يسمع عن أحد من الأنصار بعد بيعة السقيفة أنه دعا لنفسه بالخلافة، مما يؤكد اقتناع الأنصار وتصديقهم لما تم التوصل إليه من نتائج. وبهذا يتهافت ويسقط قول من قال: إن حديث الأئمة من قریش شعار رفعته قریش لاستلاب الخلافة من الأنصار، أو أنه رأي لأبي بكر وليس حديثا رواه عن الرسول، وإنما كان فكرا سياسيا قرشيا، كان شائعا في ذلك العصر، يعكس ثقل قریش في المجتمع العربي في ذلك الحين. وعلى هذا

فإن نسبة هذه الأحاديث إلى أبي بكر وأنها شعار لقريش، ما هي إلا صورة من صور التشويه التي يتعرض لها تاريخ العصر الراشدي وصدر الإسلام؛

* وأخطأ الإمام الفحل أبو محمد علي بن حزم كذلك في هذه المسألة حيث قال في الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (7/127): [وعلى النسيان للنص كان اختلاف من اختلف في خلافة أبي بكر وأما الأنصار فإنهم لما ذكروا وكان قبل ذلك قد نسوا حتى قال قائلهم منا أمير ومنكم أمير ودعا بعضهم إلى المداولة وبرهان ما قلنا أن عبادة بن الصامت الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأنصار بايعوه على ألا ينازعوا الأمر أهله وأنس بن مالك الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأئمة من قريش: فبهذا ونحوه رجعت الأنصار عن رأيهم ولا ذلك ما رجعوا إلى رأي غيرهم ومعاذ الله أن يكون رأي المهاجرين أولى من رأي الأنصار بل النظر والتدبير بينهم سواء وكلهم فاضل سابق]؛ قلت: هذا خطأ يسير نسبياً، ولعله نفسه نسي نص حديث البخاري.

* وفي مقابل هذا سلم الشيخ نجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي الحنفي (المتوفى: 758هـ) من هذه الفضائح عندما أعمل عقله، فأعاد النظر ونبذ التقليد، فقال في تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك (ص: 73): [ذكر حديث الأئمة من قريش إلا ما روي من قول نسب لأبي بكر يخاطب سعد بن عبادة: (ولقد علمت يا سعد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: قريش ولادة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد: (صدقت، نحن الوزراء، وأنتم الأمراء). وهذا الحديث ينقضه كون معناه مختلاً ولا يناسب كلام النبوة، وكون سعد نفسه لم يبايع أبا بكر ولا عمر ورفض إقرار الإمامة في قريش. كما أن سند الحديث منقطع لأن الذي رواه وهو حميد بن عبد الرحمن تابعي، لم يدرك الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولا حادثة السقيفة أوبيعة أبي بكر، ولم يصرح باسم الصحابي الذي روى عنه. ولذلك لا حجة فيه. كما أن أبا بكر - رضي الله عنه - نفسه عندما سأله رافع الطائي عما قيل عن البيعة حدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به، وما تكلم به عمر وما ذكرهم من إمامته إياهم بأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في مرضه، فبايعوه لذلك وقبلها منهم خوفاً من أن تكون فتنة، تعقبها ردة. وهذا الخبر صحيح، ليس فيه ذكر للخلافة في قريش]؛ قلت: فأصاب الصواب، الذي أخطأ فيه جماهير الأئمة الكبار، وأصاب هذا الشيخ، الذي يكاد أن لا يعرف، فضلاً من الله ونعمة: {لَيْتَ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}، (الحديد؛ 57: 29)!

وانتشرت في كتب التاريخ، وكتب الشيعة، أكاذيب وخرافات حول السقيفة، عامتها شر مما سلف، لن تطيل الكلام فيها، منها:

* ما جاء في تاريخ الأمم والملوك للطبري (2/233): [حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي معشر زياد بن كليب عن أبي أيوب عن إبراهيم قال لما قبض النبي، صلى الله عليه وسلم، كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترىء أحد أن يكشف عن وجهه حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ثم قرأ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وكان عمر يقول لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل في ذلك فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة إن النبي، صلى الله عليه وسلم، جاءه قوم فقالوا ابعث معنا أمينا فقال لأبعثن معكم أمينا حق أمين فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أَرْضَى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي، صلى الله عليه وسلم، فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا عليا:]

قلت: وهذا إسناد ضعيف منقطع، والجملة الأولى: (كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترىء أحد أن يكشف عن وجهه **حتى اربد بطنه** فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا) كذب بلا شك، لأن أبا بكر إنما كان غائبا بعوالي المدينة على مسيرة سويعات - كما توجب عامة الروايات القطع به - وحضر صباح يوم الوفاة، وكانت السقيفة في نفس اليوم. وليس في بقيته جديد سوى قول بعض الأنصار: (**لا نبايع إلا عليا**)، فإن يكن له أصل، فلا يتصور أن يكون ذلك إلا من نفر قليل.

* وجاء في تاريخ الطبري (ج: 2 ص: 244): [قال هشام عن أبي مخنف قال عبدالله بن عبدالرحمن فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عباد فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تنذر عضدك فأخذ سعد بلحية عمر فقال والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ها هنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيرا يجحرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياما ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وإيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبى وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة

بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله.

حدثنا عبيد الله بن سعد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه وقال أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد يعزى إلى الأسد فحامله عمر ف ضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله إنه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه.

حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثني عمي يعقوب قال حدثنا سيف عن مبشر عن جابر قال: قال سعد بن عباد يومئذ لأبي بكر إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة فقالوا إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة ولكننا أجبرنا على الجماعة فلا إقالة فيها لأن نزعنا يدا من طاعة أو فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك]؛

قلت: مراسيل ومنقطعات تنتهي بمتون منتنة. الأخيرة كذب محض - لعله من فبركات وافتراءات سيف بن عمر الدجال الوضع، المتهم بالزندقة - فما تم إجبار لسعد بن عباد على البيعة قط؛ والتي قبلها - كذلك من طريق سيف بن عمر الدجال الوضع، المتهم بالزندقة - تتحفنا بـ(مصارعة حرة) بين عمر بن الخطاب، والحباب بن المنذر، فاز فيها عمر بحزام البطولة. أما الأولى فأخذ باللحى، وبداية (مصارعة حرة) بين عمر بن الخطاب وسعد بن عباد، أوقفها تدخل أبو بكر (الذي لعب دور حكم المصارعة).

* وجاء في تاريخ اليعقوبي (127/2) تلفيق عجيب، يضحك بعضه الثكلي: [خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]: واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، يوم توفي رسول الله (... -) يغسل، فأجلست سعد بن عباد الخزرجي، وعصبته بعصاة، وثنت له وسادة. وبلغ أبا بكر وعمر والمهاجرين، فأتوا مسرعين، فنحوا الناس عن سعد، وأقبل أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا: يا معشر الأنصار! منا رسول الله، فنحن أحق بمقامه. وقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير! فقال أبو بكر: منا الأمراء وأنتم الوزراء. فقام ثابت بن قيس ابن شماس، وهو خطيب الأنصار، فتكلم وذكر فضلهم. فقال أبو بكر: ما ندفعهم عن الفضل، وما ذكرتم من الفضل فأنتم له أهل، ولكن قريش أولى بمحمد منكم، وهذا عمر بن الخطاب الذي قال رسول الله: اللهم أعز الدين به! وهذا أبو عبيدة بن الجراح الذي قال رسول الله: أمير هذه الأمة، فبايعوا أيهما شئتم! فأبىا عليه وقالوا: والله ما كنا لنتقدمك، وأنت صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين. ف ضرب أبو عبيدة على يد أبي بكر، وثنى عمر، ثم بايع من كان معه من قريش.

ثم نادى أبو عبيدة: يا معشر الأنصار! إنكم كنتم أول من نصر، فلا تكونوا أول من غير وبدل. وقام عبد الرحمن بن عوف فتكلم فقال: يا معشر الأنصار، إنكم، وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي، وقام المنذر بن أرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم

ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب. فوثب بشير بن سعد من الخزرج، فكان أول من بايعه من الأنصار، وأسيد بن حضير الخزرجي، وبايع الناس حتى جعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة وحتى وطئوا سعداً. وقال عمر: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً.

وجاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بني هاشم وقال: يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر. فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد. فقال العباس: فعلوها، ورب الكعبة. وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال: يا معشر قريش، أنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم. وقام عتبة بن أبي لهب فقال:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن**

عن أول الناس إيماناً وسابقة * وأعلم الناس بالقرآن والسنن**

وآخر الناس عهداً بالنبوي، ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن**

من فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن**

فبعث إليه علي فنهاه. وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان ألفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده، فنقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن عليهم بكونه بين أظهرهم، حتى اختار له ما عنده، فخلي على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختروني عليهم واليا ولأموارهم راعياً، فوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتشديده وهنا، ولا حيرة، ولا جبناً، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين، يتخذكم لجأ، فتكون حصنه المنيع وخطبة البديع. فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منا ومنكم.

فقال عمر بن الخطاب: إي والله وأخرى، إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم.

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن على أمته به، حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، فخلي على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق، لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله فحقاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدمنا في

أمرك فرضاً، ولا حللنا وسطاً، ولا برحنا سخطاً، وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. ما أبعد قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من قولك خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاخترارك، فأما ما قلت إنك تجعله لي، فإن كان حقاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، وعلى رسلك، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده. وكان فيمن تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب، وقال: أَرْضَيْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ يَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكُمْ غَيْرَكُمْ؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك بأبيك، وعلي معه قصي، وقال:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي**

فما الأمر إلا فيكم وإليكم * وليس لها إلا أبو حسن علي**

أبا حسن، فاشدد بها كف حازم * فإنك بالأمر الذي يرتجي ملي**

وإن امرأ يرمى قصي وراءه * عزيز الحمى، والناس من غالب قصي**

وكان خالد بن سعيد غائباً، فقدم فأتى علياً فقال: هلم أبايعك، فو الله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك. واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له، فقال لهم: اغدوا على هذا محلقين الرءوس. فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر.

وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف، فلقية عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياماً. ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع، ولم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر وقيل أربعين يوماً؛

قلت: لا أظن أن لي حاجة لأي تعليق، وأكتفي بالتعجب من انقلاب النقيب أُسَيْدُ بْنُ الْحَضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكِ بْنِ نَافِعِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَوْسِيِّ خَزْرَجِيًّا، بقدرة قادر!

* وجاء في (مقالات في التشيع للعسكري (22/40)، تلخيص مضطرب، أكثره غير مسند، وفيه أكاذيب بينة: [(وقد روى المؤرخون قالوا): اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وتركوا جنازة رسول الله يغسله أهله، فقالوا نولي هذا الأمر بعد محمد سعد بن عبادة، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض ***]. فحمد الله وأثنى عليه، وذكر سابقة الأنصار في الدين وفضيلتهم في الإسلام وإعزازهم للنبي وأصحابه وجهادهم لأعدائه حتى استقامت العرب، وتوفي الرسول وهو عنهم راض، وقال (أي سعد) استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما رأيت، نوليك هذا الأمر [2]. سمع أبو بكر وعمر بذلك فأسرعا إلى السقيفة، وتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب، وقال: [فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم] ثم ذكر فضيلة الأنصار

وقال: [فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور، فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء ما سمعتم فمننا أمير ومنهم أمير. فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن ***والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمرهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة؟ فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم فبأسيا فكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به، أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب، أما والله إن شئتم لنعيدنها جذعة. قال عمر: إذن يقتلك الله قال: بل إياك يقتل، فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إن كنتم أول من ناصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير، فقام بشير بن سعد أبو نعمان بن بشير فقال: إنا والله لنكن أولى فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكبح لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله ولي النعمة علينا بذلك ألا إن محمداً، صلى الله عليه وسلم، من قریش وقومه أحق به. ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعوا إليه قریش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض: والله لنن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر، فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم](3)

وفي رواية أخرى: [فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك. وقام عبد الرحمن بن عوف وتكلم فقال: يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي وقام المنذر بن الأرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب](4) ولما كثر اللغط واشتد الاختلاف، قال عمر لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك وتمت البيعة. وفي رواية أن عمر قال مهدداً بقتل من يخالف ما هو وأصحابه عليه: [والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه](5)؛

قلت: سبقت سياقة الاحتجاج السياسي المحض لأبي بكر، وليس فيه من قريب ولا بعيد ذكر (أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)، **والقصد من هذه الأكذوبة واضح:** إقامة الحجة على أبي بكر، ووصمه بالظلم لأنه قدم نفسه على من هو أولى بالتقديم: علي بن أبي طالب.

وقد سبق، مراراً، بيان كذب الجملة: (وتركوا جنازة رسول الله يغسله أهله)، فما كان في اليوم الأول غسل أو دفن، وإنما هو إثارة للعواطف. والكلام المنسوب إلى رجل، في ما يبدو من الأنصار، يقال له المنذر بن الأرقم: (ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب)، تثبتت لأكذوبة انشغال علي، صلوات الله عليه، بجهاز النبي، في حين أن القوم، قد ارتدوا على أعقابهم، يتنافسون على السلطة لمصادرة حقه فيها. وهذا المنذر بن الأرقم لا يُدْرَى من هو من خلق الله، ولم يرد له ذكر في العالم، حسب علمي، إلا في هذا الموضع: فلعله لم يوجد في العالم قط، ولم تشتمل عليه رحم أنثى. وعبد الرحمن بن عوف لم يحضر السقيفة أصلاً، فما القصد من إقحامه في سياقها؟! الجواب واضح: إثبات أنه قديم المشاركة في التآمر، واغتصاب حق وصي النبي، صلوات الله عليهما، فلا عجب أن يستكمل المؤامرة، بعد ذلك بسنوات، بمبايعة عثمان، والغدر بعلي.

✽ فصل: نسف أكذوبة تحريق أو اقتحام بيت فاطمة:

المقطوع به فقط هو ما قاله عمر بن الخطاب بأعلى صوته على المنبر، في الحديث الرئيس في هذا الموضوع: (....) وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ حَرَبِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: فعلي والزبير، ومعهما عامة بني هاشم، وربما نفر قليل من المهاجرين، كانوا قد اعتزلوا جانبا فلم يحضروا السقيفة، وفي نفس الوقت لم يكونوا مع جمهور المهاجرين الذين كانوا مجتمعين، ولا بد، في المسجد. والسياس والمشهد العام يوجب الترجيح بأن علياً، ومن معه، إنما تنحوا جانبا لتدارس أمر الدولة والخلافة، وهذا ما تؤكد الروايات الأخرى. فلا صحة للمزاعم العاطفية والخيالية الجامحة أنه كان مشغولاً بجهاز النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله: فلم يكن في ذلك اليوم الأول - يوم الإثنين - غسل ولا تكفين ولا حفر قبر، وإنما كان ذلك في اليوم الثالث، يوم الأربعاء. ولما بلغ خبر اجتماع الأنصار في السقيفة لأبي بكر وعمر، بغض النظر عن كيفية بلوغ ذلك لهما، وما قد يكون من حوار دار مع المبلغين لهما من الأنصار، قرر الاثنان الانطلاق إلى السقيفة منعا لوقوع ما لا تحمد عقباه، ولم يكن يخطر لهم على بال أن تتطور الأمور على النحو الذي حدث: فكل ذلك كان (فلتة)، فما ثمة مؤامرة، ولا تسلل - خلصة - من وراء علي بن أبي طالب الذي كان مشغولاً - زعموا - بجهاز النبي.

ولكن عمر بن الخطاب لم يذكر شيئاً مما حدث بعد ذلك من علي وصحبه، زيادة على المخالفة والانعزال جانباً، إن كان قد حدث - أصلاً - شيء ذو خطر، يستحق الذكر. وعمر لم يكن مشهوراً بالدبلوماسية، ولين الكلام، والمجاملة في تصوير الأحداث، بل هو - الفظ الغليظ - إلى الخشونة والشدة أقرب: فلو كان ما نسب إلى الزبير من المواقف العنيفة، كسل السيف، حقيقة واقعة، لما تردد عمر في ذكرها تقرّيعاً للزبير، وردعاً له، ولغيره، عن العودة لمثلها، لا سيما أنه ختم كلامه بالحكم الصارم الشديد: (فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ).

ثم وقعت المواجهة بين فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما، وبين أبي بكر، بخصوص ميراث النبي، فغضبت، ولم تكلم أبا بكر حتى ماتت، وبقي علي، ومن معه، معتزلاً معها، ممتنعاً عن البيعة، كما حررناه أعلاه:

أولاً: مراعاة لخاطر فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما؛

وثانياً: لأنه، كما قال نسا: (ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا)،

وهذا كالمقطوع به من حديث أم المؤمنين عائشة بن أبي بكر، رضوان الله وسلامه، مؤيداً بروايات مرسلة، حسان وصحاح، سبق ذكرها.

ولم تذكر عائشة أي حدث بين اعتزال علي بن أبي طالب، وامتناعه عن البيعة، إلى وفاة فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليهما، ودعوة علي لأبيها، أبي بكر، إلى بيته مشروطاً بعدم حضور عمر لأن علياً كره ذلك، ولم تذكر سبباً لتلك الكراهية غير شدة إنكار عمر عليهم. ولو كان هناك ما يستحق أن يروى، لأنه مناسب للمقام والسياق القصة، خصوصاً ما قد يكون مسيئاً لعلي، لما ترددت في روايته لما كان بينهما من الجفوة المعروفة!

لذلك نستخير الله ونقول: إن جميع المزاعم عن محاصرة بيت فاطمة، أو عن محاولة اقتحامه، أو التهديد بتحريقه؛ وكذلك خروج الزبير شاهراً سيفه، وهزيمته - أو تعثره - وأخذ السيف منه وكسره،... إلخ: كل ذلك كذب وافتراء، لم يقع في هذا العالم قط.

ولكننا لن نكتفي بتقرير ما سلف، بل سنحاول أيضاً استجلاء حقيقة واضعه ومفتريه. فمن أول وأقدم هذه الأكاذيب:

* ما أخرجه الحاكم في مستدركه (ج3/ص81/ح4457): [حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا جعفر بن محمد بن شاذان بن علفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قاله بنحو مما سبق، وزاد: (ثُمَّ أَخَذَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ، فَبَايَعُوهُ، ثُمَّ انْطَلَقُوا، فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ: نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَتَنُهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَوَارِيُّهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَاهُ)]، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وسكت عنه الذهبي، فأصاب؛ وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص143/ح16315) من طريق الحاكم وغيره بتمامه:

[حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملأ وأبو محمد بن أبي حامد المقرئ قراءة عليه قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب؛...؛ بنحو ما أخرجه الحاكم]؛

* وكذلك ما جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/585/1183) مرسلًا من طريق الجريري بدلاً من داود بن أبي هند: [حَدَّثَنِي هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنبَأَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، اعْتَزَلَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ. فَبِعَثَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. فَأَتَيَا مَنْزَلَ عَلِيٍّ، فَقَرَعَا الْبَابَ، فَنَظَرَ الزُّبَيْرُ مِنْ قُتْرَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: هَذَانِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَقَاتِلَهُمَا. قَالَ: افْتَحْ لَهُمَا. ثُمَّ خَرَجَا مَعَهُمَا حَتَّى أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصَهْرُهُ، فَتَقُولُ: إِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ، لَأَنَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. قَالَ: لَا تَتَرَيَبَ، يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: تَقُولُ أَنَا ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَوَارِيهِ وَفَارِسُهُ وَأَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ، لَأَنَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. فَقَالَ: لَا تَتَرَيَبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ]؛

قلت: قد بينا أعلاه بطلان هذه الزيادة سنداً ومتناً، وتناقضها مع الصحاح الثابتة، خصوصاً لحديث عائشة. ومن الواضح ها هنا أن الكذاب الملعون، مفترى هذا **العفن**، أراد أموراً منها:

الأول: الإساءة إلى علي والزبير – الأبطال المغاوير، الذين كان يعد كل واحد منهما بألف رجل، أو أكثر – بجعلهما:

(1): متمردين شاقين (عَصَا الْمُسْلِمِينَ)؛

(2): ثم الإتيان بهما دليلين مخفورين، كما يؤتى بالمجرمين: يساقان سوق الدواب؛

(3): ثم تراجعهما وبيعتهما بذلة وخنوع.

والثاني: اختراع **سابقة تشريعية** – تنسب لأبي بكر – تسوغ الاجبار على البيعة بالقوة: فتصح إمارة المتغلب، وتجب الطاعة للمجرم المغتصب.

والثالث: التأسيس – بمكر وخبت لعين – لوجود عداوة بين علي وعمر، استفحلت بإجبار عمر لعلي على تزويجه أبنته أم كلثوم بنت علي: فبقي علي، حاشاه، وصلوات الله عليه، ذليلاً خائفاً حاقداً، متعاطياً للنفاق (الذي يسمونه: **تَقِيَّة**)، فلما تولى عثمان، انتهز على فرصة ضعفه وطيبته فرتب وتآمر، ثم وثب عليه فقتله!!

إرادة هذه الأمور، وربما غيرها زيادة عليها، كان هو الدافع لهذه الجريمة الشنعاء، جريمة الكذب على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، خصوصاً البدرين. وإذا عرف (**دافع الجريمة**)، سهل التعرف على (**المجرم**): فهو بلا شك المنافق الخبيث/ معاوية بن أبي سفيان، بنفسه، أو بواسطة بعض أزماله، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وقد ذكرنا أعلاه مصلحته في نسبة جريمة اغتيال سعد بن عباد إلى عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، المهدي الراشد.

والغريب أن هذه الأكذوبة الأموية الناصبية الملعونة انطلت على أجيال من الروافض السبئية الغلاة المارقين الحمقى، أدعياء التشيع زورا وبهتانا، والتشيع الحق منهم بريء، الذين قال فيهم الإمام الشعبي: (لو كانوا من الدواب: لكانوا حُمُرًا؛ ولو كانوا من الطير: لكانوا رَحَمًا)، فصدقوها، حتى قال بعضهم عن أم كلثوم بنت علي، رضوان الله وسلامه عليهما، أم زيد بن عمر بن الخطاب، رضوان الله وسلامه عليهما: (ذلك فرج غُصْبَنَاهُ)، واخترع بعضهم قصصا مجنونة، لا تتشكل في عقل سوي: نعوذ بالله من بلادة الحمير!

* قد جاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 100): [وقال بكر الجوهري أيضا في كتاب السقيفة، على ما نقل عنه، لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي (ع) وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون، ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة وقال: يا بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما من أحد إلينا منك بعد أبيك، وأيم الله ما ذاك بما نعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم]؛

* ونحوه - بآتم من ذلك - في مصنف ابن أبي شيبة (235) (38200/567/14): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ؛ أَنَّهُ حِينَ بُوِيعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ: (يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ مَا مِنْ الْخَلْقِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكَ مِنْكَ)، وَأَيْمُ اللَّهِ، مَا ذَاكَ بِمَانِعِيَّ إِنْ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكَ، أَنْ أَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتُ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاؤُوهَا، فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لِيَنْ عُدْتُمْ لِيُحَرَّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَيَمُضِينَ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ، وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَانْصَرَفُوا عَنْهَا، فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا، حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ]؛

قلت: هذا كذب مفترى كمرسلة أبي نضرة أنفة الذكر، والإسناد كالشمس، في غاية الصحة إلى أسلم، مولى عمر. وهو قطعاً لم يشهد الواقعة، ولم يكن في المدينة آنذاك حين وقوع تلك الأحداث بحيث يسمع شهادة هذا، ويتلقى كلام ذاك ممن لهم مباشرة تلك الأحداث، لأن عمر اشتراه في حجته عام اثني عشر للهجرة، بعد مضي أكثر من سنة من وفاة فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما (وفاطمة، صلوات الله عليها، ماتت في الحادية عشر من الهجرة، خلال ستة أشهر - على أبعد تقدير - من وفاة أبيها، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليهما وعلى آلهما)؛ على أن أسلم لم يصرح بسماع من عمر (كأن يقول صراحة: حدثني عمر، أو سمعت عمر يقول، أو ما شابه ذلك)، وإنما هي رواية بـ(الأنانة) فقط.

وربما قال قائل: سمع أسلم القصة من عمر، ورواها كما سمعها؛ فأقول: لو سلمنا جدلاً بذلك بالنسبة لصدر الخبر حتى قوله: (فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ)، فمن أين سمع بقية الخبر: (فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاؤُوهَا، فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لِيَنْ عُدْتُمْ لِيُحَرَّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَيَمُضِينَ لِمَا حَلَفَ

عَلَيْهِ، فَأَنْصَرَفُوا رَاشِدِينَ، فَرُّوا رَأْيَكُمْ، وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَأَنْصَرَفُوا عَنْهَا، فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا، حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ)، فهذا كله بعد انصراف عمر الذي لم يحضر أو يسمع أو يشهد، فلم يسمعه أسلم من عمر قطعاً: فمن أين أخذه أسلم؟! من المحال أن يكون عن أي من علي، رضوان الله وسلامه عليه، أو الزبير ولما يحدثا به إلا أسلم من بين خلق الله جميعاً، ولا يمكن أن يكون عن فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه وبريكاته عليهما، إلا بواسطة: ولا توجد واسطة يعقل أن تحدثه فاطمة أصلاً بذلك، وهي في مرضها الأخير؟! فلم يبق إلا عائشة بنت أبي بكر، وبيتها ملاصق لبيت فاطمة: سمعت كلام عمر - المزعوم - بصوته الجمهوري، ثم تسمعت لما يقوله علي والزبير - وكانا وفق الرواية المزعومة غائبين - عند حضورهما: فلو كان هذا قد وقع لطارت به عائشة ولتحدثت به لما فيه من تخاذل فاطمة، وخذلانها - المزعوم - لزوجها، وتنصلها من مسؤوليته، بقولها: (وَأَيْمُ اللَّهِ، لَيَمْضِينَ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَأَنْصَرَفُوا رَاشِدِينَ، فَرُّوا رَأْيَكُمْ، وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ). وقد مضت الرواية الصحيحة عن عائشة وليس فيها أي أثر من هذا إطلاقاً، مع أنها اختصرت - لما في نفسها عن علي - اختصاراً شديداً كلام أبيها في فضل علي ومكانته، ولم تذكر حرفاً عن عرضه للاستقالة، وتنازله لعلي!

وأما صدر الخبر فهو كلام لا يعقل: (كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَسْأَلُونَهَا وَيَرْجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ)، فكأن علياً كان يعيش خارج بيته - الذي هو بيت فاطمة - فصار محتاجاً للدخول عليها مع الزبير للتشاور: فلعل فاطمة، صلوات الله عليه، طردته من البيت، فصار يسكن في المسجد، أو في خيمة ضربها في البقيع: هذه أكاذيب تضحك الثكلى. ثم إن هذا مناقض للروايات الأخرى التي تزعم أن علياً، والزبير، ونفراً من بني هاشم تحصنوا في بيت فاطمة. وهي أكاذيب وأساطير أيضاً: فبيت فاطمة غرفة صغيرة، أو غرفتان، ولا باب لها إلا إلى المسجد، وليست هي حصن (كعب بن الأشرف)، ومن كان في شك من هذا فليراجع مخطط القبر الشريف، وما حوله، الذي تجده بعد هذا بقليل!

وربما قال قائل: لم تنصفوا، لأن صدر الحديث وقع فيه اختصار مخل عند ابن أبي شيبة، ولكنه متماسك معقول في رواية الجوهرى: (لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي (ع) وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون، ويتراجعون أمورهم)، فنقول: لا بأس، قبلنا بهذا، برغم أن رواية الجوهرى في كتابه (السقيفة وفدك) جاءت بغير إسناد، وجاءت مبتورة، منتهية بجملة: (بتحريق البيت عليهم)، فلا ندري، ما علاقة هذه برواية ابن أبي شيبة، التي ساقها صاحب إفحام الأعداء والخصوم بعد تلك مباشرة، بلفظ مطابق للفظها في مصنف ابن أبي شيبة: هل من طريق أخرى إلى أسلم - وهو القوي الأرجح - أو من رجل آخر.

والكتاب، كتاب (السقيفة وفدك)، مفقود حتى الآن للأسف الشديد، وإنما حفظ بعضه في شرح نهج البلاغة لعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد، المتوفى 656 هـ، واستله وحققه الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني (نشر شركة الكتبي للطباعة والنشر بيروت - لبنان).

فمن أين أخذ أسلم هذه الخزعلات؟! أسلم معروف بالرواية عن معاوية بن أبي سفيان، كهف المنافقين، رئيس الأحزاب، وقائد الفرقة الباغية الداعية إلى النار، وبمصاحبة مروان بن الحكم، الوزغ بن الوزغ، اللعين بن اللعين.

فالدجال الكذاب الذي فبرك هذه لم يجرؤ على الزيادة أكثر من هذا، لأنه أدرك أن نباهة أسلم، وفقهه، على ما فيه من سلامة الصدر، وغفلة الصالحين، لن تمكنه من زيادة (العيار) فوق هذا. وليس في الرواية مواجهة يعتد بها بين القوم: فليس ثمة (اقتحام) لبیت فاطمة، وليس ثمة (سل سيف أو كسره)، أو اقتياد لعلي والزبير بالقوة مخفورين ذليلين للبيعة، بل هما اللذان - مع صاحبهما - قررا إنهاء الاعتزال، وبايعا طائعين - ربما دفعا لأذى محتمل عن بيت فاطمة - بزعم الرواية.

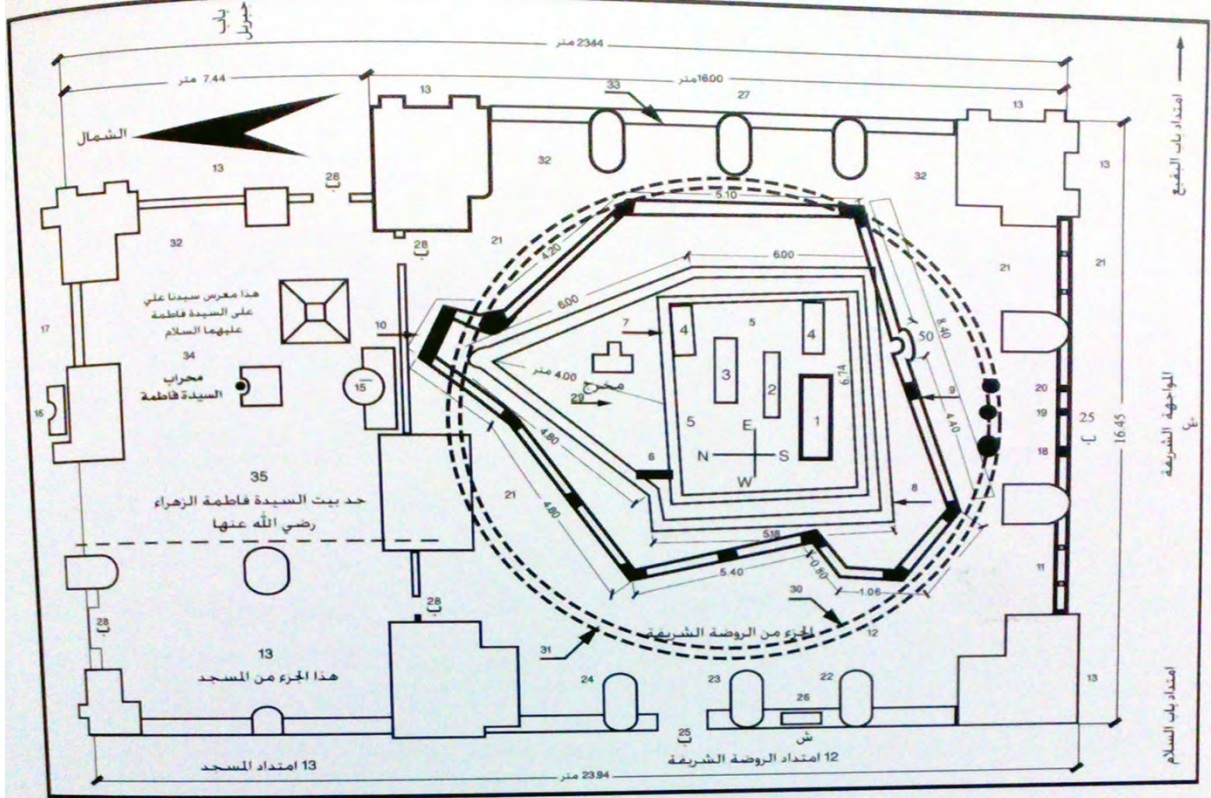
وقد احتج بعض أهل الغباوة بأن البخاري قد أخرج في صحيحه أيضا بـ(الأنانة) قصة أخرى عن عمر، وهو لا يخرج إلا متصلا صحيحاً. قلت: لعلمهم يقصدون هذه الرواية:

* كما جاءت في صحيح البخاري [م م (5/126/4177)]: [حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ تَكَلَّفْتَ أَمَّا يَا عُمَرُ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ قَالَ عُمَرُ فَحَرَكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِي قُرْآنٍ فَمَا نَشَبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي قَالَ فَقُلْتُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزْلٌ فِي قُرْآنٍ وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى اللَّيْلَةِ سُورَةَ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا }؛

فأقول: أولاً: لا توجد مقارنة بين (الأنانة) ها هنا، وتلك في خبر ابن أبي شيبة، فالمتن ها هنا كله من كلام عمر ومشاهداته، فلا لوم على البخاري أن يجتهد فيعتبر أن جملة (... أن رسول الله) اختصار مقبول لجملة (... سمعت عمر يحدث: أن رسول الله)، لأن المتن يسعف ذلك ويصدق، كما أنه لا يوجد أي مبرر معقول للتشكيك في سماع أسلم هذه من عمر مباشرة، وهو الذي كان أكثر التصاقا بعمر من بعض ولده؛ وثانياً: من قال لكم أن البخاري معصوم يستحيل عليه أن يخرج إلا متصلا صحيحاً: فهناك غير حديث - وإن كانت قليلة - ظنّها البخاري متصلة صحيحة، وهي منقطعة باطلة، منها حديث: (إن ابني هذا سيد،

خبر السقيفة ومتعلقاتها

وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)، أو نحو ذلك؛ وحديث: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، وقليل غيرها: كلها بواطيل، وإفك مفترى!



- ١- قبر النبي سيدنا محمد رسول الله ﷺ
- ٢- قبر الخليفة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه
- ٣- قبر أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٤- المكان المشار إليه للنبي سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام رواية تقول أستاذ لسيدنا رسول الله وأخرى تقول يكون خلف سيدنا عمر.
- ٥- المكان الذي كانت تقيم فيه السيدة عائشة رضي الله عنها رواية تقول بالجزء الشرقي من الحجرة وأخرى تقول بالجهة الشمالية وهو الأصح عنه.
- ٦- مهبط الوحي سيدنا جبريل عليه السلام حيث جاء من هذا المكان أكثر من مرة.
- ٧- جدار حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها الذي بناه سيدنا رسول الله ﷺ من اللبن وما زال قائم كما هو حتى الآن.
- ٨- جدار مخصص للأضلاع التي أنشأ سيدها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في عمارة سيدنا الوليد بن الملك حول الحجرة الشريفة.
- ٩- الجدار الذي أنشأه السلطان قايتباي رحمه الله حول جدار عمر بن عبد العزيز من الخارج.
- ١٠- الأعمدة جدار السلطان قايتباي وهي التي تحمل الستائر الخضراء حول الحجرة الشريفة.
- ١١- الشباك الأول من المقصورة الشريفة الجزء الغربي أصلاً هو من الروضة الشريفة وأدخل في المقصورة في عهد السلطان الظاهر بيبرس.
- ١٢- امتداد الروضة الشريفة.
- ١٣- هذا الجزء من المسجد النبوي.
- ١٤- بيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها
- ١٥- محراب داخل بيت السيدة فاطمة رضي الله عنها أنشأه السلطان قايتباي.
- ١٦- محراب التهجد الذي كان يتهجد فيه النبي ﷺ وكذلك عمر بن عبد العزيز.
- ١٧- مكان التهجد مع أهل الصفة الذي كان يصلي فيه سيدنا رسول الله ﷺ خلف بيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.
- ١٨- مواجهة النبي سيدنا رسول الله ﷺ
- ١٩- مواجهة خليفة رسول الله سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه
- ٢٠- مواجهة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٢١- مكان الحجرات الطهارات التي أزيلت في عمارة الوليد بن عبد الملك.
- ٢٢- أسطوانة السرير
- ٢٣- أسطوانة الوفود
- ٢٤- أسطوانة الحرس
- ٢٥- باب التوبة بالمواجهة الشريفة
- ٢٥- باب السيدة عائشة رضي الله عنها على الروضة الشريفة
- ٢٦- شبك اتجاه الرأس الشريف
- ٢٧- اتجاه الأقدام الشريفة
- ٢٨- أبواب موجودة بالمقصورة
- ٢٩- إستدارة القبة الصغيرة على القبور الشريفة.
- ٣٠- إستدارة القبة الزرقاء
- ٣١- إستدارة القبة الخضراء
- ٣٢- باقي المقصورة الشريفة
- ٣٣- جدار المقصورة الشريفة الخارجية
- ٣٤- سرير السيدة فاطمة
- ٣٥- بيت السيدة فاطمة

مخطط إعداد المهندس عبد الرحيم الخولي ١٤١٨ هـ، نورد هذا المخطط بتحفظ فيما يتعلق بالجدار الذي أنشأه السلطان قايتباي (٩)



ولكن نشأ بعد ذلك أجيال من الروافض السبئية الغلاة المارقين الحمقى، أدعياء التشيع، زورا وبهتانا، الذين قال فيهم الإمام الشعبي: (لو كانوا من الدواب: لكانوا حُمُرًا؛ ولو كانوا من الطير: لكانوا رَحَمًا) فزادوا في القصة، وزخرفوها، وألحقوا بها زيول وحواشي، فنشأت روايات غيبية قبيحة، يصعب تشكّلها في عقل سوي، إلا من كان دماغه دماغ حمار، عياذاً بالله، كالأمثلة التالية:

* جاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 101): [وقال أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المصري المعروف بابن خنزابه في كتاب - الغرر - على ما نقل عنه قال: زيد بن أسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين أمتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا فقال عمر: لفاطمة أخرجي من البيت وإلا أحرقتك ومن فيه، وقال: وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي فقالت فاطمة: تحرق علي ولدي؟ قال: أي والله أو ليخرجن وليبايعن]؛ قلت: ذكر زيد بن أسلم إنما هو من أوهام الرواة، أو سبق قلم من بعض النساخ، وإنما هو أسلم، مولى عمر بن الخطاب، جعله الكذابون حاضرا، وليس فحسب، فهو ممن (يحمل الحطب) لباب فاطمة.

والظاهر أن من أفترى هذه كان يتخيل أن فاطمة كانت تتحصن في قلعة كحصن خيبر، يحتاج بابها لأحمال من الحطب لحرقه، فلم تعد (الشعلة)، أو (الفتيلة)، المذكورة في الروايات الأخرى كافية. والصورة الفنية السينمائية واضحة: فإذا كان أسلم قد قام بدور (حمالة الحطب)، فعمر بن الخطاب إذا نظير (أبي لهب)!

* جاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 98): [قال أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، على ما نقل عنه: لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتا سيفه فأعنتقه رجل من الأنصار، وزيد بن لبيد، فدق به فدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر: أضرب به الحجر، قال أبو عمرو بن خمّاش: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال: هذه ضربة سيف الزبير].

صدق أو لا تصدق: ها هنا فقط التهديد بتحريق البيت، ولكن شبه قتال بالسيوف: وأبو بكر على المنبر يدير المعركة كأنه زعيم (عصابة مافيا). وبطبيعة الحال تم حذف كلام عمر المزعوم: (يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ مَا مِنْ الْخَلْقِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكَ مِنْكَ)، الذي جاء في الروايات القديمة، لتزداد صورة عمر قبحا وشناعة، وتمتلئ الصدور عليه غلا وحقدًا. وتطورت القصة فشملت شهادة أبي عمرو بن خمّاش أنه رأى الحجر فيه ضربة، يقال: إنها ضربة سيف الزبير]؛

وطبعا لم يسأل أحد نفسه من أين أتى ذلك الحجر الكبير البارز، الذي يمكن أن تظهر فيه ضربة سيف، إلى مسجد رسول الله بين بيت فاطمة، ومنبر أبيها، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليهما، الذي كان في

سهل رملي، وفرش بالحصباء. وكيف بقي هذا الحجر يتعثر به المصلون، ويفسد تواصل واستقامة صفوفهم، إلى زمن أبي عمرو بن خماش!

ولعلنا نستطرد قليلا: متوقفين عند أبي عمرو بن خماش هذا، الذي يروي عن أبيه عن عمر (في زكاة الجلود، والأدم والجعاب كما هو في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 611/163): [حَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ خُمَاشٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَهُ عَمْرُوكَ مَالُكَ كَانَ يَبِيعُ الْأَدَمَ وَالْجُعَابَ قَالَ: قَالَ أَنَّهُ أَدَمٌ وَجُعَابٌ قَالَ قَوْمُهُ:]؛

ويروي عن مالك بن أنس بن الحدثان (رؤيته لأبي ذر عند ما استقدمه عثمان بعد المخاشنة مع معاوية، كما هو في تاريخ المدينة لابن شبة (3/1034): [حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ خُمَاشٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّثَانِ قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ بِأَبِي ذَرٍّ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَرَاهُ أَوْ أَلْقَاهُ مِنْهُ، فَكَتَبْتُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُثْمَانَ: (إِنْ كَانَ لَكَ فِي الشَّامِ حَاجَةٌ فَأَخْرِجْ أَبَا ذَرٍّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ نَفَلَ النَّاسَ عِنْدِي، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ، فَلَمَّا قَدِمَ تَصَايَحَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ، فَخَرَجْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِيمَنْ يَنْظُرُ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَمَا سَبَّهُ وَلَا أَنْبَهُ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيَّنَ كُنْتَ حِينَ أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ: «كُنْتُ عَلَى الْبَيْتِ أَسْتَقِي»، ثُمَّ رَفَعَ أَبُو ذَرٍّ بِصَوْتِهِ الْأَشَدَّ فَقَالَ: {وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: 34]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)، فَأَمَرَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الرَّبْدَةِ، فَخَرَجَ:]؛

فأقول: حق أبي عمرو بن خماش هذا أن لا يكون قد بلغ سن التمييز، بحيث يرى خدوش الحجر المزعوم، ويتقصى أخبارها، إلا في نحو سنة ثلاثين من الهجرة، أو بعدها. فالحجر قد بقي إذا نحو من عشرين عاماً في مكانه، في أقل تقدير، يستمتع بمشاهدته السياح (!): فليتهم جعلوا عليه قبه، وتركوه أثراً تاريخياً (كمقام إبراهيم) (!!!).

وربما قال قائل: الرواية آنفة الذكر كأنها تطوير لاقتباس مما روى الإمام الزهري (124هـ) قال: (وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر رضي الله عنه، منهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعهما السلاح، فجاءهما عمر رضي الله عنه في عصابة من المسلمين فيهم: أسيد، وسلمة بن سلامة بن وقش - وهما من بني عبد الأشهل - ، ويقال: فيهم ثابت بن قيس بن الشماس أخو بني الحارث بن الخزرج، فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره)، رواه موسى بن عقبة (140هـ) عن شيخه الزهري، ومن طريقه أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (2/553 - 554).

فأقول: فكان ماذا؟! كلام الزهري تلفيق من بلاغات ومراسيل، لا يعلم إلا الله من أين أتت، وليس فيه حرف مسند، وقد سبق خبر أسلم مولى عمر، وهو أحسن ما يمكن وصفه، أو وصف بعضه، بـ(الإسناد)، وليس فيه شيء من هذا: فلا سل سيفوف، ولا كر ولا فر، ولا تكسير لسيف على الحجر المشهور!!.

وقد سبقت سياقة أمثلة على ضعف مراسيل الزهري، وسقوطها، فلا عجب أن قال الأئمة القدامى: (مراسيل الزهري شبه الريح). المقصود بـ(الريح)، ها هنا: ما يخرج من الدبر (فساء أو ظراط)، وليست تلك العقيم التي أهلكت عادة الأولى. فضلا عن انخفاض مرتبة الزهري في سرد التواريخ بطريقة مقنعة متماسكة: هذه ينبغي أن تترك لأهل الاختصاص من الأئمة، مثل محمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن عمر الواقدي: فحسب الزهري أن يكون راوية حافظا حجة، وهو آية من آيات الله في الصدق والحفظ والإتقان؛ أما المغازي والتاريخ فتحتاج للمكات عقلية أخرى، وأصناف من الفهم والنقد والفطنة والترجيح، سوى الحفظ، وإتقان الرواية.

* وجاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 98): [وقال أبو بكر الجوهري أيضا في كتاب السقيفة: على ما نقل عنه، وقد روى في رواية أخرى إن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة، والمقداد بن الأسود أيضا وانهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا (ع) فأتاهم عمر ليحرق عليه البيت فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة (ع) تبكي وتصيح]:

وهكذا: تطورت القصة، فلم يعد لتحريق مجرد تهديد: بل هناك شروع في الجريمة؛ وتمت إضافة خروج فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما، هروبا من النيران فيما يبدو، تبكي وتصيح. وزاد الازدحام في بيت فاطمة بوجود سعد بن أبي وقاص، والمقداد بن الأسود: فأما المقداد فمفهوم، فهو صديق حميم لعلي، رضوان الله وسلامه عليهما، ولكن كيف تم حشر سعد بن أبي وقاص في هذه القصة؟! ولم يتحفنا الراوية بما فعل هذان البطلان عند خروج فاطمة تصرخ وتصيح: فلعلهما شغلا بإطفاء الحريق؟! وأما علي بن أبي طالب، الذي كان القوم – بزعم الرواية – قد اجتمعوا لبيعته، فلا يدرى أين هو: فلعله هرب متسلقا السور الخلفي، قبل أن يلقي القبض عليه، ويأتي مكرها ذليلا – يساق كالدابة – للبيعة؛

* وجاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 98): [وقال أبو بكر الجوهري أيضا في كتاب السقيفة: على ما نقل عنه عن الشعبي، قال سأل أبو بكر فقال: أين الزبير ف قيل: عند علي، وقد تقلد سيفه فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتيا نيهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف فقال: نبايع عليا، فاخرطه عمر ف ضرب به حجرا فكسره. ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد: إياك فامسكه، ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر، فلم يقم وجلس فأخذه بيده وقال: قم فأبى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه من البيت فأخذت فاطمة تصيح ففاضت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله]:

قلت: أما ها هنا فعمر هو البطل المغوار، الفارس الكرار: ينتزع سيف الزبير، ويطرحه أرضا، ثم يرفعه، (كأنه طفل رضيع)، فيسلمه خالدا: الذي ترك قتال المرتدين في نجد وجاء المدينة لسبب غامض (!!); ثم

يفعل نحو هذا بعلي بن أبي طالب: فاقتاده ذليلاً مهاناً مخفوراً، وهناك زيادة توبيخ حماسي لأبي بكر من فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما: وطبعاً كل هذا مناقض - كل المناقضة - لرواية أسلم؛

* وجاء في السقيفة وفدك - الجوهري (1/62): [أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، عن ابن وهب عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود قال، غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر، بغير مشورة، وغضب علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره (... -) وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سنة، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، بالصلاة بالناس وهو حي]؛

قلت: وهذه أطرف وأطرف: سيفاً علي والزبير يؤخذاً، ويضرب بهما الحائط هذه المرة، وليس تلك الصخرة الأثرية، حتى تكسرا؛ ثم ساقهما عمر، كما تساق النعاج أو الحمير، حتى بايعا. والبقية أكاذيب لا تخفى، ويكفيك من شر سماعه. وطبعاً فات الحمار الذي وضع هذه، والحمار المستشهد بها أنها تنسف نظرية النص الإلهي من أساسها: فعلي والزبير إنما غضبا - فقط - لعدم المشورة!

* وجاء في تاريخ الأمم والملوك للطبري (2/233): [حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتاً السيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه]؛

وهناك أكاذيب أشنع من هذه تثير الاشمئزاز: فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما، تضرب على بطنها، أو صدرها فينكسر ضلعها، فيسقط حملها(!!!)؛

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/586/1184): [الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التِّمِّي، وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ، فَلَمْ يُبَايِعْ. فَجَاءَ عُمَرُ، وَمَعَهُ فَتِيلَةٌ. فَتَلَقَتْهُ فَاطِمَةُ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: (يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَتُرَاكَ مُحَرَّقًا عَلَيَّ بِأَبِي؟)، قَالَ: (نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكَ). وَجَاءَ عَلِيٌّ، فَبَايَعَ وَقَالَ: (كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ)]؛

— وهو في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 104): [وقد نقل السيد الأجل علم الهدى (الشریف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم - (ع) مات 436

سيد علماء الامة ومحبي آثار الأئمة ومجدي مذهب الإمامية في رأس المائة الرابعة) طاب ثراه، خبر هذا الظلم العظيم في كتابه - الشافي - عن بعض كبار العامة حيث قال: قد روى البلاذري عن المدائني عن مسلم بن محارب عن سليمان التيمي، عن ابن عون: إن أبا بكر ارسل الى علي يريده على البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فلقيته فاطمة على الباب فقالت: يا ابن الخطاب اترك محرقا علي بأبي؟ فقال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك، وجاء علي فبايع[؛

قلت: ولم يذكر الكلام المنسوب لعلي، رضوان الله وسلامه عليه؛ فما هو عساه أن يكون المانع؟!

فأقول: المانع واضح: فإذا صح صدر القصة لإثبات اجترأ عمر بن الخطاب - حاشاه - على بيت فاطمة، فلا بد من تصحيح باقيه لإثبات جبن علي بن أبي طالب - حاشاه - ومجيئه ذليلا صاغرا للبيعة، ثم اعتذاره بعذر، هو أقبح من فعل: (كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ)؛ أي أنه ليس جباناً فقط، بل هو جبان كذاب في الحقيقة: فهذه قصة تفوح منها رائحة أعداء الله خبثاء النواصب، اغتر بها حمير السبئية الروافض.

وأقول: لا حاجة لنا في دراسة الإسناد أصلاً، لأن أياً من أبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري (ولد سنة 46 هـ؛ ومات سنة 143 هـ)، أو أبي عون عبد الله بن عون بن أرطبان المزني البصري (مات سنة 150 هـ)، لم يدرك زمن أبي بكر، ولعل أبويهما لم يدركانه، وذلك على فرض أنهما رويَا ذلك أصلاً، لأن مسلمة بن محارب، الراوية عنهما، هو مسلمة بن محارب بن مسلم بن زياد، فجد أبيه هو المجرم الخبيث زياد بن عبيد، أو ابن سمية، أو دعي أبي سفيان، لعنه الله. ومسلمة بن محارب هذا تروى عنه أخبار مضطربة، وبعض أوجه القراءة، اغتر المدائني، وهو أخباري ثقة، بكونه من قراء القرآن، فروى عنه هذا **العفن**: فمسلمة بن محارب هذا إما مغفل لا يدري ما يخرج من رأسه، يلقي فيتلقن، أو أنه - وهو الأرجح - **دجال كذاب**، ورث الخبث والنصب من جد أبيه زياد بن أبيه: وضع القصة أو سمعها من أحد الكذابين فسرقتها، أي ركب لها إسناداً.

* ثم أردف صاحب إفحام الأعداء والخصوم (ص: 104)، بعد النص آنف الذكر، قائلاً: [وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وانما الطريق أن ترويه شيوخ محدثي العامة. ومن الفجائع التي تبكى له عيون الإسلام والدين، والوقائع التي أحرقت قلوب المؤمنين والموقنين ما أرتكبه عمر بن الخطاب من الظلم العظيم الذي أوجب سقوط المحسن من بطن سيدتنا فاطمة الزهراء (س)، وهذه **الواقعة الهائلة** قد بلغ حد التواتر واليقين عند أهل الحق المبين، ولكن من عجائب براهين علو كلمة الحق، وسمو مرتبة **الصدق**، إن ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام، الذي هو من كبار علماء المعتزلة وأجلة كبراء المخالفين قد أعترف بوقوع هذه الواقعة الهائلة بكمال الأمانة والصرامة ولم يقدر على كتمانها أو إنكاره كما فعله بعض ارباب الصفاقة والوقاحة. قال أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (مات 548) في كتاب الملل والنحل، في ذكر مقالات النظام ما لفظه: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى لقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن

والحسين. وقال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في الوافي بالوفيات، في ترجمة نظام، في ذكر اقواله: وقال، ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت المحسن من بطنها انتهى. عليك ان تغتنم اعتراف هذا الرجل الذي هو من كبار العامة بوقوع هذه الواقعة العظمى وتلك الطامة، ولا تغتر ولا تلتفت الى نكير الشهرستاني وتغريير الصفدي، فانهما بمعزل عن قبول الحق والاذعان. ومن عجائب آيات علو الحق، ان أبا بكر احمد بن محمد بن السري التميمي الكوفي المعروف بابن أبي دارم، الذي أبان جلالته الذهبي في تذكرة الحفاظ حيث اثبت كونه حافظا مسندا، ومحدث الكوفة، وذكر انه سمع ابراهيم بن عبد الله الغفار، واحمد ابن موسى الحماد، وموسى بن هارون، ومطينا، وعدة، وذكر ايضا انه روى عنه الحاكم وأبو بكر بن مردويه وابو الحسن الحمامي، ويحيى بن ابراهيم المزكي وابو بكر الحبري، والقاضي، وآخرون كما لا يخفى علم ناظم تذكرة الحفاظ للذهبي، قد كشف الحجاب واذعن الحق والصواب حيث قرر رواية صدور هذا الظلم العظيم والجرم الكبير من عمر بن الخطاب. قال الذهبي في الميزان، في ترجمة ابن أبي دارم: وقال محمد بن احمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كما مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيام كان يكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى اسقط بمحسن انتهى. ولا يخفى على ذوي الأبواب والأذهان، إن نسبة التشيع والرفض الى ابن أبي دارم كما يظهر من كلام الذهبي في التذكرة والميزان، اجتراء فاسد، وافتراء كاسد، ومعلوم لكل من تتبع اقوال المخالفين انهم إذ رأوا رجلا فهم قد اعترف بالحق والصواب يريونه تارة بالتشيع والرفض، ومرة بالبهت والكذاب، ولكن الحق حتى لا يغري أهل شك ولا ارتياب]؛

فأقول، وبالله التوفيق: أما ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام [مات 231]، فقد جاء في تاريخ بغداد [ت بشار (6/623/3084)]: [إِبْرَاهِيمُ بْنُ سِيَارٍ أَبُو إِسْحَاقَ النَّظَامُ وَرَدَ بَغْدَادَ، وَكَانَ أَحَدَ فِرْسَانَ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَصَانِيفٌ عَدَّةٌ، وَكَانَ أَيْضًا مُتَأَدِّبًا، وَلَهُ شَعْرٌ دَقِيقٌ الْمَعَانِي عَلَى طَرِيقَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَأَبُو عَثْمَانَ الْجَاظُ كَثِيرُ الْحِكَايَاتِ عَنْهُ]؛

فالرجل من فرسان المناظرة والكلام، ومن أهل الأدب والشعر: وليس هو من أهل الرواية والتاريخ المحققين. وحتى لو كان من أهلها فليس من المحال أن ينخدع برواية أو شهادة كاذب: فهذه لم تكن حتى لرسول الله، المعصومين في التبليغ عن الله.

فاعتراف النظام بوقوع تلك الحادثة لا يثبت شيئا، ولا يصلح برهانا على شيء، ناهيك أن يكون من (عجائب براهين علو كلمة الحق، وسمو مرتبة الصدق)، ولكن صاحب إفحام الأعداء والخصوم، الذي زعم قبلها بأن نقل خبر (الواقعة الهائلة) قد بلغ (حد التواتر واليقين عند أهل الحق المبين)، فالرجل قد اختل دماغه، فلم يعد يميز يمينه من شماله.

على أننا لم نجد الموضع الذي (اعترف) فيه النظام بذلك، فمن المحتمل أن يكون ذلك في مناظرة لإلزام أحد الأطراف، من باب: (سلمنا لكم بذلك جدلا... إلخ)!

وأما بخصوص أبي بكر أحمد بن محمد بن السري التميمي الكوفي المعروف بابن أبي دارم، فأليك ما جاء عنه في لسان الميزان [ت أبي غدة (759/609/1)]: [أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب. مات في أول سنة اثننتين وخمسين وثلاث مئة، وقيل: إنه لحق إبراهيم القصار. حدث عن أحمد بن موسى الحمار وموسى بن هارون وعدة. روى عنه الحاكم وقال: رافضي غير ثقة.

وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب حضرته ورجل يقرأ عليه: أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن. وفي خبر آخر في قوله: {وجاء فرعون} عمر {ومن قبله} أبو بكر {والمؤتفكات} عائشة وحفصة فولقفته [فأوقفته] على ذلك. ثم إنه حين أذن الناس بهذا الأذان المحدث وضع حديثاً متنه: تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبغضي آل محمد وولقفته [فأوقفته] عليه. وجاءني ابن سعيد في أمر هذا الحديث فسألني وكبر عليه، وأكثر الذكر له بكل قبيح: تركت حديثه، وأخرجت عن يدي ما كتبت عنه.

ويحتجون به في الأذان زعم أنه سمع موسى بن هارون، عن الحماني، عن أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً فقال لي النبي، صلى الله عليه وسلم: اجعل في آخر أذانك: حي على خير العمل. وهذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي، عن يحيى الحماني وإنما هو: اجعل في آخر أذانك: الصلاة خير من النوم، تركته ولم أحضر جنازته]؛

قلت: ابن سعيد المشار إليه هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، المعروف بـ(ابن عقدة)، الحافظ الحجة الكبير، محدث الكوفة (المتوفى: 332 هـ)، ثقة مأمون، وكان شيعياً (زيدياً جارودياً، فيما يقال)، وربما ضعفه بعض بغال السنحدية لتشييعه، ولا عبرة بغباوتهم. وعقدة لقب لأبيه لعلمه بالتصنيف والنحو، وكان عقدة ورعاً ناسكاً. وروى أبو الفضل بن حنزابة الوزير، عن الدارقطني، قال: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن ابن مسعود أحفظ من أبي العباس بن عقدة. ويقال: كانت كتبه ستمائة حمل(!). له تصانيف، منها (التاريخ وذكر من روى الحديث) و(أخبار أبي حنيفة ومسندة) و(الولاية، ومن روى غدير خم) و(الآداب) و(الشيعية من أصحاب الحديث) و(صلح الحسن ومعاوية) وكتاب في (تفسير القرآن).

وأما مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ سُفْيَانَ، أَبُو الْحَسَنِ الكوفي الحافظ (المتوفى: 384 هـ)، محدث الكوفة بعد وفاة أبي العباس بن عقدة: فثقة مأمون أيضاً.

وأنت ترى أن أبا العباس بن عقدة، وهو شيعي، وبقيّة الأئمة، ومنهم أبو عبد الله الحاكم، صاحب المستدرک، الذي نسب به بعضهم للتشيع، لم يكذبوا ابن أبي دارم الحافظ لأنه رافضي، وهو كذلك فعلاً، وليس هو من (العامة)، أو (الخصوم)، كما زعم صاحب إفحام الأعداء والخصوم، ولا لحديث (رفس عمر لفاطمة، وإسقاطه جنينها)، فقد كان مروياً من قبله، ومشهوراً في زمن إبراهيم بن سيار النظام: فرواه هو كما بلغه، ولكن لثبوت الكذب عليه في حديث الأذان، وحديث (تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبغضي آل محمد).

فرواية هذا الرجل (ابن أبي دارم) لحديث (رفس فاطمة) لا يقدم شيئاً، ولا يؤخر، حتى لو تفرد بإسناد من أصح أسانيد الدنيا (وهو حتى لم يفعل ذلك، فيما يبدو، في هذا الخبر أصلاً) لأنه قد ثبت عليه الكذب في غيره: فليس هذا من (ومن عجائب آيات علو الحق) في صدر ولا ورد، ولكن صاحب إفحام الأعداء والخصوم قد أعماه الهوس الديني فتنكس، فأصبح أعلاه أسفله، وصار يفكر بدبره!

ومن ناحية أخرى صدق بعض حمير السُّنَحْدِيَّةِ أكذوبة اقتحام بيت فاطمة، صلوات الله عليها، فوضعوا كلاماً على لسان أبي بكر، رضوان الله وسلامه عليه، يظهر منه الندم، بالرغم من كون الاقتحام كان مبرراً، لأن القوم اجتمعوا - بزعم الرواية المكذوبة - يستعدون للقتال والحرب:

* جاء في تاريخ اليعقوبي (المتوفى حوالي 290 هـ)، (2/141)، و(ص: 159، بترقيم الشاملة آلياً): [ودخل عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي توفي فيه، فقال: كيف أصبحت يا خليفة رسول الله؟ فقال: أصبحت مولياً، وقد زدتموني على ما بي إن رأيتموني استعملت رجلاً منكم فكلكم قد أصبح وارم أنفه، وكل يطلبها لنفسه. فقال عبد الرحمن: والله ما أعلم صاحبك إلا صالحاً مصلحاً، فلا تأس على الدنيا! قال: ما آسى إلا على ثلاث خصال صنعتها ليتني لم أكن صنعتها، وثلاث لم اصنعها ليتني كنت صنعتها، وثلاث ليتني كنت سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنها، فأما الثلاث التي صنعتها، فليت أني لم أكن تقلدت هذا الأمر. وقدمت عمر بين يدي، فكنت وزيراً خيراً مني أميراً، وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، **وأدخله الرجال، ولو كان أغلق على حرب**، وليتني لم أحرق الفجاءة السلمي، إما أن أكون قتلتته سريحاً، أو أطلقته نجيحاً، والثلاث التي ليت أني كنت فعلتها، فليتني قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه، وليت أني بعثت أبا عبيدة إلى المغرب وعمر إلى أرض المشرق فأكون قدمت يدي في سبيل الله، وليت أني ما بعثت خالد بن الوليد إلى بزاخة، ولكن خرجت فكنت رداً له في سبيل الله. والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنهن: فلمن هذا الأمر، فلا ينازعه فيه، وهل للأنصار فيه من شيء، وعن العمة والخالة أتورثان أو لا تورثان، وإنني ما أصبت من دنياكم بشيء، ولقد أقمت نفسي في مال الله وفيء المسلمين مقام الوصي في مال اليتيم إن استغنى تعفف، وإن افتقر أكل بالمعروف، وإن والي الأمر بعدي عمر بن الخطاب، وإنني استسلفت من بيت المال مالاً، فإذا مت فليبع حائطي في موضع كذا وليرد إلى بيت المال]؛ هكذا بغير إسناد، أو إحالة إلى شيء من الأصول المسندة، على طريقة المتأخرين من الأدباء والمؤرخين.

* وهو في مروج الذهب للمسعودي (المتوفى سنة 346 هـ)، (1/290، بترقيم الشاملة آلياً): [ولما احتضر قال: ما آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتها وعددت أني تركتها، وثلاث تركتها وددت أني فعلتها، وثلاث وددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنها؛ فأما الثلاث التي فعلتها، ووددت أني تركتها فوددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة، **وذكر في ذلك كلاماً كثيراً**، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة وأطلقته نجيحاً أو قتلتته صريحاً، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدفْتُ الأمر في عنق أحد الرجلين فكان

أميراً وكنت وزيراً، والثلاث التي تركتها وددت أني فعلتها وددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه، فإنه قد خيل لي أنه لا يرى شراً إلا أعانه، وددت أني كنت قد قذفت المشرق بعمر بن الخطاب، فكنت قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله، وددت أني يوم جهزت جيش الردة ورجعت أقمت مكاني فإن سلم المسلمون سلموا، وإن كان غير ذلك كنت صدر اللقاء أو مدداً، وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش إلى مرحلة من المدينة، وهو الموضع المعروف بذى القصة، والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنها وددت أني كنت سألته في من هذا الأمر؛ فلا ينازع الأمر أهله، وددت أني سألته عن ميراث العمة و بنت الأخ فإن بنفسى منهما حاجة، ووددت أني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب فنعطيهما إياه؛

قلت: ولم يستطع السعودي تجاوز طائفته البغيضة فاستبدل جملة: (وأدخله الرجال، ولو كان أغلق على حرب)، كما هي عند اليعقوبي مثلاً، التي خدع هو بها فظنها صحيحة، بكلام مدلس لا معنى له: (وذكر في ذلك كلاماً كثيراً).

والآن إلى الأصول المسندة:

* جاء في معجم الطبراني [مشكولا (41/17/1)]، لعله بأتم لفظ: [حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، حَدَّثَنِي غُلَوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَعُوذُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّيْتُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقُلْتُ: أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى مَا تَرَى وَجِعٌ، وَجَعَلْتُمْ لِي شُغْلًا مَعَ وَجْعِي، جَعَلْتُ لَكُمْ عَهْدًا مِنْ بَعْدِي، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي فَكُلُّكُمْ وَرِمَ لِذَلِكَ أَنْفُهُ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لَهُ، وَرَأَيْتُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَلَمَّا تُقْبَلُ وَهِيَ جَائِيَةٌ، وَسَتَنْجَدُونَ بَيُوتَكُمْ بِسُورِ الْحَرِيرِ، وَنَضَائِدِ الدِّيَبَاجِ، وَتَأْلُمُونَ ضَجَائِعَ الصُّوفِ الْأَذْرِيِّ، كَأَنَّ أَحَدَكُمْ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَوَاللَّهِ لَأَنْ يَقْدَمَ أَحَدُكُمْ فَيُضْرَبَ عُنُقُهُ، فِي غَيْرِ حَدِّ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَنْ يَسِيحَ فِي غَمْرَةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَا آسَى عَلَى شَيْءٍ، إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتُهُنَّ، وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلَاثٌ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ وَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُنَّ، وَثَلَاثٌ وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْهُنَّ، فَأَمَّا الثَّلَاثُ اللَّاتِي وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ: فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ **كَشَفْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ وَتَرَكْتُه، وَأَنْ أَعْلَقَ عَلَى الْحَرْبِ**، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ قَذَفْتُ الْأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: أَبِي عُبَيْدَةَ أَوْ عُمَرَ، فَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُنْتُ وَزِيرًا، وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَجَّهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ، أَقَمْتُ بِذِي الْقَصَةِ فَإِنْ ظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ ظَفَرُوا، وَإِلَّا كُنْتُ رَدًّا أَوْ مَدَدًا، وَأَمَّا اللَّاتِي وَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهَا: فَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أَتَيْتُ بِالْأَشْعَثِ أَسِيرًا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَإِنَّهُ يَخِيلُ لِي أَنَّهُ يَكُونُ شَرَّ الْإِطَارِ إِلَيْهِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أَتَيْتُ بِالْفَجَاءَةِ السُّلَمِيِّ لَمْ أَكُنْ أَحْرَقَهُ، وَقَتَلْتُهُ سَرِيحًا، أَوْ أَطْلَقْتُهُ نَجِيحًا، وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ وَجَّهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الشَّامِ وَجَّهْتُ عُمَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكُونُ قَدْ بَسَطْتُ يَدَيَّ يَمِينِي وَشِمَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ اللَّاتِي وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْهُنَّ، فَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ فِيمَنْ

هَذَا الْأَمْرُ فَلَا يُنَازَعُهُ أَهْلُهُ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِي هَذَا الْأَمْرِ سَبَبٌ، وَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ عَنِ الْعَمَّةِ وَبِنْتِ الْأَخِ؟ فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُمَا حَاجَةً؛

— وهو في الأحاديث المختارة (12/7/1): [أخبرنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود الأصبهاني قراءة ونحن نسمع بأصبهان، قيل له: أخبركم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قراءة عليها وأنت تسمع: أخبرنا محمد بن عبد الله بن زيد، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني... بتمام حديث الطبراني]؛
— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (422/30): [أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد وجماعة في كتبهم قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريزه أخبرنا سليمان بن أحمد حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرغ المصري حدثنا سعيد بن عفير حدثني علوان بن داود البجلي،... إلخ بتمامه سنداً ومتناً كما هو عند الطبراني]؛

— وهو في اليواقيت العشرية من كلام خير البرية (36/12/1): [حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، حَدَّثَنِي عَلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ، بتمامه مثل حديث الطبراني]؛

— وصدره فقط في معرفة الصحابة لأبي نعيم (102/31/1)، و(117/1)، و(94/ بتقييم الشاملة آليا)؛ وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (34/1): [حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ،...، بتمام سنده ومتنه إلى قوله: (خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْبَحَ فِي غَمْرَةِ الدُّنْيَا)]؛

— وهو في الأموال للقاسم بن سلام، باختصار طفيف (ص: 353/174)، و(339/1، 318 بتقييم الشاملة آليا): [قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلْوَانُ بْنُ دَوَادٍ، مَوْلَى أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَعُوذُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: مَا أَرَى بِكَ بَأْسًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا تَأْسَ عَلَى الدُّنْيَا، فَوَاللَّهِ إِنْ عَلِمْنَاكَ إِلَّا كُنْتَ صَالِحًا مُصْلِحًا، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَا أَسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتُهُمْ، وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُمْ، وَثَلَاثٌ لَمْ أَفْعَلْهُمْ وَوَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُمْ، وَثَلَاثٌ وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْهُمْ، فَأَمَّا الَّتِي فَعَلْتُهَا وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهَا: فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ **كَذَا وَكَذَا لِحَلَّةٍ ذَكَرَهَا - قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَا أَرِيدُ ذِكْرَهَا -** وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ قَذَفْتُ الْأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: عُمَرَ، أَوْ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَكَانَ أَمِيرًا وَكُنْتُ وَزِيرًا، وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَجَّهْتُ خَالِدًا إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ أَقَمْتُ بِذِي الْقَصَّةِ، فَإِنْ ظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ ظَفَرُوا وَإِلَّا كُنْتُ بِصَدْرِ لِقَاءٍ، أَوْ مَدَدٍ. وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي تَرَكْتُهَا وَوَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهَا: فَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أُتَيْتُ بِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَسِيرًا كُنْتُ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَإِنَّهُ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَرَى شَرًّا إِلَّا أَعَانَ عَلَيْهِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أُتَيْتُ بِالْفُجَاءَةِ لَمْ أَكُنْ أَحْرَقْتُهُ، وَكُنْتُ قَتَلْتُهُ سَرِيحًا، أَوْ أَطْلَقْتُهُ نَجِيحًا، وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ وَجَّهْتُ خَالِدًا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ كُنْتُ وَجَّهْتُ عُمَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكُونُ قَدْ بَسَطْتُ يَدِي، يَمِينِي وَشِمَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ: فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، فَلَا يُنَازَعُهُ أَهْلُهُ؟

وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ: هَلْ لِلْأَنْصَارِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ نَصِيبٍ؟ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَابْنَةِ الْأَخِ، فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهَا حَاجَةٌ، قُلْتُ: وفيه تدليس قبيح باستبدال جملة: (كَشَفْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ وَتَرَكَتُهُ، وَأَنْ أَعْلِقَ عَلَيَّ الْحَرْبَ)، بجملة: (كَذَا وَكَذَا لِحَلَّةِ ذِكْرَهَا - قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَا أُرِيدُ ذِكْرَهَا -)؛

* وهو في الضعفاء الكبير للعقيلي (3/419/1461)، مع مزيد أخبار، وطرق مهمة: [(عُلَوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ وَيُقَالُ عُلَوَانُ بْنُ صَالِحٍ وَلَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ. حَدَّثَنِي آدَمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ قَالَ: عُلَوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ وَيُقَالُ عُلَوَانُ بْنُ صَالِحٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْعَلَفِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُلَوَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ((دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَعُوذُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَسَلَّمْتُ وَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَاسْتَوَى جَالِسًا فَقُلْتُ: أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى مَا تَرَى، بِي وَجَعٌ، وَجَعَلْتُ لِي مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ شُغْلًا مَعَ وَجْعِي، وَجَعَلْتُ لَكُمْ عَهْدًا مِنْ بَعْدِي، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي، فَكُلُّكُمْ وَرَمٌ مِنْ ذَلِكَ أَنْفُهُ رَجَاءٌ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لَهُ، وَرَأَيْتُمُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَلَمَّا تُقْبَلُ وَهِيَ جَائِيَةٌ فَتَتَخَذُونَ سِتُورَ الْحَرِيرِ وَنَفَائِدَ الدِّيْبَاجِ، وَتَأْلُمُونَ مِنْ ضَجَائِعِ الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ، حَتَّى كَأَنَّ أَحَدَكُمْ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَاللَّهِ لَأَنْ يَقْدَمَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْبَحَ فِي غَمْرَةِ الدُّنْيَا، وَأَنْتُمْ أَوَّلُ ضَالِّ بِالنَّاسِ، تُصَفِّقُونَ بِهِمْ عَنِ الطَّرِيقِ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَا هَادِي الطَّرِيقِ إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا تُكْثِرْ عَلَى مَا بِكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ، وَإِنَّ صَاحِبَكَ عَلَى الْخَيْرِ، وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَجُلَانِ: إِمَّا رَجُلٌ رَأَى مَا رَأَيْتَ فَلَا خِلَافَ عَلَيْكَ مِنْهُ، وَإِمَّا رَجُلٌ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُشِيرُ عَلَيْكَ بِرَأْيِهِ، فَسَكَتَ وَسَكَتَ هُنَيْهَةً فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: مَا أَرَى بِكَ بَأْسًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الدُّنْيَا، فَوَاللَّهِ إِنْ عَلِمْنَاكَ إِلَّا كُنْتُ صَالِحًا مُصْلِحًا، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا ثَلَاثَ فَعَلْتُهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلَاثَ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُنَّ، وَثَلَاثَ وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْهُنَّ، فَأَمَّا اللَّاتِي فَعَلْتُهَا وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهَا: وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ كَشَفْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ وَتَرَكَتُهُ، وَأَنْ أَعْلِقَ عَلَيَّ الْحَرْبَ، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ قَذَفْتُ الْأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: أَبِي عُبَيْدَةَ أَوْ عُمَرَ فَكَانَ أَمِيرًا وَكُنْتُ وَزِيرًا، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ حَيْثُ وَجَّهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ أَقَمْتُ بِذِي الْقُصَّةِ فَإِنْ ظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ ظَفَرُوا وَإِلَّا كُنْتُ بِصَدَدِ اللَّقَاءِ أَوْ مَدَدًا، وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي تَرَكَتُهَا وَوَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهَا: فَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أُتَيْتُ بِالْأَشْعَثِ أَسِيرًا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ فَإِنَّهُ قَدْ خِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَرَى شَرًّا إِلَّا أَعَانَ عَلَيْهِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أُتَيْتُ بِالْفُجَاءَةِ لَمْ أَكُنْ حَرَقْتُهُ وَقَتَلْتُهُ سَرِيحًا أَوْ أَطْلَقْتُهُ نَجِيحًا، وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ وَجَّهْتُ خَالِدًا إِلَى الشَّامِ كُنْتُ وَجَّهْتُ عُمَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكُونُ قَدْ بَسَطْتُ يَدَيَّ يَمِينِي وَشِمَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهُنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، فَلَا يَنْتَازِعُهُ أَهْلُهُ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ: هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِي هَذَا مِنْ شَيْءٍ؟ وَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَبِنْتِ الْأُخْتِ فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُمَا حَاجَةٌ)).

- * - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُلوَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حُمَيْدٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ (ح)

- * - وَحَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُلوَانُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُلوَانُ بْنُ دَاوُدَ فَحَدَّثَنَا بِهِ كَمَا حَدَّثَنَا اللَّيْثُ.

- * - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَيْسَانَ الْخَوْلَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمَحٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عُلوَانٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُلوَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَوَّلَ حَاجَّةٍ حَجَّهَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَرَجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَفَعَ إِلَى بَابِ الدَّارِ صَاحَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ عُثْمَانَ وَنَدَبَتْ أَبَاهَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِمَنْ مَعَهُ: انْصَرِفُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ فَإِنَّ لِي حَاجَةً فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَانْصَرَفُوا وَدَخَلَ فَسَكَنَ عَائِشَةَ وَأَمَرَهَا بِالْكَفِّ وَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتُ أَخِي، إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنَا سُلْطَانًا فَأَظْهَرْنَا لَهُمْ جِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ، وَأَظْهَرُوا لَنَا طَاعَةً تَحْتَهَا حَقْدٌ، فَبِعَنَانِهِمْ هَذَا وَبَاعُونَا هَذَا، فَإِنْ أَعْطَيْنَاهُمْ غَيْرَ مَا اشْتَرَوْا شَحُوا عَلَى حَقِّهِمْ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْعَتُهُ فَإِنْ نَكَّنْتَاهُمْ نَكَّنُوا فِينَا، ثُمَّ لَا يُدْرَى أَلَّنَا الدَّائِرَةُ أَمْ عَلَيْنَا، وَأَنْ تَكُونِي بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي أُمَّةً مِنْ إِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَعَمْ الْخَلْفُ أَنَا لَكَ بَعْدَ أَبِيكَ؛ وَلَا يُعْرِفُ عُلوَانُ إِلَّا بِهَذَا مَعَ اضْطِرَابِ الْإِسْنَادِ، وَلَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ. وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُمَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ عَفَيْرٍ يَقُولُ: (كَانَ عُلوَانُ بْنُ دَاوُدَ زَاقُولِيًّا مِنَ الزَّوَاقِيلِ)، انتهى كلام العقيلي. قلت: الزواقيل فرقة من الأكراد في الجزيرة (جزيرة العراق) اشتهروا باللصوصية والسرقة في تلك الأزمنة. فكان سعيد بن عفير يتهمه بسرقة الروايات والحديث (أي تركيب أسانيد على متون من طرق أخرى؛ أو إدخال متون في حديث مسند)؛

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (59/154): [أخبرنا أبو البركات الأنماطي: أخبرنا أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران أخبرنا أبو الحسن العتيقي أخبرنا يوسف بن أحمد أخبرنا أبو جعفر العقيلي حدثنا يحيى بن عثمان يعني ابن صالح حدثنا أبو صالح حدثني الليث حدثني علوان بن صالح عن صالح بن كيسان... إلخ، كما هو عند العقيلي في الضعفاء الكبير]؛

قلت: ذكر (عُلوَانُ بْنُ صَالِحٍ) في رواية أبي صالح عبد الله بن صالح الجهني، كاتب الليث، عن الإمام الليث بن سعد، إنما هو سبق ذهن، أو انتقال بصر، منه، وهو الأرجح، أو ممن روى عنه. والصحيح هو فقط: علوان عن صالح بن كيسان؛ لذلك سأل - كما سيأتي قريباً - يحيى بن عبد الله بن بكير علوان هذا عن اسم أبيه لأن الليث بن سعد ما ذكره إلا: (عُلوَانُ)، هكذا فقط غير منسوب. فالرجل هو: (عُلوَانُ بْنُ دَاوُدَ)!

* وجاء في تاريخ الطبري من طريق الليث بن سعد (2/619): [حدثنا يونس بن [عبد] الأعلى قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر [حميد] بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في مرضه الذى توفي فيه فأصابه مهتما فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئاً فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أترأه قال نعم قال: ((إنى وليت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الامر له دونه ورأيتكم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهى مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألوا الاضطجاع على الصوف الاذرى كما يألّم أحدكم أن ينام على حسك والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس عدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادى الطريق إنما هو الفجر أو البحر قلت له خفض عليك رحمك الله فإن هذا يهيضك فى أمرك إنما الناس فى أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأيت فهو معك وإما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت إلا خيرا ولم تزل صالحا مصلحا وأنك لا تأسى على شيء من الدنيا قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أجل إنى لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى تركتهن وثلاث تركتهن وددت أنى فعلتهن وثلاث وددت أنى سألت عنهن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأما الثلاث اللاتى وددت أنى تركتهن فوددت أنى لم **أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب** ووددت إنى لم أكن حرقت الفجاءة السلمى وأنى كنت قتلته سريحا أو خليته نجيجا ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الامر فى عنق أحد الرجلين عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما اللاتى تركتهن فوددت أنى يوم أتيت بالاشعث ابن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فانه تخيل إلى أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت أنى حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مددا وودت انى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يدي كليهما فى سبيل الله ومد يديه ووددت أنى كنت سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لمن هذا الامر فلا ينازعه أحد ووددت أنى كنت سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب ووددت أنى كنت سألته عن ميراث ابنة الاخ والعمة فان فى نفسى منهما شيئا))

- * - قال لي يونس قال لنا يحيى: ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به **كما حدثني الليث بن سعد حرفا حرفا؛ وأخبرني أنه هو حدث به الليث بن سعد، وسألته عن اسم أبيه فأخبرني أنه علوان ابن داود؛**

— وهو فى تاريخ الطبري (2/620): [وحدثني محمد بن اسماعيل المرادى قال حدثنا عبد الله بن صالح المصرى قال حدثني الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه.

(قال أبو جعفر) وكان أبو بكر قبل أن يشتغل بأمور المسلمين تاجرا، وكان منزله بالسَّنح ثم تحول إلى المدينة، **قلت**: كل الطرق تجمع على: (حميد بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه)، فإسقاط (عن أبيه) من أخطاء النساخ، أو من أوهام محمد بن اسماعيل المرادي أو عبد الله بن صالح المصري؛

— وهو في العقد الفريد (20/5): [قال أبو صالح: أخبر محمد بن وضاح، قال: حدثني محمد بن رمح بن مهاجر التَّجِيبِي، قال: حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مفيقا، فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً. قال أبو بكر: أترأه؟ قال: نعم. قال: أما إني على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدَّ عليَّ من وجعي؛ إني ولَّيت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم من ذلك أنفه، يريد أن يكون له الأمر من دونه، ورأيتم الدنيا مقبلة ولن تقبل، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألَّم الاضطجاع على الصوف الأذريِّ، كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان، والله لأنَّ يقدِّم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدٍّ، خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، ألا وإنكم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا، يا هادي الطريق جرت، إنما هو الفجر أو البحر. قال: فقلت له: خَفِّض عليك يرحمك الله، فإن هذا يهيضك على ما بك؛ إنما الناس في أمرك بين رجلين: إما رجل رأى ما رأيته فهو معك، وإما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه، وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلا الخير، ولم تزل صالحا مصلحا، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا. فقال: أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتھن، وودت أني تركتھن وودت أني فعلتھن، وثلاث وودت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنھن: فأما الثلاث التي فعلتھن وودت أني تركتھن: فوددت أني لم **أُكشِف بيت فاطمة عن شيء؛ وإن كانوا أغلقوه على الحرب**، ووددت أني لم أكن حرَّقت الفجاءة السلمي، وأنِّي قتلته سريحا أو خليته نجيا، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدفت الأمر في عنق أحد الرجلين، فكان أحدهما أميرا وكنت له وزيرا. يعني بالرجلين: عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح. وأما الثلاث التي تركتھن ووددت أني فعلتھن: فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه، فإنه يخيل إليَّ أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه؛ ووددت أني يوم سيَّرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذِي القِصَّة «3»؛ فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإن انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد؛ ووددت أني وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، ووجَّهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فأكون قد بسطت يديَّ كليهما في سبيل الله. وأما الثلاث التي وودت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنھن: فإنني وودت أني سألته: لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا ينازعه أحد؛ وأنِّي سألته: هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه؛ ووددت أني سألته عن بنت الأخ والعمة، فإن في نفسي منهما شيئا، قلت: إنما سقت النص بكامله، بالرغم من مطابقته لما سلف، لبيان صدق وأمانة وإتقان صاحب **(العقد الفريد)** أبي عمرو أحمد بن عبد ربه القرطبي؛

— وهو في خلاصة عبقات الانوار (323/3): [وقال أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: ((قال أبو صالح: أخبرنا محمد ابن وضاح، قال: حدثني محمد بن رمح بن مهاجر التَّجِيبِي، قال: حدثني الليث بن سعد عن

علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقا.... إلخ، بتمامه حرفا بحرف، كما هو في (العقد الفريد)؛

* ولكن جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/417) إسناد خطير: [أخبرنا أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي وأم المؤيد نازيين المعروفة بجمعة بنت أبي حرب محمد بن الفضل بن أبي حرب قالوا: أخبرنا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب الجرجاني أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسن حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم بن حسان البزار أبو علي ببغداد حدثني: **أبو الهيثم خالد بن القاسم قال حدثنا ليث بن سعد عن صالح بن كيسان** عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق يعوده في مرضه الذي مات فيه فوجده مقتفيا ([مفيقا]) فقال أصبحت بحمد الله بارئاً فقال أترى ذاك قال نعم قال أما إني شديد الوجع وما لقيت منكم أيها المهاجرون أشد من وجعي هذا إني وليت أمركم خيركم في نفسي وكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له وكانت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وحتى يآلم أحدكم على الصوف الآدمي (الأذربي) كما يآلم أحدكم على حسك السعدان فوالذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه من غير حد خير له من أن يخوض غمرة الدنيا ثم أنتم غدا أول ضال بالناس يمينا وشمالا لا تصفعونهم على الطريق يا هادي الطريق جرت إنما هو الفجر أو البحر قال فقال له عبد الرحمن خفض عليك يرحمك الله فإن هذا يهيضك لما بك إنما الناس في أمرك رجлан إما رجل رأى ما رأيت فهو معك وأما رجل رأى ما لم تر فهو يشير عليك بما تعلم وصاحبك كما تحب أو كما يحب ولا نعلمك أردت إلا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع أنك لا تأسى من الدنيا قال أجل والله ما أصبحت آسى من الدنيا على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وثلاث ألا أكون سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنهن فأما الثلاث التي فعلتهن فوددت أني تركتهن أني يوم سقيفة بني ساعدة ألقيت هذا الأمر في عنق هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنيت وزيرا ووددت أني لم أكن **كشفت بيت فاطمة عن شيء مع أنهم أغلقوه على الحرب** ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمى وأنني كنت قتلته سريحا أو خليته نجيجا وأما الثلاث التي تركتهن ووددت أني كنت فعلتهن ووددت أني يوم وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى أهل العراق فكنت قد بسطت كلتا يدي في سبيل الله ووددت أني حين أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لمن هذا الأمر بعده فلا ينازعه أحد ووددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هل للأنصار فيه شيء ووددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن ميراث بنت الأخ والعمة فإن في نفسي منها شيء، انتهى، ثم قال ابن عساكر: (كذا رواه خالد بن القاسم المدائني عن الليث وأسقط منه علوان بن داود وقد وقع لي عاليا من حديث الليث وفيه ذكر علوان):

* كما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/419): [أخبرناه أبو عبد الله الخلال وأبو القاسم غانم بن خالد قالوا: أخبرنا أبو الطيب بن شمة أخبرنا أبو بكر بن المقرئ أخبرنا محمد بن زبان أخبرنا محمد بن

رمح أخبرنا الليث عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر في مرضه فأصابه مفيقا فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئاً فقال أبو بكر تراه قال نعم قال إني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل ولهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألون الانضجاع على الصوف الأذري كما يألّم أحدكم أن ينام على حسك السعدان والله لئن يقدم أحدكم فيضرب رقبتة في غير حد خير له من أن يخوض غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتضربون عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق إنما هذا الفجر أو البحر فقلت خفض عليك رحمك الله فإن هذا يهيكك عن ما بك إنما الناس في أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأيته فهو معك وإما رجل خالفك فإنما يسير عليك برأيه وصاحبك كما تحب فلا نعلمك أردت إلا خيرا ولم تزل صالحا مصلحا مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا فقال أبو بكر أجل لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لو تركتهن وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت لو أني سألت عنهن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأما التي وددت أني تركتهن فوددت أني لم **أكشف بيت فاطمة عن شيء** ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وقتلته سريحا أو خليته نجيا ووددت لو أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدمت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمرا وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما التي تركتهن فوددت يوم أني أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شرا إلا طار عليه ولوددت لو أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القضية فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا كنت ووددت لو أني إذ كنت وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله ووددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد ووددت أني كنت سألته هل الأئصار في هذا الأمر نصيب ووددت لو أني سألته عن ميراث الاثنتين ابنة الأخ والعمة فإن في نفسي منها شيء، انتهى؛ قلت: كذا: (**أكشف بيت فاطمة عن شيء**)، بدون الزيادة المشهورة: (**مع أنهم أغلقوه على الحرب**)، وهي موجودة في رواية محمد بن رمح، فالحذف ممن روى عنه. ثم قال ابن عساكر: (ورواه غير الليث عن علوان فزاد في إسناده رجلا بينه وبين صالح بن كيسان):

* كما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (420/30)، وفيه سقط طفيف، وتصحيف لا يخفى: [أخبرناه أبو القاسم بن السوسي وأبو طالب الحسيني قالا: أخبرنا علي بن محمد أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان حدثنا أبو محمد عبد الله بن زيد بن عبد الرحمن النهرازي حدثنا الوليد بن الزبير حدثنا علوان بن داود البجلي عن **أبي محمد المدني** عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال دخلت على أبي بكر الصديق في مرضه الذي قبض فيه فرأيت مقتفيا ([مفيقا])، فقلت أصبحت بحمد الله بارئاً وأراك مقتفيا ([مفيقا])؛ قال أما إني على ما ترى وجع وقد جعلتم لي معشر المهاجرين شغلا جعلت لكم عهدا بعدي واستخلفت عليكم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه من ذلك ورأى أن يؤول الأمر له ورأيت الدنيا قد أقبلت وهي جائئة فتتخذون ستور الحرير ونضائد

الديباج وتألون ضجائع الصوف الأزدي كأن أحدكم على حسك السعدان والله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسبح غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس تصفق بهم الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرب في الفجر والبحر قال فقلت له بعض هذا رحمك الله إن هذا يهيضك على ما بك والله ما أردت إلا الخير وإن صاحبك لكما تحب وتحب قال فسكن فقال له عبد الرحمن لا أرى بك بأسا والحمد لله فلا تأسا على شيء من الدنيا فوالله ما علمنا إن كنت لصالحا مصلاحا قال أما إني لا آسى من الدنيا إلا على ثلاث فعلتها وددت أني كنت تركتها وثلاث وددت أني كنت سألت عنهن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأما الثلاث التي فعلتها فوددت أني لم أكن **كشفت بيت فاطمة وأني أغلق على المحارب** وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت فرغت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح فكان أميرا وكنت وزيرا ووددت أني حيث ارتدت العرب أقمت بذئ القصة فإن ظفر المسلمون ظفرت وإن هزموا كنت مصدر أو مدد وأما الثلاثة التي تركتها فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة لم أكن حرقتة قتلته سريحا أو أطلقته نجيا إني وجهت خالد بن الوليد إلى الشام لعمر بن الخطاب فكنت قد بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل الله وأما الثلاثة التي وددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنهن فوددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب ووددت أني كنت سألته عن ميراث العمة وبنت الأخ فإن في نفسي منها حاجة.

- * - قال علوان وحدثني **الماجشون** عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه مثله سواء؛

* وجاء في تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (4/209): [وقال علوان بن داود البجلي، عن حميد بن عبد الرحمن، عن صالح ابن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، وقد رواه الليث ابن سعد، عن علوان، عن صالح نفسه قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت فقال: بحمد الله بارئاً، أما إني على ما ترى وجع، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي، جعلت لكم عهداً بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له. ثم قال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن، وثلاث لم أفعلن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنهن: وددت أني لم أكن **كشفت بيت فاطمة وأن أغلق علي الحرب**، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق عمر أو أبي عبيدة، وددت أني كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة وأقمت بذئ القصة، فإن ظفر المسلمون وإلا كنت لهم مدداً ورداءً، وددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه، فإنه خيل إلي أنه لا يكون شر إلا طار إليه، ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن حرقتة وقلته أو أطلقته نجياً، ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فأكون قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله. ووددت أني سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في من

هذا الأمر ولا ينازعه أهله، وأني سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء وأني سألته عن العمة وبنت الأخ، فإن في نفسي منها حاجة)).

رواه هكذا وأطول من هذا: **ابن وهب، عن الليث بن سعد، عن صالح بن كيسان**، أخرجه كذلك ابن عائد؛

فنقول: هذا هو كل ما وجدناه بعد التقصي الشديد، فمن وجد مزيد أسانيد وطرق فليزودنا بها مشكورا. فلعلنا نبداً بنقد الإسناد الخطير، الذي يخلو من ذكر علوان: **(أبو الهيثم خالد بن القاسم قال حدثنا ليث بن سعد عن صالح بن كيسان** عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه).

* **خالد بن القاسم أبو الهيثم المدائني من الحفاظ المتقنين الكذابين الكبار**، المجمع على تركهم، كما جاء في تاريخ بغداد [ت بشار (9/239/4356): [خالد بن القاسم أبو الهيثم المدائني سمع الليث بن سعد، وإسماعيل بن جعفر، وحماد بن زيد، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي، وأبا إسماعيل المؤدب، وكان قد صحب الليث بن سعد من بغداد إلى مكة، وخرج معه أيضاً إلى مصر، فكان يروي عنه الكثير. حدث عنه الحسن بن مكرم، والحاتر بن أبي أسامة، وغيرهما.... إلخ الترجمة الطويلة، وفيها **عجائب** من كذبه وإدخاله الحديث على الشيوخ]: فكان يزيد في الأسانيد، فيجعل المنقطع متصلاً، ويسقط الضعفاء والمجهولين فتصبح الأسانيد الضعيفة قوية. وكانت بينه وبين أبي زكريا يحيى بن معين صداقة ومودة، وكان يعرفه جيداً، وكتب عنه كثيراً، ثم تركه، وحرق كتبه مع كتب عبد العزيز بن أبان. وقال أبو زكريا: (ولو أن رجلاً هم أن يكذب في الحديث لبين الله أمره، كان خالد بن الهيثم من أثبت الناس وأكيسهم وأدهاهم، فانظر كيف وقع في أحاديث يسيرة لما أن أراد الله أن يبين من أمره).

فعلوان موجود قطعاً في الإسناد، وإنما أسقطه خالد المدائني. فإن قيل: قد جاء مثل هذا عن غير خالد، كما ذكره الذهبي: (رواه هكذا وأطول من هذا: **ابن وهب، عن الليث بن سعد، عن صالح بن كيسان**، أخرجه كذلك ابن عائد)، **فنقول:** هذا مما أدخله هذا الكذاب المتقن الكبير على ابن وهب، إن كان هذا في كتب ابن وهب حقاً، وليس من أخطاء النساخ، وتصرفات الرواة لأن كتب ابن وهب لم تحظ بالعناية التي حصلت عليها عامة الكتب الأخرى: فلإمام عبد الله بن وهب أنبل وأثبت من أن يرتكب مثل هذا التدليس - تدليس التسوية - الشنيع.

* ولكن جاء في المنتخب من علل الخلال (1/296/196): [قال مهنا: سألت أحمد، عن حديث الليث بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه، أنه دخل على أبي بكر في مرضه، فسلم عليه، فقال: "أما إني ما آسى إلا على ثلاث فعلتُهن" - الحديث؟

فقال أحمد: ليس صحيحاً. قلت: كيف ذا؟ قال: أخذ من **كتاب ابن داب**، فوضعه على الليث.

قال الخلال: قال أبو بكر بن صدقة: روي هذا الحديث، عن علوان بن داود البجلي، من أهل قرقيسيا، وهو يُحدث بهذه الأحاديث، عن ابن داب، ورأيت هذا الحديث من حديثه، **عن [ابن] داب**، وعلوان في نفسه لا بأس به].

قلت: هذا فيه فوائد مهمة، منها:

- (1) - أن الحديث موجود في كتاب ابن داب، كما هو معروف للإمام أحمد، وكذلك بشهادة الحافظ الثقة الحجة أبي بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة؛
- (2) - أن الإمام أحمد لم يطلع إلا على طريق خالد المدائني، فحكم عليها بالوضع على الليث: وليس الأمر كذلك: فالحديث - قطعاً - مروى عن الليث. وليس هذا مستغرباً، فالإمام أحمد قليل العناية بروايات المغازي والسير والتاريخ؛
- (3) - أن أبا بكر بن صدقة، وهو عراقي بغدادي لم يطلع على الطرق الأخرى التي اضطرب فيها - أو كذب - علوان بن داود لأن عامتها طرق مصرية أو شامية، فحكم بأن علوان بن داود ليس به بأس. مع أنه عرف علوان بن داود البجلي، ونسبه - على الصحيح - لقرقيسيا.

وكذلك لم يستوعب الإمام الحافظ الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، علي بن عمر الدارقطني، الطرق، كما هو بين من كلامه في علل الدارقطني [العلل الواردة في الأحاديث النبوية (1/181/9)]: [وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ثَلَاثٌ وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْهَا. وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ فَلَا يُنَازِعُهُ أَهْلُهُ. وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَيْءٌ. وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَابْنَةِ الْأُخْتِ. فَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ يَرْوِيهِ شَيْخٌ لِأَهْلِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ عَلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ وَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِيهِ: فَرَوَاهُ عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ. وَخَالَفَهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فَرَوَاهُ عَنْ عَلْوَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ. بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَ عَلْوَانَ وَبَيْنَ صَالِحِ حُمَيْدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

فَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ ضَبَطَهُ عَنْ عَلْوَانَ لِأَنَّهُ زَادَ فِيهِ رَجُلًا وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ مِنَ الْحُفَاطِ الثَّقَاتِ]؛

قلت: ليس كذلك، بل هذا اضطراب من علوان بن داود - أو كذب منه - لأن من الثقات من زاد فيه غير حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف:

(1) - **الماجشون**. وهذا يطلق على عدة رجال، منهم إثنان في طبقة شيوخ علوان، هما: الإمام الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المدني، أبو عبد الله، ويقال أبو الأصبع، من كبار أتباع التابعين، مات سنة 164 هـ ببغداد؛ والآخر هو: يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، أبو سلمة المدني، مولى آل المنكر التميميين (و هو ابن عم عبد العزيز بن عبد الله)، مات سنة 185 هـ، أو قبلها.

(2) - **أبو محمد المدني**. وهذا لا يعرف من هو من خلق الله، ولعل نصف أهل المدينة قد تكنى بأبي محمد (!). وإذا اقتصرنا على رواية التهذيبين من طبقة كبار الأتباع فسنجد أكثر من عشرة هذه كنيته، منهم: أفلح بن سعيد الأنصاري مولاها، أبو محمد المدني القبائي، من كبار أتباع التابعين، مات سنة 156 هـ، بالمدينة؛ الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو محمد المدني (قدم بغداد)، من كبار أتباع التابعين، ولد سنة 83 هـ، ومات سنة 168 هـ؛ عبد الله بن زيد بن أسلم القرشي

العدوى، أبو محمد المدني، مولى آل عمر (أخو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم)، من كبار أتباع التابعين، مات سنة 164 هـ بالمدينة؛ عبد الرحمن بن أبي الزناد: عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم، أبو محمد المدني (أخو أبي القاسم)، من كبار أتباع التابعين، مات سنة 174 هـ، ببغداد؛ عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ، المؤذن، المدني، أبو محمد، من كبار أتباع التابعين، وهذا من الضعفاء؛ موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي التيمي، أبو محمد المدني، من متقدمي كبار أتباع التابعين، الذين عاصروا صغار التابعين، مات سنة 151 هـ، وهذا ضعيف منكر الحديث؛ الوليد بن كثير القرشي المخزومي مولاهم، أبو محمد المدني، ثم الكوفي، من نفس طبقة سابقه، وسنة وفاته: من متقدمي كبار أتباع التابعين، الذين عاصروا صغار التابعين، مات سنة 151 هـ، ولكنه ثقة صدوق: فعن أي أبي محمد يتكلم علوان؟!

الأرجح عندي أن أبا محمد المدني هذا إنما هو تدليس (من جنس التدليس في أسماء الشيوخ)، وإنما هو: عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري الكنان، أبو الوليد: خطيب، شاعر، عالم بالأنساب، راوية. من أهل المدينة. وقال إبراهيم بن عرفة: كان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان قد حظي عند المهدي. وحظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد (بحيث إنه أعطاه مرة ثلاثين ألف دينار). قال ابن قتيبة: (له عقب بالبصرة، وكان أبوه (يزيد) عالما أيضا بأخبار العرب وأشعارها، والأغلب على آل دأب الأخبار). وهو من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، مات سنة 171 هـ. يروي عن هشام بن عروة، وابن أبي ذئب وصالح بن كيسان؛ ويروي عنه شبابة، ومحمد بن سلام الجمحي وحوثرة بن أشرس، وغيرهم. وقال الخطيب: كان راوية عن العرب وافر الأدب عالما بالنسب عارفا بأيام الناس حافظا للسير. وقال أبو عبيد الأجري، عن أبي داود: سمعت أبا حاتم قال: سمعت الأصمعي، قال: قال لي خلف الأحمر: إنشاء بين المشرق والمغرب: ابن دأب يضع الحديث بالمدينة، وابن شول يضع الحديث بالسند. وقال عبد الواحد بن علي في مراتب النحويين: كان يضع الشعر وأحاديث السمر كلاما ينسبه للعرب، فسقط علمه، وجفيت روايته، وكان شاعرا وعلمه بالأخبار أكثر. وقال البخاري، وغيره: منكر الحديث: فالرجل كذاب، يجيد الشعر، وصناعة الكلام.

وهناك رجل آخر، من نفس الطبقة، يقال له أيضا: ابن دأب، من أبناء عمومة هذا، هو: محمد بن دأب، وهو كذاب أيضا، ولكن عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب هو صاحبنا، كما يظهر من حسن الصنعة في الكلام المنسوب إلى أبي بكر: في المقدمة الوعظية التي تشبه كلام النساك والمتصوفة في العصر العباسي، ثم التفنن، والصنعة الأدبية، في ذكر: ثلاث، وثلاث، وثلاث.

وعليه فإنني أستخير الله وأقول: علوان بن داود البجلي القرقيساني (وهو علوان بن سليمان القرقيساني، عند ابن أبي حاتم، نسبه لجده)، منكر الحديث: كما قال البخاري، وأبو سعيد بن يونس، وهو الأعلام بالمصريين، يدلس في أسماء الشيوخ، ويكذب. وقد خفي حاله على أبي بكر بن صدقة، واغتر به ابن حبان فذكره في الثقات، والله أعلم وأحكم.

والخبر مكذوب مفبرك: ما قاله أبو بكر قط، ولا رواه عبد الرحمن بن عوف، ولا سمعه منه ابنه حميد بن عبد الرحمن، ولا خطر على بال صالح بن كيسان في نوم أو يقظة.

فلا يوجد - أصلاً - اقتحام لبית فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما، ولا يجرؤ عمر بن الخطاب، ولا غير عمر، على مخاطبتها أو تهديدها مباشرة. غاية ما يمكن أن يكون قد وقع من شدة عمر وغلظته على علي والزبير وصحبهما، التي ذكرت أم المؤمنين عائشة في الحديث الصحيح الثابت عنها، أنه ربما رفع صوته كلما مر على باب بيت فاصمة (وهو ينفث إلى المسجد - راجع صورة المخطط أعلاه) - وعمر هو الفظ الغليظ، المشهور بذلك - بكلام شديد، ربما كان منه: (ألا يخشى قوم شذوا عن الجماعة، وتخلفوا عن بيعة خليفة رسول الله أن تُحرَّق عليهم بيوتهم)، أو نحو ذلك، بخلاف أبي بكر الذي كان يلاعب الحسنين، وربما حمل الحسن على رقبتة.

ولا أحسب أن القارئ الكريم بحاجة لمزيد من هذا النتن والعفن المفضي إلى نسبة أقبح الخصال والفعال إلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والبدرين، المقطوع لهم بالجنة بنص القرآن، والسنة المتواترة، وفي مقدمتهم إمام الهدى، البطل المجرب، فاتح خير، وقاتل مرحب، أسد الله الغالب، إمام المشارق والمغارب، علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه وعليهم: فلا مهرب لمن صدق هذا أن ينتهي به الأمر لتصنيف نبي الله الخاتم - حاشاه - رئيس عصاة إجرامية من قطاع الطرق، تصارع أكابر رجالاته بعد موته على الزعامة: فلا نبوة، ولا وحي؛ ولا عجب أن يفرح المستشرقون، أعداء الله الكفرة الحاقدون، بهذا، ويطيرون به كل مطار!

✽ فصل ملحق: اعتقاد الإمام علي، صلوات الله عليه، أنه أولى الناس بالخلافة:

✽ جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (2/177/202) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ عَلِيًّا أَتَاهُمْ عَائِدًا فَقَالَ: [ما لقي أحد من هذه الأمة ما لقيت، تُوِّفِّي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَاسْتَخْلَفَ عُمَرُ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ وَسَلَّمْتُ، ثُمَّ بَايَعَ النَّاسُ عُثْمَانَ فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ، وَهُمْ الْآنَ يَمِيلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ]؛ روح بن عبد المؤمن، أبو الحسن المقرئ البصري، مولى هذيل، ثقة إجماعاً، من شيوخ البخاري في الصحيح، وأخرج له عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند.

✽ وجاء في السنة لعبد الله بن أحمد (2/563/1315) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنِي أَبِي وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُمْ عَائِدًا وَمَعَهُ عَمَّارٌ فَقَالَ عَمَّارُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: (اسْكُتْ فَوَاللَّهِ لَا كُونََنَّ مَعَ اللَّهِ عَلَى مَنْ كَانَ)، ثُمَّ قَالَ: «مَا لَقِيَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا لَقِيتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تُوِّفِّي؛ فَذَكَرَ شَيْئًا؛ فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ تُوِّفِّي أَبُو بَكْرٍ، وَذَكَرَ كَلِمَةً، فَاسْتَخْلَفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ؛ فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ، ثُمَّ تُوِّفِّي عُمَرُ فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ السَّيِّئَةِ فَبَايَعَ النَّاسُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَايَعْتُ

وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ، ثُمَّ هُمْ الْيَوْمَ يَمِيلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ»؛ لاحظ التدليس في حذف جملة: (وَأَنَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ)، واستبدالها بلا شيء، كلام فارغ: (فَذَكَرَ شَيْئًا). والغالب على ظني أن هذا التدليس القبيح إنما هو من أحمد بن حنبل، وله من أمثالها، بل وأقبح، فحري به أن يسقط من مرتبة الإمامة!

* وجاء في السنة لعبد الله بن أحمد (2/563/1316) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّجَّيُّ، بِالْبَصْرَةِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: أَتَانِي وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى أَتَانَا عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ عَائِدًا وَمَعَهُ عَمَّارٌ فَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ عَلِيُّ «وَاللَّهِ لَأَكُونَنَّ مَعَ اللَّهِ عَلَى مَنْ كَانَ؛ مَا لِقِيَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا لَقِيتُ تُوْفِيَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَذَكَرَ كَلِمَةً؛ فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ تُوْفِيَّ أَبُو بَكْرٍ؛ فَذَكَرَ كَلِمَةً؛ فَاسْتَخْلَفَ عُمَرُ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ تُوْفِيَّ عُمَرُ فَجَعَلَهَا، يَغْنِي عُمَرُ، شُورَى فَبُويِعَ عُثْمَانُ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ هُمْ الْآنَ يَمِيلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ»].

* وجاء في لسان الميزان (ج4/ص484/ت1534): [كثير بن يحيى بن كثير صاحب البصري شيعي نهى عباس العنبري الناس عن الأخذ عنه وقال الأزدي عنده مناكير ثم ساق له: عن أبي عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه سمعت عليا رضي الله عنه يقول: ولي أبو بكر رضي الله عنه وكننت أحق الناس بالخلافة]. قلت هذا موضوع علي أبي عوانة ولم اعرف من حدث به عن كثير انتهى وقد روى عنه عبد الله بن أحمد وأبو زرعة وغيرهما قال أبو حاتم محله الصدق وكان يتشيع وقال أبو زرعة صدوق وذكره بن حبان في الثقات فلعل الآفة ممن بعده؛

قلت: أبو مالك كثير بن يحيى بن كثير صاحب البصري، ثقة صدوق؛ وما علينا أن نضرب بنهي العباس العنبري وكلام الأزدي عرض الحائط؛ بعد ما جاء من تزكية رفيعة من أئمة النقد الذين عرفوه وسمعوا منه ورووا عنه، على الرغم مما في بعضهم - من أمثال أبي حاتم الرازي - من ميول أموية ناصبية، كما هو في الجرح والتعديل (ج7/ص158/ت885): [كثير بن يحيى بن كثير أبو مالك البصري روى عن أبي عوانة ومطر بن عبد الرحمن الاعنق وواهب بن سوار وسعيد بن عبد الكريم بن سليط سمعت أبي يقول ذلك قال أبو محمد: روى عنه أبي وأبو زرعة. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عن كثير بن يحيى بن كثير فقال: (محله الصدق، وكان يتشيع). حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن كثير بن يحيى فقال: صدوق]؛ ومن جاء بعدهم كابن حبان.

ولا توجد آفة أصلاً إلا في خيال الإمامين الذهبي وابن حجر، سامحهما الله، كما يظهر من إسناد البلاذري، ومن الطرق الأخرى، وإن كان بعض الرواة، عاملهم الله بنيتهم، طمس الجملة المخوفة: (وكننت أحق الناس بالخلافة) واستبدالها بـ (فَذَكَرَ شَيْئًا)، فتأمل وتعجب من هذا التدليس الخبيث، الذي يقترب من الكذب والخيانة: نسأل الله الستر والعافية في الدنيا والآخرة.

وفي المقابل جمحت العاطفة بمحقق كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، أو بناشره، والظاهر أنه شيعي، فقال في هامش أنساب الأشراف للبلاذري (2/177): [عبد الرحمان بن أبي بكرة كان من عمال عمه الذي افتخر بزننا أبي سفيان بأمه، وانتسب إلى غير مواليه، وظاهر معاوية في بغيه وعدوانه، وقد بالغ في سب أمير المؤمنين كل المبالغة، وقتل الصلحاء من شيعته بكل فرية وبهتان، وقتلهم تحت كل حجر ومدر، فلا يعتبر حديثه إلا ما دلت القرائن على صدقه وكونه مطابقا للواقع، فما رواه عنه عليه السلام هنا من قوله: «رضيت» كذب بحت، ويكفي في ذلك المراجعة إلى احتجاجاته عليه السلام وما جرى بينه وبينهم في يوم البيعة وبعده!!]؛

قلت: الاعتراض على ثبوت لفظة: «رضيت» قد تكون له وجاهته، ولكننا لسنا بسبيل مناقشته أصلاً، ولكن المهم هو قوله: (فسمعت وأطعت)، كما جاء هنا، وأيضاً من غير طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة (وسياتي قريباً من طريق يحيى بن عروة المرادي، وربما غيره). فالمطلوب هو السمع والطاعة لمن انعقدت بيعته صحيحة من الأغلبية، وتصبح البيعة لازمة في أعناق الجميع، لا ينخلع منها إلا من خرج على الأمة، وشق عصا الجماعة، ورضي بحال الجاهلية: (وإن مات على هذا فميتته جاهلية). ونحن نعلم بضرورة الحس والعقل إن من الأقلية من هو غير راض، لأن اجتماع الناس كلهم، كل فرد بعينه، على الرضا محال، ولم يوجد - ولن يوجد - في العالم قط (ولا حتى في حق الأنبياء): ولكن لا مهرب من الانضباط، والسمع والطاعة؛ أما الرضا فهو رضى الأغلبية، وإلا كانت بيعة إكراه وإجبار، فلا تنعقد مطلقاً، وتكون باطلة، كالمعدوم، الذي لم يكن أصلاً.

أما أنا فأدعو - في مقابلة هذين الطرفين الذين شطحت بهم العصبية المذهبية، والطائفية المارقة - بدعاء عمار بن ياسر الذي أخذه من خاتمة أنبياء الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات من الله: (اللهمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللهمَّ زِينَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)

وجاءت روايات أخرى مؤيدة لقولنا - لعلها أحسن من هذه إسناداً - نوردها، ولن نطيل بالكلام عن أسانيدنا:

* فقد جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/439): [أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أخبرنا الحاكم أبو أحمد الحافظ أخبرنا الحسين بن محمد بن صالح الصيمري حدثنا إبراهيم بن يوسف يعني الصيرفي حدثنا أبي عن أمي الصيرفي (هو أمي بن ربيعة المرادي الصيرفي أبو عبد الرحمن ترجمته في تهذيب الكمال 2/312) عن يحيى بن عروة المرادي قال سمعت علي بن أبي

طالب قال قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، **وأنا أرى أني أحق الناس بهذا الأمر**؛ فاجتمع الناس على أبي بكر **فسمعت وأطعت** ثم إن أبا بكر حُضر فكنت أرى أن لا يعدلها عني فولي عمر **فسمعت وأطعت** ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا احدهم فولاهما عثمان **فسمعت وأطعت** ثم إن عثمان قتل فجاءوني فبايعوني طائعين غير مكرهين: فوالله ما وجدت إلا السيف أو الكفر بما أنزل على محمد، صلى الله عليه وسلم]

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/439): [أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان من أصل كتابه حدثنا عبد الله بن خالد بن يزيد اللؤلؤي حدثنا الحسن بن عمرو حدثنا شعبة والحفري عن الجريري عن أبي نضرة قال: قام رجل إلى علي يوم صفين فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن مخرجك هذا عهد، عهد إليك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أو رأي رأيته فقال إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يمت فجأة ولم يقيض قبضاً إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما حضرته الوفاة رأيته يستخلفني لقرايتي منه ولبلائي الحسن فاستخلف أبا بكر **فسمعت وأطعت** فكنت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه فلما حضرته الوفاة رأيته يستخلفني لقرايتي من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولبلائي الحسن فولي عمر **فسمعت وأطعت** وكنت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه فلما حضرت عمر الوفاة رأي عمر أنه **إن استخلف خليفة فعل ذلك الخليفة بعده بمعصية الله أنها ستلحقه فجعلها شوري بين الستة الذين مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم راض**: عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلما احتججنا أرادها كل رجل منا لنفسه فلما رأى ذلك عبد الرحمن بن عوف قال يا أيها الناس ولوني وأخرج منها نفسي قال ففعلنا فأخذ علينا عهداً ومواثيق فولي عثمان **فسمعت وأطعت** فلما قتل رحمة الله عليه لم أر أحداً أولى بها مني لقرايتي من رسول الله، صلى الله عليه وسلم]؛

قلت: إذا كان ذكر (صَفِين) محفوظاً، فهذا منقطع: أبو نضرة (الْمُنْذِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قُطْعَةَ الْعَوْقِيِّ الْعَبْدِيِّ) لم يحضر صفين، والله أعلم بوثاقته من أخبره.

ولكني أكاد أن أجزم أن ذكر (صَفِين) إنما هو وهم من بعض الرواة، وإنما هو (يوم الجَمَل) المشؤوم، ولا بد، لأن الكلام يكاد أن يتطابق مع فقرات كثيرة من حديث عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد، الذي سيأتي قريباً، بإذن الله. وأبو نضرة بصري قديم، رأى طلحة بن عبيد الله إبان وصوله البصرة في تلك المناسبة المشؤومة (واقعة الجمل)، فهو معاصر للأحداث، وشاهد عيان لها، وليس في المتن ما يستنكر أصلاً، وتوجد على كل فقرة شواهد كثيرة: فالإسناد حسن قوي متصل بذاته، والخبر **صحيح، غاية في الصحة**، بمتابعاته وشواهد.

* وجاء خبر عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/440): [أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد أحمد بن الحداد وأخبرني أبو المعالي عبد الله بن أحمد المروزي عنه أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد حدثنا أحمد بن يونس بن المسيب حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسي حدثنا سالم الأنعمي عن الحسن قال لما قدم علي البصرة في أثر طلحة والزبير يريد قتالهما دخل عليه عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد فقالا يا أمير المؤمنين حدثنا عن مسيرك هذا أوصيه أوصاك بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أو عهد عهده إليك أم رأي رأيته لما تفرقت الأمة واختلفت كلمتها قال اللهم لا فلو عهد إلي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شيئاً لقمتم به وما مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، موت فجأة ولا قتل قتلا ولقد مكث في مرضه كل ذلك يجيئه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فكل ذلك يأمر أبا بكر يصلي بالناس حتى عرضت في ذلك امرأة من نساءه فقالت إن أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع أن يقوم مقامك فلو أمرت عمر يصلي بالناس فقال أنتن صويحبات يوسف فلما توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نظر المسلمون في أمورهم فإذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد ولى أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم فبايعوه وبايعت معهم فكننت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها في ولده فاختر ولم (... -) قال فأشار بعمر ولقد قال في ذلك غير واحد فبايعوه وبايعته معهم فكننت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها في ولده فاختر ستة من قريش أنا منهم على أن نختار منا رجلاً للأمة **فكره عمر أن ينتخب رجلاً من قريش فيوليه أمر الأمة فلا يكون من ذلك الرجل إساءة من بعده إلا لحقت عمر في قبره** فلما اجتمعنا وثب علينا عبد الرحمن بن عوف فوهب لنا نصيبه على أن نعطيه مواثيقنا أن نبايع لمن بايع من الخمسة فأعطيناه مواثيقنا فأخذ بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند ذلك فنظرت فإذا عهدي قد سبق بيعتي **فبايعت وسلمت** فلما قتل نظرت في أمري فإذا الربيعة كانت لأبي بكر وعمر في عنقي قد انحلت وإذا العهد لعثمان قد وفيت به فإذا أنا رجل من المسلمين ليس لأحد قبلي طلبه ولا حق فوثب بها من ليس قرابته كقرابتي ولا قدمه كقدمي ولا علمه كعلمي يعني بذلك معاوية قال: صدقت حدثنا بم قتلت هذين الرجلين يعنيان طلحة والزبير وهما صاحبك في الهجرة وفي بيعة الرضوان وفي المشورة قال بايعاني بالمدينة وخالعاني بالبصرة فلو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ولو أن رجلاً ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه؛ وهذا مرسل فيما يظهر، والحسن إنما دخل البصرة ليالي صفين، بعد كارثة الجمل بأشهر كثيرة، ومراسيل الحسن ليست بجياد، فهو يصدق كل من حدثه، ويأخذ عن هب ودب، وهو متساهل في الرواية بالمعنى وتخير الألفاظ، ولكن الظاهر أنه أخذ هذا من قيس بن عباد، و/أو أبي نضرة، و/أو من غيرهما من الثقات.

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/441): [أخبرنا أبو الحسن كافور بن عبد الله الكتبي أخبرنا مالك بن أحمد البانياسي حدثنا أبو الحسين بن بشران إملاء أخبرنا أبو علي أحمد بن الفضل عن عباس بن خزيمة حدثنا عبد الله بن روح حدثنا (... -) حدثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن قال لما قدم علي البصرة قام

إليه ابن الكوا وقيس بن عباد فقالا له ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عهد إليك فحدثناه فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت قال أما أن يكون عندي من النبي، صلى الله عليه وسلم، عهدا في ذلك ولا والله إن كنت من أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه: **"ولو كان عندي من النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك عهد: ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهمما بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا"** ولكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يقتل قتلا ولا مات فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر يصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال: **(أنتن صواحب يوسف: مروا أبا بكر يصلي بالناس!)**. فلما قبض الله نبيه نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضىه النبي، صلى الله عليه وسلم، لديننا فكانت الصلاة أصل الإسلام وقوام الدين وهو أمين الدين فبايعنا أبا بكر فكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فأدبت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض رضى الله عنه - ولاها عمر فأخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فأدبت إلى عمر حقه وعرضت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده دما إلا لحقه في قبره فأخرج نفسه وولده ولو كانت محابة منه لا يرثها (لأورثها؟! ولده، وبرئ منها إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وأنا أظن أن لا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن موثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولا الله أمرنا ثم أخذ بيد عثمان فضرب بيده على يده فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت ببيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان فأدبت إليه حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما أصيب نظرت في أمري فإذا الخليفان اللذان أخذها بعهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إليها بالصلاة قد مضيا وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين]؛

فأقول: هذا من مراسيل الحسن أيضاً، وقد سبق الكلام عنها، غير أن الحال هنا مختلف لأن الحسن بن أبي الحسن يسار إنما نزل البصرة ليالي صفين، عندما ناهز الاحتلام، قادما من وادي القرى بالحجاز، فبالقطع أنه لم يشهد الجمل. ولكنه سكن البصرة طوال حياته، إلا من نحو عشر سنين كان فيها غازياً في المشرق (شهد فتح كابول الثاني 44 هـ، ثم كان كاتباً لبعض الأمراء حتى نحو سنة 52 هـ)، فمن البعيد جداً أن يفوته السماع من أبي نضرة؛ و/أو من أبي عبد الله قيس بن عباد القيسي الضبعي البصري، وهو ثقة عابد، مخضرم جليل، من كبار التابعين (مات سنة 80 هـ)، ولو فقط للتأكد منه من صحة هذا الخبر

الخطير، الذي كان - بل شك - متداولاً على ألسنة الناس، لذلك نستخير الله ونقول: هذا متصل صحيح، بل هو عائد - في جوهره - إلى تواتر، تقوم به الحجة.

* وجاء في الاعتقاد للبيهقي (ص: 371): [حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان إملاءً، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الدقاق، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المديني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، في مسنده، حدثنا عبدة بن سليمان، حدثنا سالم المرادي أبو العلاء، قال: سمعت الحسن، يقول: لما قدم علي البصرة في إثر طلحة وأصحابه قام عبد الله بن الكوا، وابن عباد فقالا له: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أم عهد عهده إليك أم رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت كلمتها؟ فقال: ما أكون أول كاذب عليه والله ما مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، موت فجأة ولا قتل قتلاً ولقد مكث في مرضه كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذن بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر ليصلي بالناس، ولقد تركني وهو يرى مكاني، ولو عهد إلي شيئاً لفمئت به حتى عرضت في ذلك امرأة من نساؤه فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق إذ قام مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس، قال لها: إنكن صواحب يوسف، فلما قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نظر المسلمون في أمرهم فإذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد ولي أبا بكر أمر دينهم فولوهم أمر دنياهم فبايعه المسلمون وبايعته معهم فكانت أغزو إذا أغزاني وأخذ إذا أعطاني وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها لولده فأشار بعمر ولم يأل فبايعه المسلمون وبايعته معهم فكانت أغزو إذا أغزاني وأخذ إذا أعطاني وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود، فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها لولده وكره أن ينتخب منّا معشر قريش رجلاً فيؤليه أمر الأمة فلا يكون فيه إساءة لمن بعده إلا لحقت عمر في قبره فأختار منّا ستة أنا فيهم لاختار للأمة رجلاً منّا فلما اجتمعنا ونب عبد الرحمن فوهب لنا نصيبه منها على أن نعطيه مواثيقنا على أن يختار من الخمسة رجلاً فيؤليه أمر الأمة فأعطيناها مواثيقنا فأخذ بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند ذلك فلما نظرت في أمري فإذا عهدي قد سبق بيعتي فبايعت وسلمت، فكانت أغزو إذا أغزاني وأخذ إذا أعطاني فلما قتل عثمان نظرت في أمري فإذا الربيعة التي كانت لأبي بكر وعمر في عنقي قد انحلت وإذا العهد لعثمان قد وفيت به، وإذا أنا برجل من المسلمين ليس لأحد عندي دعوى ولا طلب فوثب فيها من ليس مثلي - يعني معاوية - لا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بها منه، قال: صدقت، فأخبرنا، عن قتال هذين الرجلين - يعنينا طلحة والزبير - صاحبك في الهجرة وصاحبك فيبيعة الرضوان وصاحبك في المشورة، قال: **بايعاني بالمدينة وخالفاني بالبصرة ولو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه، ولو أن رجلاً ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه**؛

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/443): [أخبرنا أبو عبد الله الفقيه أخبرنا أبو بكر البيهقي بطوله]؛

وهذا في ظاهره من مراسيل الحسن أيضا، وليست بجياد، ولكنه متصل صحيح في هذه الحالة المخصوصة، تقوم به الحجة القاطعة، كما أسلفنا؛

— ثم قال البيهقي: (سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الطَّيِّبِ سَهْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصُّغْلُوكِيَّ وَهُوَ يَذْكُرُ مَا يَجْمَعُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنَاقِبِهِ وَمَزَايَاهُ وَمَحَاسِنِهِ وَدَلَالَاتِ صِدْقِهِ وَقُوَّةِ دِينِهِ وَصِحَّةِ بَيَعَتِهِ، قَالَ: وَمَنْ كِبَارَهَا أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ذَكَرَ مَا عَرَضَ لَهُ فِيمَا أُجْرَى إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا حَتَّى قَالَ: وَلَقَدْ عَرَضَ فِي نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ، وَفِي ذَلِكَ مَا يُوضِّحُ أَنَّهُ لَوْ عَرَضَ لَهُ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ شَيْءٌ، وَاخْتَلَفَ لَهُ فِيهِ سِرٌّ وَعَلَنٌ لَبِئْتَهُ بِصَرِيحٍ أَوْ نَبَّهَ عَلَيْهِ بِتَعْرِيضٍ كَمَا فَعَلَ فِيمَا عَرَضَ لَهُ عِنْدَ فِعْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا فَعَلَ).

— قَالَ الشَّيْخُ (هُوَ الْبَيْهَقِيُّ نَفْسَهُ): (وَكَانَ السَّبَبُ فِي قِتَالِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ عَلِيًّا أَنْ بَعْضَ النَّاسِ صَوَّرَ لَهُمَا أَنَّ عَلِيًّا كَانَ رَاضِيًا بِقَتْلِ عُثْمَانَ فَذَهَبَا إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَحَمَلَاهَا عَلَى الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ بِتَخْلِيَةِ عَلِيٍّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ فَجَرَى الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى اقْتَتَلُوا) (ثُمَّ نَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَتَابَ أَكْثَرُهُمْ فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ ثَكَلْتُ عَشْرَةَ مِثْلَ وَلَدِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَأَنِّي لَمْ أُسْرِ مَسِيرِي الَّذِي سَرْتُ، وَرَوَى أَنَّهَا مَا ذَكَرْتُ مَسِيرَهَا قَطُّ إِلَّا بَكَتُ حَتَّى تَبَلَّ خِمَارَهَا وَتَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًّا. وَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا بَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَأَتَاهُ فَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ**

وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تَقَاتِلُنِي؟ قَالَ لَمْ أَذْكَرْ، قَالَ: فَانصَرَفَ طَلْحَةُ، ثُمَّ رَوَى أَنَّهُ حِينَ رُمِيَ بِأَيِّعَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَأَخْبَرَ عَلِيٌّ بِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَبِي اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا وَبَيْعَتِي فِي عُنُقِهِ، وَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا بَلَغَهُ رُجُوعُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا رَجَعَ جُبْنًا وَلَكِنَّهُ رَجَعَ تَائِبًا وَحِينَ جَاءَ ابْنُ جَرْمُوزٍ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ قَالَ: لِيَدْخُلْ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةِ النَّارِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ)؛

قلت: هذا كلام حسن جيد في الجملة، باستثناء قوله: (وَكَانَ السَّبَبُ فِي قِتَالِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ عَلِيًّا أَنْ بَعْضَ النَّاسِ صَوَّرَ لَهُمَا أَنَّ عَلِيًّا كَانَ رَاضِيًا بِقَتْلِ عُثْمَانَ فَذَهَبَا إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَحَمَلَاهَا عَلَى الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ بِتَخْلِيَةِ عَلِيٍّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ فَجَرَى الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى اقْتَتَلُوا): فهذا كلام فارغ، لا يوفي الوقائع التاريخية حقها، وفيه رجم بالغيب، وإحالة على النوايا التي لا يعلمها إلا الله، ولكن ليس ها هنا مجال نقضه؛ ولكن ما الموجب لإدخال هذه المسائل التاريخية الثانوية في كتب العقيدة: بهذا، وأمثاله، والله تشوشت العقيدة الحنيفية السهلة السمحة، وتضررت الأمة.

فأقول في الختام: ثبت عندي، بدون أدنى شبهة:

(1) - أن عليا، صلوات الله عليه كان يعتقد أنه أولى الناس بالخلافة، وبقي على هذه حتى استشهد، لاعتبارات ذكرها هو في مواطن متعددة، مع إنكاره لوجود نص أو عهد من نبي الله الخاتم، وإلا لكان قاتل

لإنفاذ العهد أو النص ("ولو كان عندي من النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك عهد: ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتها بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا")؛

(2) - وعليه فإنه مقر بشرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وبوجوب قتال من ينكث البيعة، أو يخلع أيا منهم. فمذهبه إذا هو صحة إمامة المفضل، مع وجود الفاضل: فلا معنى للبحث السقيم، الذي لا يقدم أو يؤخر، عن صحة اعتقاد علي، صلوات الله عليه، بأوليته في الخلافة من عدمه؛

(3) - وأن طلحة والزبير، ومن تابعهم من أهل الجمل، ناكثون للبيعة، مجرمون مستحقون للقتال، وفعلهما هذا غدر من أقبح الغدر. ولكن طلحة والزبير تابا، لما سبق لهما من الله، من الجنة والمغفرة لأهل بدر، والسابقين من المهاجرين والأنصار، وعدا ناجزا لا يخلف، علاوة على أنهم قتلوا غدرا على نحو يكفر الخطايا: الزبير قتله ابن جرموز وهو يصلي، بعد مغادرته - تأثبا - ميدان القتال بأميال عديدة، وطلحة قتله، منصرفا من ميدان القتال، مروان بن الحكم بن العاص، عليهما لعنة الله؛

(4) - وأن قول النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ)، الذي سمعه الألو، ورواه المثنى، حتى بلغنا بنقل التواتر، الذي يفيد القطع واليقين، لا علاقة له البتة بالخلافة والإمارة والسلطان ورئاسة الدولة - خلافا لأغبياء الروافض السبئية، أعاجم اللسان والقلب - وإنما هي النصرة والمحبة، والبغض والعداوة، والحرب والسلم. هذا ما فهمه جمهور السامعين - إن لم يكن جميعهم - وهم عرب أقحاح. وما كان نبي الله الخاتم - وهو أفصح العرب - ليعجزه أن يقول: (وهو الخليفة من بعدي). على أن الله، جل جلاله، وسما مقامه، ألهم نبيه بعد ذلك - وبعد اكتمال نزول القرآن بآية (كمال الدين، وتمام النعمة) - بأكثر من شهرين، أن يأمر أبا بكر بالصلاة بالناس، وأن يصر على ذلك، بالرغم من اعتراض بعض أزواجه على ذلك، قائلًا: (يأبى الله، والمؤمنون إلا أبا بكر)، وغضب عليهن، فقال موبخا لهن: (أنتن صواحب يوسف: مروا أبا بكر يصلي بالناس!)؛ فأبطل بذلك كل شبهة، أو سوء فهم، لقوله: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ)، إذ لو كان هذا نصا على الخلافة لعلي، رضوان الله وسلامه عليه، لما جاز أن يصلي بالناس إلا هو. والإمامة في الصلاة في المسجد النبوي الذي لا يؤم فيه إلا النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، بوصفه رئيس الدولة، وحاكم المدينة، أو من يستخلفه النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، على المدينة بتلك الصفة حاكما: فهي إمامة بالصلاة بصفة خاصة كتلك المشار لها في الحديث: (لا يؤم الرجل في سلطانه، إلا بإذنه)، وليس لأن أبا بكر أقرؤهم لكتاب الله: فهذه لأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، ونفر من الأنصار، وربما عبد الله بن مسعود، رضوان الله وسلامه عليهم، دون منازع.

وأيضا لم يرد عن علي، صلوات الله عليه، حجاجا بها إلا في مواجهة من عاداه وحاربه، كمحاجته لطلحة بن عبيد الله ها هنا، كما أوردناها أعلاه، قبل عدة أسطر: (نَشَدْتُكَ اللَّهُ، هَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله

عليه وسلم، يَقُولُ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَإِلَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ **تَقَاتِلَنِي**؟ قَالَ: لَمْ أَذْكَرْ، قَالَ: فَانْصَرَفَ طَلْحَةُ، ثُمَّ رُوي أَنَّهُ حِينَ رُمِيَ بِأَيِّعَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَأَخْبَرَ عَلِيٌّ بِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَبِي اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا وَبِيعْتِي فِي عُنُقِهِ؛ ومناشدته المشهورة في (الرحبة)، إظهارا لحقيقة المنافق الخبيث معاوية بن أبي سفيان، وبقيّة المنافقين من رؤوس فئته الباغية، أنهم مجرمون ملعونون، أعداء لله ورسوله: وليسوا هم من أهل الاجتهاد، ولا عذر لهم بتأويل: بل هو النفاق الاعتقادي، والبغض والمحاربة للإسلام وأهله عامة، ولعلي بن أبي طالب، وآل البيت خاصة.

(5)- وأن إخبار علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، وهو على منبر الكوفة، بعهد النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله، له بأن (الأمة ستغدر به)، حق وصدق: ينطبق على **أهل الجمل**، وسبق ذكر غدرهم؛ وعلى **أهل الشام** بانخلاعهم من البيعة التي وجبت عليهم، وانعقدت في أعناقهم ببيعة جمهور المسلمين في جميع الأقطار (سوى الشام)، وخصوصا ببيعة قادة المسلمين من البدرين والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في المدينة النبوية الشريفة، عاصمة الخلافة، ثم زادوا غدرا بالبغي ومباشرة القتال؛ وعلى **الخوارج المحكمة المارقة** الذين طعنوه في الخلف، فكفروه وقتلوه، فأشغلوه عن قتال الفئة الباغية؛ وكذلك - ولو بصفة جزئية محدودة - على **أكثر جنده**، الذين تخاذلوا وتقاعسوا عن نصرته، حتى صار يتمنى الموت. ولم يرد عنه قط - في صحيح أو ضعيف أو حتى مكذوب - أنه ذكر ذلك أيام السقيفة في المدينة. ولا نجد شيئا من ذلك حتى في روايات الروافض السبئية المفبركة المكذوبة، وإنما هي ردة عن الإسلام، بزعمهم الكاذب. وسنسوق طرفا من الروايات التي جاءت بذلك، أي: بأن (الأمة ستغدر به)، في فصل ملحق، بإذن الله.

✽ فصل ملحق: حديث (إن الأمة ستغدر بك بعدي):

✽ جاء في المستدرک على الصحيحين (3/153/4686)، والمستدرک على الصحيحين مع تعليقات الذهبي (4/241/4686، بترقيم الشاملة آليا): [عن **حيان الأسدي** سمعت عليا يقول: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ((**إن الأمة ستغدر بك بعدي**: وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذا))، يعني لحيته من رأسه]، وقال الحاكم: (صحيح)، كذا بدون ذكر الإسناد، وإنما نقله محقق المستدرک من نسخة تلخيص الذهبي، الذي وافق الحاكم فقال: (صحيح).

وشكك الألباني - مدفوعا بعقليته الوهابية الناصبية البغيضة - في وجوده في مستدرک الحاكم أصلا، فتهرب من تصحيح الحديث، لعدم وجود إسناد تمكن دراسته، **ولكن الله خذله**:

✽ فقد جاء في إتحاف المهرة لابن حجر (11/296/540): [(مَنْ مُسْنَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيِّ وَمَنْ أَثَارِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - أَبَانُ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ.

14043 - حَدِيثُ (كَمْ): (إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي)... الْحَدِيثُ.

كَمْ فِي الْمَنَاقِبِ: حدثنا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، حدثنا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلْفٍ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هَيَّاجٍ، حدثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حدثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي يَعْقُورٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْهُ [يعني: عن أَبَانَ الْأَسَدِيِّ]، عَنْ عَلِيٍّ، بِهِ. **قلت:** فيها هو الإسناد **الصحيح** بتمامه، من نسخة المستدرک المسموعة المعتمدة، التي كانت في يد الحافظ، وإنما تصحف حيان، فأصبح (أبان). ويؤكد ذلك أنه لا يوجد أبان أسدي يروي عن علي أو يقع في تلك الطبقة مطلقاً.

وأما حيان الأسدي فهو: حيان بن حصين، أبو الهياج الأسدي الكوفي، والد منصور بن حيان، وجريز بن حيان. **ثقة** مشهور، كان على شرطة علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، من الوسطى من التابعين. سَمِعَ: عليا، وعمارا. وَعَنْهُ: أبو وائل، وعامر الشعبي، وابنه جريز، وأخرج له من الستة، الأئمة: مسلم والنسائي وأبو داود، وغيرهم.

فالإسناد مستقيم، والمتن مستقيم موافق للنقول المتضافرة، فالحديث **صحيح** بتمامه، وهو من دلائل النبوة الباهرة، ومن مناقب إمام الهدى علي بن أبي طالب الظاهرة.

* وجاء في المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (4/237/4676، بترقيم الشاملة آليا)، وفي المستدرک (5/194) حديث ثاني عن أبي إدريس الأودي: [حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الجمحي بمكة حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأودي عن علي رضي الله عنه قال: إن مما عهد إلي النبي، صلى الله عليه وسلم، أن **الأمّة ستغدر بي بعده**]، ثم قال الإمام أبو عبد الله الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وقال الذهبي في التلخيص: (صحيح)؛ **قلت:** هو **صحيح**، كما قالوا، وسنشبع ذلك تفصيلاً وبرهنة قريباً، بإذن الله.

— وهو في مسند الحارث [بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (2/905/984)]، وفي مسند الحارث (4/57/971، بترقيم الشاملة آليا): [حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ «هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي»].

— وهو في دلائل النبوة للبيهقي محققاً (6/440): [أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذُبَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ شَوْذَبٍ الْوَاسِطِيُّ، بِهَا، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي أُيُوبَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: إِنَّ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي]، **قلت:** الأزدي تصحيف في الأرجح، تجده أيضاً في أماكن كثيرة غير هذه، وإنما هو الأودي.

— وهو في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (4/102/3920): [وَقَالَ الْحَارِثُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي، رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَابْنُ مَاجَةَ، قُلْتُ: لا وجود له في نسخة ابن ماجة التي في أيدينا.

— وهو في إتحاف المهرة لابن حجر (11/666/14836): [حَدِيثُ (كَمْ): عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي بَعْدَهُ.

كَمْ فِي الْمَنَاقِبِ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَمْعِيُّ، بِمَكَّةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْهُ، بِهَذَا:]

— وهو في الكنى والأسماء للدولابي (1/318/563)، و(2/442/441)، بترقيم الشاملة (آليا): [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَدِيدٍ الْأَوْدِيِّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي مِنْ بَعْدِهِ].

قُلْتُ: هو (صحيح) كما قال، ولا خوف من تدليس الإمام هشيم بن بشير، فقد جاء تصريح هشيم بالسماع من إسماعيل بن سالم في التاريخ الكبير للبخاري، وجاء الخبر عن غيره من الثقات كأبي عوانة، كما سلف قريبا.

وأما أبو إدريس الأودي (وقد يتصحف عند بعضهم إلى: الأزدي)، فهو، فهو على الصحيح ها هنا: إبراهيم بن أبي حديد (وربما قيل: إبراهيم بن حديد؛ أو: إبراهيم بن أبي حديدة)، كوفي، من أصحاب علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، من طبقة كبار أو أوساط التابعين، وليس هو أبا إدريس يزيد بن عبد الرحمن الأودي، جد الإمام الحافظ الحجة عبد الله بن إدريس، فهذا من نفس الطبقة، وكأنه متأخر قليلا، ولعله مدني تحول إلى الكوفة. وقد أدى تطابق الكنية، والطبقة، إلى تداخل الكلام عن الرجلين عند أكثر المصنفين:

* جاء في الكنى والأسماء للدولابي (2/44/17681)، بترقيم الشاملة (آليا): [حدثنا أبو عامر موسى بن عامر، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جابر، عن أبي إدريس عبد الرحمن بن عراك قال: “إذا كان رجل بأرض فلاة فتصيبه مجاعة، فيقول: اللهم ائتني برزقي الذي قدرته لي، إلا أتاه الله برزقه”. حدثنا العباس بن محمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو إدريس إبراهيم بن أبي حديد، قلت ليحيى: هو الذي يروي عنه: إسماعيل بن سالم؟ قال: نعم. وفي موضع آخر قال: سمعت يحيى يقول: أبو إدريس الأودي إبراهيم بن أبي حديد:]

* وجاء في سؤالات الآجري (1/213/212): [سالت أبا داود عن أبي إدريس الأودي من أصحاب علي. قال: اسمه: إبراهيم بن أبي حديد:]

* وجاء في الكنى والأسماء لمسلم (24/10/3150): [أبو المنذر أسد بن عمرو البجلي، صاحب رأي، سمع إبراهيم بن حديد:]

* وجاء في التاريخ الكبير للبخاري [بحواشي محمود خليل (1/282/908)]: [إبراهيم بن حديد، أبو إدريس، الأودي. نُسِبَ لِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ. يُعَدُّ فِي الْكُوفِيِّينَ. بَلَغَهُ عَنْ

عليّ. ويُقال: إبراهيم بن أبي حديد. قَالَ لي ابنُ زُرارة: أَخبرنا هُشيم، قَالَ: **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسٍ؛ نَظَرْتُ إِلَى عَلِيٍّ، **قُلْتُ**: اخْتَصَرَ الْبَخَارِيُّ الْحَدِيثَ، مَكْتَفِيًا بِصَدْرِهِ، فَلَعَلَهُ: (نَظَرْتُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: عَهْدٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِي مِنْ بَعْدِهِ)، أَوْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ؛ * وَلَكِنْ جَاءَ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ (98/46/1): [إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَدِيرَةَ] [حَدِيدَةَ] وَيُقَالُ بْنُ أَبِي حَدِيدٍ قَالَ الْبَخَارِيُّ يَكْنَى أَبَا إِدْرِيسٍ يَعِدُ فِي الْكُوفِيِّينَ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ مَجْهُولٌ كَذَا ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي الْمَغْنِيِّ وَلَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَلَعَلَهُ ذَكَرَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ؛ وَكَأَنَّهُ عَنْ نَسْخَةٍ أُخْرَى فَقَدْ رَأَيْتُهُ بِخَطِّ مَنْ أَثَقَّ بِهِ عَنْ الْمُنْتَقَى مِنْ كِتَابِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ بِخَطِّ بْنِ الْجَوْزِيِّ وَلَعَلَهُ أَرَادَ أَنَّهُ مَجْهُولُ الْحَالِ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِي الرَّوَاةِ عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ وَغَيْرُهُمَا وَذَكَرَهُ بْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ؛ **قُلْتُ**: نَعَمْ، هُوَ فِي كِتَابِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ - وَقَدْ جَازَفَ أَبُو حَاتِمٍ - كَعَادَتِهِ - بِزَعْمِ الْإِرْسَالِ عَنْ عَلِيٍّ، وَقَالَ: مَجْهُولٌ، يَعْنِي الْحَالُ. وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ مَجَازِفَةٌ لَا يَعْتَدُ بِهَا: فَمَنْ عَرَفَهُ الْبَخَارِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِنَقْدٍ أَوْ تَضْعِيفٍ، وَرَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، وَهُوَ ثَقَّةٌ ثَبَتَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُزْوَةَ النَّخَعِيِّ، وَهُوَ ثَقَّةٌ فَقِيهٌ فَاضِلٌ، وَرَبَّمَا غَيْرُهُمَا، فَحَالُهُ حَسَنَةٌ لَا تَخْفَى، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ - بِحَقٍّ - فِي كِتَابِ الثَّقَاتِ. فَالْإِسْنَادُ صَحِيحٌ، بَلَا شَكٍّ، وَلَا حَاجَةَ لِمَنْ ضَعَفَهُ، وَإِنَّمَا هِيَ الْأَهْوَاءُ الْوَهَابِيَّةُ النَّاصِبِيَّةُ، وَالْأَحْقَادُ الْمَذْهَبِيَّةُ الطَّائِفِيَّةُ.

وعليه فإن الحاكم، والذهبي قد أصابا الصواب عندما صححا هذا الحديث، لصحة إسناده، ونظافة متنه. وربما اعترض قوم بأن الإمامان إنما صححا الحديث لظنهما أن أبا إدريس المذكور هنا إنما هو يزيد بن عبد الرحمن الأودي، فأقول: لا بأس، فهذا لا يضر، لأن صاحبنا أبا إدريس إبراهيم بن أبي حديد الأودي ليس بدون أبي إدريس يزيد بن عبد الرحمن الأودي، بل لعله فوقه: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* وجاء في دلائل النبوة للبيهقي محققا (440/6)، دلائل النبوة للبيهقي مخرجا (440/6)، وفي دلائل النبوة للبيهقي (2759/312/7)، بترقيم الشاملة (آليا)، حديث ثالث عن ثعلبة بن يزيد السعدي الحماني: [وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ دُحَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَارِثٍ عَنْ أَبِي غَرَزَةَ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، وَأَبُو نَعِيمٍ، وَثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَارِثٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَيَّاهٍ، قَالَ جَمِيعًا، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ الْجَمَّانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيَّ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ بَعْدِي]، ثم قال البيهقي: ((لَفْظُ حَدِيثِ فِطْرِ. قَالَ الْبَخَارِيُّ: ثَعْلَبَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجَمَّانِيِّ فِيهِ نَظَرٌ لَا يَتَابَعُ عَلَيْهِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا قُلْتُ: كَذَا قَالَ الْبَخَارِيُّ. وَقَدْ رَوَيْنَاهُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ عَلِيٍّ إِنْ كَانَ مَحْفُوظًا: * أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوَدْبَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ شَوْذَبِ الْوَاسِطِيِّ، بِهَا، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي أُيُوبَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: إِنَّ مِمَّا عَهْدٌ إِلَيَّ

رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فِي خُرُوجِ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ فِي إِمَارَتِهِ ثُمَّ فِي قَتْلِهِ)).

قلت: منعت هيبة البخاري الإمام البيهقي من الجزم بخطأ البخاري ها هنا، وهو مخطئ، كما سنراه قريباً، بإذن الله.

— وهو في حديث ابن ملاعب، [وهو أَحْمَدُ بْنُ مُلَاعِبٍ أَبُو الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ الْمُخَرَّمِيُّ (المتوفى: 275هـ) - مخطوط نُشِرَ في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية - (ص: 4/0)]: [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجَمَّانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: كَفَى عَهْدُ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، إِلَيَّ «أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي»؛

— وهو في المعجم لعبد الخالق بن أسد الحنفي (ص: 409/387): [أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ هَيْةِ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمَرَ بْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُلَاعِبٍ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ: حَدَّثَنَا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجَمَّانِيِّ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: لَفِي عَهْدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي]؛

— وهو في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (4/102/3919): [قَالَ أَبُو بَكْرٍ): حَدَّثَنَا الْفَضْلُ هُوَ أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: **سَمِعْتُ** ثَعْلَبَةَ بْنَ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، صلى الله عليه وسلم: سَيَغْدِرُونَكَ مِنْ بَعْدِي]؛

— وهو في الأمالي - الشيخ الطوسي (1/493): [أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمَفْضَلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَسَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ زِيَادِ الْقُلُوسِيِّ الْبَصْرِيِّ قَاضِي تَنْيِسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَيَّارِ النَّصِيبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دَكَيْنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَعْلَبَةَ بْنَ مَرْثَدٍ [يَزِيدَ] الْحَمَانِي، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا (صلوات الله عليه)، قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدُ عَهْدِهِ إِلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي]؛

قلت: فلا خوف من تدليس حبيب بن أبي ثابت لأنه قد صرح بالسماع من ثعلبة بن يزيد، ولا شك في سماع ثعلبة من علي.

* وجاء في مسند البزار [كاملاً من 1 - 14 مفسراً (1/159/869)]: [حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَجْلَحَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، هَكَذَا قَالَ: وَأَحْسَبُهُ غَلَطَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: وَاللَّهِ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَى أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي، ثُمَّ قَالَ الْبَزَارُ: (وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ عَلِيٍّ: فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ وَغَيْرُهُ).

— وهو في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/137/14783): [وَعَنْ ثَعْلَبَةَ: أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، صلى الله عليه وسلم، - إِلَيَّ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي، ثُمَّ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: (رَوَاهُ الْبَزَارُ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ وَقَدْ وَثَّقَ وَضَعَفَ).

قلت: أولاً: على بن قادم الخزاعي الكوفي، ثقة يتشيع، وكلام بن سعد في الطبقات الكبرى [ط دار صادر (404/6)]: [عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ وَيُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ، وَتُوفِّيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ وَكَانَ مُمْتَنِعًا مُنْكَرَ الْحَدِيثِ شَدِيدَ التَّشْيِيعِ]، إنما هو للتشيع. وما قيل من تضعيف أبي زكريا يحيى بن معين له، لا يثبت لأنه مما انفرد به الدولابي (محمد بن أحمد بن حيان)، وهو متهم بالكذب والافتراء على الشيعة وعلى أهل الرأي، أتباع أبي حنيفة.

وثانياً: هذه متابعة في غاية الجودة من الأجلح بن عبد الله، أبي حجية الكندي الكوفي، لفطر بن خليفة. والأجلح ثقة مشهور، ليس بدون فطر، بل لعله فوقه.

* ولكن جاء في الضعفاء الكبير للعقيلي (1/178/224): [ثُعْلَبَةُ بْنُ يَزِيدَ الْحِمَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ]: حَدَّثَنِي آدَمُ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَخَارِيَّ قَالَ: ثُعْلَبَةُ بْنُ يَزِيدَ الْحِمَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ الْبَخَارِيُّ: لَا يَتَّبَعُ، فِي حَدِيثِهِ نَظَرٌ. وَالْحَدِيثُ مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا غَامِلٌ أَبُو الْعَلَاءِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثُعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ الْحِمَانِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَعْدِرُ بِي»؛ **قلت:**

أولاً: قول البخاري: (في حديثه نظر) مبني على عدم وجود المتابعة في الحديث موضع البحث، حسب علم البخاري، أو للشك في سماعه من علي، أو على كليهما. وكل ذلك باطل: فقد سبقت متابعات حيان بن حصين الأسدي، وأبي إدريس إبراهيم بن أبي حديد الأودي؛ وسبق تصريح ثعلبة بالسماع من علي: وكل ذلك فات البخاري، فسبحان من أحاط بكل شيء علماً.

وقد فهم أبو أحمد بن عدي كلام البخاري على أنه متعلق بالسماع فقط حيث قال في الكامل في الضعفاء (2/109/325): [ثُعْلَبَةُ بْنُ يَزِيدَ الْحِمَانِيِّ]: سمعت بن حماد يقول: قال البخاري: (ثعلبة بن يزيد الحماني سمع علياً روى عنه حبيب بن أبي ثابت فيه نظر لا يتابع في حديثه). حدثنا أحمد بن الحسين بن عبد الصمد حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا بن الأجلح عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن علي عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. قال الشيخ: ولثعلبة عن علي غير هذا، **ولم أر له حديثاً منكراً في مقدار ما يرويه؛** وأما سماعه من علي ففيه نظر كما قال البخاري.

ولعل أبا حاتم الرازي تنبه لما فات البخاري فقال في الجرح والتعديل (10/464/1877): [ثعلبة بن يزيد الحماني روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه روى عنه حبيب بن أبي ثابت وسلمة بن كهيل سمعت أبا يقول ذلك]، فلم يذكر إرسالاً، أو عدم سماع، بالرغم من مجازفاته الفاحشة المعروفة في الحكم بعدم السماع. وهذا ما نجده مؤكداً في الطبقات الكبرى لابن سعد (5/119): [ثعلبة بن يزيد الحماني من بني تميم روى عن علي بن أبي طالب وكان قليل الحديث]، ولم يزد على ذلك.

وثانياً: طريق العقيلي أفادتنا متابعة ثانية جيدة من غامِلِ أَبِي الْعَلَاءِ لفطر بن خليفة.

وأما ثعلبة بن يزيد الحماني، فهو ثقة. فلا يعتد بكلام البخاري، وقد سبق، ولا بكلام الذهبي:

* حيث جاء في ميزان الاعتدال للذهبي (1/306/1391): [ثعلبة بن يزيد الحماني صاحب شرطة علي، شيعي غال. قال البخاري. في حديثه نظر. روى قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لعلي: إن الأمة ستغدر بك. وعنه حبيب بن أبي ثابت، لا يتابع عليه. وقال النسائي: ثقة. وقال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً].

قلت: سبق إبطال كلام البخاري، وأما المتابعات فقد صحح الذهبي نفسه اثنتين منها في مستدرک الحاكم، فلعله نسي، وإلا فهي خيانة قبيحة. ولا أدري من أين أتى الذهبي بكونه شيعياً غالياً (!؟): فلم أجد في مجمل روايته ما يظهر منه تشيع، دع عنك الغلو: فلعله اعتمد على ما ذكره ابن الجوزي حكاية عن ابن حبان أنه قال: (وكان على شرطة علي، وكان غالباً في التشيع لا يحتج بأخباره إذا انفرد به عن علي):

* فقد جاء في المجروحين لابن حبان (1/207/170): [ثعلبة بن يزيد الحماني من أهل الكوفة يروي عن علي روى عنه حبيب بن أبي ثابت كان غالباً في التشيع لا يحتج بأخباره التي يتفرد بها عن علي]، وليس فيه ذكر كونه على شرطة علي، فلعل ابن الجوزي أخذها من مصدر آخر: فإن كان كذلك، فسماعه من علي أكد وأثبت!

وعلى كل حال فإن ابن حبان كان قد أدرك خطأه، فتراجع عنه في الثقات (3/27/1995): [ثعلبة بن يزيد الكوفي يروي عن علي روى عنه حبيب بن أبي ثابت]: ومن المعلوم أنه ألف (المجروحين) أولاً، ثم (الثقات)، وتوج تراجمه بـ(مشاهير علماء الأمصار).

وقد تردد الحافظ أولاً في تهذيب التهذيب (1/17/42): [(عس: مسند علي): ثعلبة بن يزيد الحماني الكوفي روى عن علي وعنه حبيب بن أبي ثابت وسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة وقيل عن الحكم عن ثعلبة بن يزيد بن ثعلبة أو يزيد بالشك. قال البخاري: (في حديثه نظر لا يتابع في حديثه). وقال النسائي: (ثقة). قلت: وقال بن عدي: (لم أر له حديثاً منكراً في مقدار ما يرويه). وقال بن حبان: (وكان على شرطة علي وكان غالباً في التشيع لا يحتج بأخباره إذا انفرد به عن علي) كذا حكاها عنه بن الجوزي وقد ذكره في الثقات بروايته عن علي وبرواية حبيب بن أبي ثابت عنه: فينظر!].

ثم نظر الحافظ، رحمه الله، وحرر المسألة، فوصل - بتوفيق من الله - إلى الخلاصة والنتيجة النهائية، حيث قال في (التقريب): تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (1/147/849): [ثعلبة بن يزيد الحماني - بكسر المهملة وتشديد الميم - كوفي صدوق، شيعي من الثالثة/عس].

ولكن أبا الدكتور بشار عواد معروف، والشيخ شعيب الأرناؤوط ذلك فقالا في تحرير تقريب التهذيب (1/200/847): [ثعلبة بن يزيد الحماني، بكسر المهملة وتشديد الميم، كوفي: صدوق شيعي، من الثالثة. عس].

• بل: ضعيف، فقد قال البخاري: في حديثه نَظَرٌ، لا يتابع في حديثه. وقال ابن حبان في "المجروحين": "كان غالباً في التشيع لا يحتج بأخباره التي ينفرد بها عن علي". وَوَثَّقَهُ النسائي، لكن الحديث الذي أخرجه له النسائي في "الخصائص": "إن الأمة ستَغْدِرُ بك" لا يصح، وقال ابن عدي في "الكامل": "سماعه من علي فيه نَظَرٌ" (!!).

وقد سبقت مناقشة كل ذلك والرد عليه أعلاه، كما سبق للحافظ معرفته والنظر فيه: فليت الدكتور بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط - مع وافر التقدير والاحترام - تفرغاً لما يحسنانه من تحقيق المخطوطات، والاقتصار على تقليد الحافظ والمتقدمين في تصنيف الرواة. أما (تحرير) التقريب، أو نقد الرجال فيحتاج إلى من حباه الله بعقلية نقدية، متحررة من التبعية والتقليد، ومن الأهواء المذهبية والطائفية، من أمثال العلامة عبد الله بن يوسف الجديع، وقلة من المعاصرين.

وجاءت روايات أخرى، في الصحة والقوة دون ما سبق، فلا نطيل بنقدها، ومنها:

* جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (446/42) خبر رابع عن علقمة: [أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو البركات عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم قالا: أخبرنا عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن أخبرنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن علي النوبختي حدثنا علي بن عبد الله بن مبشر حدثنا محمد بن حرب حدثنا علي بن يزيد عن فطر بن خليفة عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة قال: قال علي: عهد إلي النبي، صلى الله عليه وسلم، أن الأمة ستغدر بك (أو: تغدر بك) من بعدي]؛

— وهو في تذكرة الحفاظ (232/3): [أخبرنا إبراهيم بن علي الفقيه اجازة أخبرنا داود بن ملاعب أخبرنا محمد بن عمر القاضي أخبرنا عبد الصمد بن علي [أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا علي] ابن عبد الله بن مبشر حدثنا محمد بن حرب النشائي حدثنا علي بن يزيد الصدائي عن فطر عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة قال: قال علي: عهد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ان الأمة ستغدر بك من بعدي. وبه قال الدارقطني: غريب من حديث أبي عمران عن أبي شبل عن علي رضى الله عنه، تفرد به حكيم وتفرد به عنه [فطر بن] خليفة وتفرد به علي الصدائي عن فطر ولا نعلم حدث به غير محمد بن بحرب ولم نكتبه الا عن شيخنا وكان ثقة]؛

قلت: ليس فيه من يحتاج إلى كبير نظر إلا حكيم بن جبير الأسدي الكوفي. قال الحافظ: ضعيف رمي بالتشيع، قال البرقاني: سألت الدَّارَقُطَنِيَّ عن حكيم بن جبير، فقال: كوفي يترك، هو الذي روى «لا تحل الصدقة لمن له خمسون درهماً». وقد تركه شعبة لهذا الحديث الواحد، وظلمه بذلك، لأنه لم ينفرد به، فقد سمعه الثوري من زبيد الياامي. وقد تستر وراء (ترك شعبة له) جمهور المتكلمين فيه، وإنما استهدفوه لتشيعه. أما النسائي - وهو من المتعنتين - فقد مشاه فقالك (ليس بالقوي)، فقارب الصواب. ولعلنا نرفع الظلم عن هذا الرجل في مناسبة أخرى، بإذن الله.

* وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (141/19) خبر خامس عن عبد الله بن الغنوي: [وروى عثمان بن سعيد، عن عبد الله بن الغنوي، أن عليا عليه السلام خطب بالرحبة، فقال: أيها الناس، إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها! ورب السماء والارض، إن من عهد النبي الامي إلى: (إن الامة ستغدر بك بعدى). وروى هيثم [هشيم] بن بشير، عن إسماعيل بن سالم مثله، وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقریب منه].

قلت: لم أجد لعبد الله بن الغنوي ذكرا إلا في قصة غامضة عن مقتل أبي بكر بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليهم، وهو طفل صغير، كان - عند مقتله رميا بسهم - جالسا في حجر أبيه، في كربلاء: فإننا لله وإنا إليه راجعون. وعثمان بن سعيد إن لم يكن هو الدارمي، صاحب المسند الكبير، والتصانيف، فلا أدري من هو: فليحرر!

فهؤلاء الأربعة الثقات الصادقون: حيان بن حصين الأسدي، وأبو إدريس الأودي، وثعلبة بن يزيد الحماني التميمي، وعلقمة بن قيس النخعي؛ يروون هذا؛ وربما كان معهم خامس: عبد الله بن الغنوي، مما يوجب القطع بصحته، ووجوب التدوين به، وهو مع هذا من دلائل النبوة الباهرة، ومن مناقب إمام الهدى علي بن أبي طالب الظاهرة.

ولكن قوما، من حمير الروافض الأخباريين السبئية، أو من زنادقتهم، الذين يتمسحون بالتشيع، بل بالغلو والرفض، ويضمرون الكفر المحض، عسر عليهم قبول الحق، فأبوا إلا الكذب، وافترء الأساطير:

* فقد جاء، مثلا، في مستدرك سفينة البحار (222/9): [الاحتجاج: عن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: خطب أمير المؤمنين خطبته بالكوفة فلما كان في آخر كلامه قال: إني لأولى الناس بالناس، **وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله**، صلى الله عليه وآله. فقام الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إني لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله، ولما ولي تيم وعدي إلا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): يا بن الخمار، قد قلت قولاً فاستمع: والله ما منعني الجبن ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك إلا عهد أخي رسول الله، خبرني وقال: يا أبا الحسن إن الامة ستغدر بك وتنقض عهدي، وأنتك مني بمنزلة هارون من موسى، فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان كذلك؟ فقال: إن وجدت أعوانا، فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا، فكف يدك واحقق دمك حتى تلحق بي مظلوما]؛

قلت: أولاً: الكذاب الذي افترى هذا لم يجرؤ على جعله عن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم، رضوان الله وسلامه عليهما، وعلى آبائهما؛ ولا عن إخوته السادة الأشراف، المشهورين بالرواية عن أبيهم: إبراهيم، وإسماعيل، وحسين أبناء الإمام موسى الكاظم، ولا عن أعمامه السادة الأشراف، المشهورين بالرواية عن أخيه: علي بن جعفر بن محمد، ومحمد بن جعفر بن محمد، رضوان الله وسلامه عليهم: ولو فعل ذلك لافتضح - فوراً - إلى آخر الأبد. ولكن جعله عن: إسحاق بن موسى بن جعفر، وهو مجهول، لا

تعرف له ترجمة، وتروى عن طريقه روايات منكورة: فلولا مجيء اسمه في بعض الأنساب لبعض المعروفين من آل البيت، لوجب الشك في وجوده في هذا العالم أصلاً.

وثانياً: لو لم يكن هذا كذباً على الله ورسوله، لوجب اتخاذه طرفة تضحك التكلي. ولكن الكذب على الله ورسوله هو الهلكة: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} * وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {، (الزمر: 39، 60، 61). أما الصادقين فذلك يومهم: {قَالَ اللَّهُ: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {، (المائدة: 5، 119، 120).

✽ فصل ملحق: تزويج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهما، إلى عمر بن الخطاب، رضوان الله وسلامه عليه:

سبق أن أوردنا اعتذار أبي بكر لعلي، رضوان الله وسلامه عليهما، يوم البيعة العامة، بعد وفاة فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليهما وعلى آلهما، كما ساقه الإمام محمد بن إسحاق في مغازيه: [وَقَالَ فِي اعْتِذَارِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ: أَمَا وَاللَّهِ مَا حَمَلْنَا عَلَى إِبْرَامَ ذَلِكَ دُونَ مَنْ غَابَ عَنْهُ إِلَّا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَتَفَاقُمِ الْحِذْثَانِ وَإِنْ كُنْتُ لَهَا لَكَارَهَا لَوْلَا ذَلِكَ مَا شَهِدَهَا أَحَدٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَشْهَدَهَا مِنْكَ إِلَّا مِنْ هُوَ بِمَثَلِ مَنْزِلَتِكَ. ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَا بَيْعَةَ لِي فِي عُنُقِهِ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مِنْ أَمْرِهِ أَلَا وَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ جَمِيعًا فِي بَيْعَتِكُمْ إِيَّايَ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ لَهَا غَيْرِي فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلِيٌّ مِنْ قَوْلِهِ تَحَلَّلَ عَنْهُ مَا كَانَ قَدْ دَخَلَهُ فَقَالَ: لَا حِلَّ لَنَا نَرَى لَهَا غَيْرَكَ فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ هُوَ وَالنَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَقَالَ **جَمِيعُ النَّاسِ** مِثْلَ ذَلِكَ: فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَقْدَمَهُ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَهُ فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى هَلَكَ]، كذا بأحرفه عند الإمام البيهقي في (الاعتقاد). بل قد ورد أن أبا بكر كرر عرض الاستقالة ثلاثاً، يوماً بعد يوم، فيقوم علي في أوائل الناس فيقول: ((والله لا نقيلك ولا نستقيلك أبداً: قدمك رسول الله تصلي بالناس فمن ذا يؤخرك))، كما رواه الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص133/ح102): (حدثني أبي قال: حدثنا تليد بن سليمان قال: حدثنا أبو الجحاف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص151/ح133): (حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن عباد سندولا قال: حدثنا تليد بن سليمان عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص132/ح101): [حدثني عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر فبايعه علي وأصحابه قام ثلاثاً يستقيّل الناس يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي أوائل الناس فيقوله].

ولا شك أن كل ذلك بحضور عمر بن الخطاب وشهادته، ولا نشك لحظة في كونه قد ندم على ما كان منه من غلظة أو شدة على علي وصحبه، فسارع بالاعتذار، كاعتذار أبي بكر، أو أبلغ. وكل روايات التاريخ تثبت أن صداقة الرجلين الحميمة ازدادت قوة ومتانة حتى بالغ أحد الباحثين المعاصرين، وهو من الشيعة، فقال أن عمر كان من "شيعة علي". ولعل من أبرز جزئيات هذه الصحبة الحميمة تزويج علي ابنته أم كلثوم إلى عمر:

* فقد جاء في المستدرک على الصحيحين (3/153/4684)، ومع تعليقات الذهبي في التلخيص (4/241/4684، بترقيم الشاملة آليا): [، بترقيم الشاملة آليا]: [حدثنا الحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمة العدلان قالا: حدثنا السري بن خزيمة حدثنا معلى بن راشد [أسد] حدثنا وهيب بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي رضي الله عنه أم كلثوم فقال: انكحنيها فقال علي إني أرصدها لابن أخي عبد الله بن جعفر فقال عمر انكحنيها فو الله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده فأنكحه علي فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنوني فقالوا بمن يا أمير المؤمنين فقال بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نسب وسبب، وقال الإمام الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وعلق الذهبي في التلخيص، فقال: (منقطع).

— وهو في الشريعة للأجري (5/2231/1713): [أَنبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَلَّى قَالَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أُمَّ كُلْثُومٍ. فَقَالَ: أَنْكِحْنِيهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي أَرُصُّهَا لِابْنِ أَخِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا، فَوَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرُصُّ مِنْ أَبِيهَا مَا أَرُصُّهُ، فَأَنْكَحَهُ، فَأَتَى عُمَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ: رَفُّونِي. فَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لِأُمِّ كُلْثُومِ ابْنَةِ عَلِيٍّ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ نَسَبِي وَنَسَبِي». فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَسَبًا]؛

— وهو في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/625/1069) عن الباقر: [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ أُمَّ كُلْثُومٍ فَقَالَ: أَنْكِحْنِيهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي أَرُصُّهَا لِابْنِ أَخِي جَعْفَرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ يَرُصُّ مِنْ أَمْرِهَا مَا أَرُصُّ، فَأَنْكَحَهُ عَلِيٌّ، فَأَتَى عُمَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ: أَلَا تُهَنْتُونِي؟ فَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: بِأُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ، وَابْنَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كُلُّ نَسَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي»، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَبَبٌ وَنَسَبٌ]، وقد تكلم بعض أهل السخافة، من مقلدة الألباني المبتدع، في هذا الإسناد للكلام في محمد بن يونس الكديمي، ولا حجة لهم لأنه قد توبع، كما سلف أعلاه. والخبر عن المعلى بن أسد أشهر من أن يعبث به أحد: لا الكديمي، ولا غيره.

قلت: وأما قول الذهبي: (منقطع)، هو التنطع البارد. نعم: هو - شكلياً - منقطع، فإن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إنما ولد حوالي سنة 38 هـ، ولم يحضر أو يسمع ما قيل، ولكنه قطعاً - وهو أفضل وأوثق وأثبت قرشي في زمانه - لم يكن ليسأل عن شأن نكاح عمته، وغير ذلك من خصوصيات أهل بيته، ممن هب ودب من الباعة في سوق المدينة: فهذا لا شك عن أبيه وعمه، وعن جده، رضوان الله وسلامه عليهم.

ويحتمل أن يكون مقصود الذهبي أن ذكر زين العابدين علي بن الحسين في هذا الإسناد وهم، لأن أكثر الطرق تقف به عند الباقر. وحتى هذه لا تضر لأنه إن لم يكن عن زين لعابدين، فهو عن جابر بن عبد الله الأنصاري - كما يظهر من طرق أخرى - وهذه متصلة بلا شك، وليست بدون تلك في الصحة، بل لعلها فوقها.

وأقول أيضاً: ولم يدخل زين العابدين - سلام الله عليه - في تفاصيل ما جرى بين جده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضوان الله وسلامه عليهما. وسنسوق قريباً تفاصيل طريفة في هذا الخصوص، بالرغم من عدم جوهريتها، ولكنها تلقي أضواءً على هاتين الشخصيتين العبقريتين: علي وعمر، سلام الله عليهما.

* وهو في الطبقات الكبرى [ط دار صادر (8/463)]، من زاوية أخرى، من طريق ثانية، عن الباقر: [أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضِ اللَّيْثِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا حَبَسْتُ بَنَاتِي عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا يَا عَلِيُّ فَوَاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ يَرْصُدُ مِنْ حُسْنِ صَحَابَتِهَا مَا أَرْصُدُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ فَعَلْتُ فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ وَكَانُوا يَجْلِسُونَ ثُمَّ عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَأْتِي عُمَرَ مِنَ الْأَفَاقِ جَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ذَلِكَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِيهِ فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَفَّقُونِي فَرَفَّقُوهُ وَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: بِابْنَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ أَنْشَأَ يُخْبِرُهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَسَبَبِي»، وَكُنْتُ قَدْ صَحَبْتُهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَيْضًا]، ولكن أنس بن عياض وقف بإسناده عند أبي جعفر محمد الباقر: الظاهر أن الباقر كان تارة يسند، وتارة يرسل؛ ومن المحتمل أم تكون هذه السياقة عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

* وجاء **جواهره باختصار** في سيرة ابن اسحاق [السير والمغازي (ص: 249)]: [حدثنا أحمد: حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني أبو جعفر عن أبيه علي بن الحسين قال: لما تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنة علي أتى مجلساً في مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بين القبر والمنبر للمهاجرين لم يكن يجلس فيه غيرهم، فدعوا له بالبركة فقال: أما والله ما دعاني إلى تزويجها إلا أنني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسبي وسببي)].

— وهو في السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجواهر النقي (7/63/13776)، وفي سنن البيهقي الكبرى (7/63/13171)، من طريقين عن زين العابدين: [أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ وَإِبْرَاهِيمَ بْنُ عِصْمَةَ قَالَا حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ خُزَيْمَةَ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ح) وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُمَّ كُلثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَتَى مَجْلِسًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ لِلْمُهَاجِرِينَ لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ فِيهِ غَيْرُهُمْ - فَدَعَا لَهُ بِالْبُرْكَ. فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا دَعَانِي إِلَى تَزْوِيجِهَا إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - يَقُولُ: "كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي"]، ثم قال الإمام البيهقي: (لَفْظُ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُرْسَلٌ حَسَنٌ؛ وَقَدْ رَوَى مِنْ أَوْجِهِ أُخَرٌ مُوَصَّلًا وَمُرْسَلًا)؛

فأقول: بل هو في حقيقته متصل، غاية في الصحة، كما سلف قريباً في تعليقنا على حديث الحاكم. وهذه الطريق - طريق ابن إسحاق - عن زين العابدين هي الأصل والحجة، التي ينبغي اعتمادها.

* وجاء بعضه في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/626/1070) عن أبي الميثاء المُسْتَظِلِّ بْنِ الْحُصَيْنِ الْبَارِقِيِّ الْأَزْدِيِّ: [حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ شَيْبِ بْنِ عَرْقَدَةَ، عَنِ الْمُسْتَظِلِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُمَّ كُلثُومَ، فَأَعْتَلَّ عَلَيْهِ بِصِغَرِهَا، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُرِدِ الْبَاءَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا خَلَا سَبَبِي وَنَسَبِي، كُلُّ وَلَدٍ أَبٍ فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ، مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ؛ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ»]؛ — وهو في معرفة الصحابة لأبي نعيم (1/56/215): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ شَيْبِ بْنِ عَرْقَدَةَ، عَنِ الْمُسْتَظِلِّ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنَتَهُ أُمَّ كُلثُومَ فَأَعْتَلَّ عَلَيْهِ بِصِغَرِهَا، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُرِدِ الْبَاءَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا خَلَا سَبَبِي وَنَسَبِي، وَكُلُّ وَلَدٍ أَبٍ فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ»]؛

قلت: محمد هو محمد بن يونس الكديمي، ولم يتفرد به، بل هو قد توبع:

— كما هو في الأحاديث المختارة [المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما - ت. أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (1/398/281)]: [أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ أَنَّ أَبَا شُجَاعٍ الْبَسْطَامِيَّ أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيُّ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ وَبِشْرُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَا: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ قَالَ أَحَدُهُمَا حَدَّثَنَا بِمَكَّةَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْآخَرَ حَدَّثَنَا عَنْ شَيْبِ بْنِ عَرْقَدَةَ عَنِ الْمُسْتَظِلِّ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ ابْنَتَهُ فَأَعْتَلَّ عَلَيْهِ بِصِغَرِهَا فَقَالَ إِنِّي أَعْدَدْتُهَا لابْنِ أَخِي جَعْفَرٍ

قَالَ عُمَرُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِهَا الْبَاةَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يُقَطَّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ سَبَبِي وَنَسَبِي، ثُمَّ قَالَ بَنُ دَهْيَش: (إِسْنَادُهُ حَسَنٌ)، وَهُوَ كَمَا قَالَ.

* وجاء - لعله بآتم لفظ - في تاريخ بغداد [ت بشار (3190/126/7)] متصلًا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ: ((إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْرَانَ بْنِ رَسْتَمِ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُرُوزِي وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ رَوَادِ بْنِ الْجَرَّاحِ الْعَسْقَلَانِيِّ. قَدِمَ بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ بِهَا: عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهْيَعَةَ الْمَصْرِيِّينَ، وَشَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ. رَوَى عَنْهُ: عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ الصُّوفِيِّ)).

(2033) - [7: 126] أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَغْوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْرَانَ جَارُ الْهَيْثَمِ بْنِ خَارِجَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ (ح) وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْقَاسِمِ النَّزْسِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْرَانَ بْنِ رَسْتَمِ الْمُرُوزِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ الْقَيْسِيُّ، مَوْلَى بَنِي رِفَاعَةَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بِمَصْرَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَتَهُ مِنْ فَاطِمَةَ وَأَكْثَرَ تَرَدُّدَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا يَحْمِلُنِي عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِي إِلَيْكَ إِلَّا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (كُلُّ سَبَبٍ وَصِهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي)، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ سَبَبٌ وَصِهْرٌ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَأَمَرَ بِابْنَتِهِ مِنْ فَاطِمَةَ فَرَضِيَتْ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ، فَلَمَّا رَأَاهَا قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِسَاقِهَا، وَقَالَ: قَوْلِي لِأَبِيكَ قَدْ رَضِيتُ، قَدْ رَضِيتُ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى أَبِيهَا، قَالَ لَهَا: مَا قَالَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: دَعَانِي وَقَبَّلَنِي، فَلَمَّا قُمْتُ أَخَذَ بِسَاقِي، وَقَالَ: قَوْلِي لِأَبِيكَ قَدْ رَضِيتُ، فَأَنْكَحَهَا إِيَّاهُ فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَعَاشَ حَتَّى كَانَ رَجُلًا ثُمَّ مَاتَ؛

قلت: أولاً: جملة (دَعَانِي وَقَبَّلَنِي) التي استنكرها الجمهور - بحق - كأنها من أوهام الرواة وتصحيفاتهم، ولعل أصلها: (دعاني، وقبل ما بعثتني به)، كما يظهر من الروايات الأخرى، التي ستأتي.

وثانياً: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْرَانَ بْنِ رَسْتَمِ، أَبُو إِسْحَاقَ، شَيْخٌ لَيْسَ بِالْمَشْهُورِ، قَلِيلُ الْحَدِيثِ، لَمْ يَذْكُرْهُ الْخَطِيبُ بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ. وَيُظْهِرُ أَنَّ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ عَدِيٍّ لَمْ يَعْرِفْهُ كَمَا يَنْبَغِي فَسَمَاهُ: (إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسْتَمِ بْنِ مَهْرَانَ بْنِ رَسْتَمِ)، وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ إِلَّا حَدِيثَيْنِ، أَحَدُهُمَا هَذَا، وَالْآخَرُ مَنْكَرُ الْمُتَنِّ فِي تَفْسِيرٍ مَعْنَى (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) بِمَا يَشْبَهُ كَلَامَ مُتَأَخِّرَةِ الصُّوفِيَّةِ، فَلَعَلَّ الْبَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصُّوفِيِّ (الصَّغِيرِ)، لِأَنَّ الْأَغْلَبَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى تَرْكِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصُّوفِيِّ وَتَضْعِيفِهِ.

وَلَيْسَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسْتَمِ الْمُرُوزِيِّ، ثُمَّ النِّيسَابُورِيِّ، الْفَقِيهَ الْحَنْفِيَّ، فَهَذَا مَشْهُورٌ، يَرُوي عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَقَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَأَبِي عَصَمَةَ نُوحِ بْنِ مَرِيَمَ، وَيَعْقُوبَ الْقَمِيَّ، وَالْفَضِيلَ بْنَ عِيَاضَ، وَغَيْرِهِمْ. مَاتَ سَنَةَ 211 هـ.

* وجاء في المعجم الكبير للطبراني (3/44/2633): [حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْرَةَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَسَارَّهُ، ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ فَجَاءَ الصُّفَّةَ، فَوَجَدَ الْعَبَّاسَ وَعَقِيلًا وَالْحُسَيْنَ، فَشَاوَرَهُمْ فِي تَزْوِيجِ أُمِّ كَلْثُومَ عُمَرَ، فَغَضِبَ عَقِيلٌ: وَقَالَ: يَا عَلِيُّ مَا تَزِيدُكَ الْيَأْسَ وَالشُّهُورَ وَالسَّنُونَ إِلَّا الْعَمَى فِي أَمْرِكَ، وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لَيَكُونَنَّ وَلَيَكُونَنَّ لِأَشْيَاءَ عَدُدُهَا. وَمَضَى يَجُرُّ ثَوْبَهُ، فَقَالَ عَلِيُّ لِلْعَبَّاسِ: وَاللَّهِ مَا ذَاكَ مِنْهُ نَصِيحَةٌ، وَلَكِنَّ دَرَّةَ عُمَرَ أَخْرَجَتْهُ إِلَى مَا تَرَى، أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ رَغْبَةً فِيكَ يَا عَقِيلُ، وَلَكِنْ قَدْ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي». فَضَحِكَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: «وَيْحَ عَقِيلٍ، سَفِيهٌ أَحْمَقُ»، وقال الهبيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [محقق (4/314)]: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

* وجاء في سيرة ابن اسحاق [السير والمغازي (ص: 248)]: [حدثنا يونس عن خالد بن صالح عن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله قال: خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، وأمها فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال له علي: إن علي فيها أمراء حتى استأذنهم، فأتى ولد فاطمة، فذكر ذلك لهم فقالوا: زوجه، فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية فقال: انطلقني إلى أمير المؤمنين فقولي: إن أبي يقرئك السلام ويقول لك: إنا قد قضينا حاجتك التي طلبت، فأخذها عمر فضمها إليه وقال: إني خطبتها إلى أبيها فزوجنيها، فقيل: يا أمير المؤمنين ما كنت تريد إليها وهي صبي صغيرة؟ قال: إني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: كل سبب منقطع يوم القيامة إلا سببي، فأردت أن يكون بيني وبين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سبب صهر].

— وهو في الذرية الطاهرة للدولابي (ص: 255/210، بترقيم الشاملة آليا): [حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن خالد بن صالح، عن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر، عن بعض أهله: قاله بتمامه حرفا بحرف]:

قلت: واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر هو واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، ثقة، ولكن الكثيرين من العمريين، أهل بيته، لم يشتهروا بالحفظ والتحري في الرواية. وخالد بن صالح لم أعرف من هو، إلا أن يكون: خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح، أبو هاشم المري المقري الدمشقي، قاضي البلقاء، نسبه لجدّه (كما فعل الحافظ في لسان الميزان (7/107/2839): [خالد بن صالح بن صبيح أبو هاشم المري المقري])، فهذا لا بأس به، ولكن لا تعرف له كثير رواية عن المدنيين، ولا تعرف ليونس بن بكير رواية عنه: ففي النفس فقط شيء من قصة استئذان علي للحسنين، سلام الله عليهم، أما بقية القصة فموافقة ومنسجمة مع المشهور!

استدراك: جاء في معجم رجال الحديث (27/26/4202): [خالد بن صالح: روى عن ثابت بن شريح، وروى عنه أحمد بن الحسين القزاز البصري. كذا في الفهرست في ترجمة ثابت (140)، لكن الصحيح:

صالح بن خالد، والطريق بعينه مذكور، في ترجمة زياد بن أبي غياث؛ فيحتمل إذا أن يكون في الإسم انقلاب، كما جاء في الفهرست - الشيخ الطوسي (1/144): [(صالح بن خالد المحاملي، أبو شعيب الكناسي، عنونه الشيخ في رجاله: 347، الرقم: 5180، والنجاشي في رجاله، الرقم: 535، ويأتي ذكره في باب الكنى بعنوان: شعيب المحاملي)]، ولم يذكر بمدح أو ذم: فيحتمل أن يكون هو هذا لأنه كوفي، بلدي ليونس بن بكير، والله أعلم.

* وجاء بعضه في مصنف عبد الرزاق الصنعاني (6/163/10354): [عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: تَزَوَّجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهِيَ جَارِيَةٌ تَلَعَّبَ مَعَ الْجَوَارِي، فَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَدَعَوْا لَهُ بِالْبَرْكَةِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَتَزَوَّجْ مِنْ نَشَاطٍ بِي، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي»، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي، وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَبَبٌ وَنَسَبٌ]، ثم قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: (وَأُمُّ كَلْثُومٍ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ، وَأَوْلَدَ مِنْهَا غُلَامًا، يُقَالُ لَهُ: زَيْدٌ، فَبَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ سَمَّيَهُمَا، فَمَاتَا وَصَلَّى عَلَيْهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: هَذَا ابْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ عُمَرَ، فَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ فَسَمَّيَهُمَا).

قلت: أولاً: لم يذكر عكرمة ممن أخذه، فلعله من مصادر متعددة: كابن عباس، وعلي زين العابدين، وجابر بن عبد الله: والظاهر أن ذلك المقدار كان مشهوراً متواتراً عند الناس.

وثانياً: ما بلغ عبد الرزاق عن تسميم الملحد في الحرم / عبد الملك بن مروان، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لزيد بن عمر، إنما هو بلاغ كاذب، لا أصل له البتة: لأن وفاة زيد بن عمر، وأمه أم كلثوم بن علي، رضوان الله وسلامه عليهم، كانت **سنة 50 هـ** أو حواليها، كما سنثبت قريباً، بإذن الله، ولم يكن عبد الملك بن مروان حينها شيئاً مذكوراً. **نعم:** لو ذكر هذا عن كهف المنافقين، رئيس الأحزاب، قائد القنّة الباغية إلى النار، معاوية بن أبي سفيان، لكان محتملاً: فهو أستاذ الاغتيال بالسم كما فعل بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وفعله - فيما يقال - بالحسن بن علي. ولكن حتى هذه لا تثبت بخصوص زيد بن عمر، ولا أساس لها.

* وجاء في سيرة ابن اسحاق [السير والمغازي (ص: 248)]: [(تزوَّجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ): حدثنا أحمد: حدثنا يونس عن ابن إسحق قال: وتزوج أم كلثوم ابنة علي من فاطمة ابنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عمر بن الخطاب، فولدت له زيد بن عمر وامراً معه، فمات عمر عنها. حدثنا أحمد: حدثنا يونس عن ابن إسحق قال: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، وكانت لفاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاعتل علي عليه، وقال: هي صغيرة، فقال عمر: لا والله ما ذاك بك ولكن أردت منعي، فإن كان كما تقول فابعثها إلي، فرجع علي فدعاها فأعطاهما حلة فقال: انطلقني بهذه إلى أمير المؤمنين فقولي: يقول لك أبي كيف ترى

هذه الحلة، فأنته بها، فقالت له ذلك، فأخذ بدرعها فاجتذبتها منه، وقالت: أرسل، فأرسلها وقال: حصان كريم، انطلقني فقول لي: ما أحسنها وأجملها، ليست والله كما قلت، فزوجها إياه؛

* وجاء في مصنف عبد الرزاق الصنعاني (6/162/10352): [عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ ابْنَتَهُ، فَقَالَ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ، فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ مَنَعَهَا قَالَ: فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «أَبْعَثْ بِهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ رَضِيتَ فَهِيَ امْرَأَتُكَ» قَالَ: فَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ قَالَ: فَذَهَبَ عُمَرُ فَكَشَفَ، عَنْ سَاقِهَا، فَقَالَتْ: أُرْسِلْ، فَلَوْلَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَصَكَّكَتُ عُنُقَكَ]، (عُنُقَكَ) كأنها تصحيف لـ(عَيْنَيْكَ)؛

— وهو في غوامض الأسماء المبهمة (2/787): [قُرِئَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَتَّابٍ وَأَنَا أَسْمَعُ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى حَاتِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ أَنَبَأَ أَحْمَدُ بْنُ فِرَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ يَزِيدَ الْمُقَرِّي قَالَ حَدَّثَنَا جَدِّي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ ابْنَتَهُ فَذَكَرَ مِنْهَا صَغَرًا وَقَالُوا لِعُمَرَ إِنَّمَا رَدَّكَ فَعَاوَدَهُ فَقَالَ أُرْسِلُهَا إِلَيْكَ فَإِنْ رَضِيتَهَا فَهِيَ امْرَأَتُكَ. فَلَمَّا جَاءَتْهُ كَشَفَ عَنْ سَاقِهَا فَقَالَتْ أُرْسِلْ لَوْلَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَلَطَمْتُ عَيْنَيْكَ]؛

* وجاء في مصنف عبد الرزاق الصنعاني (6/163/10353): [عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَلِيٍّ ابْنَتَهُ، فَقَالَ: مَا بِكَ إِلَّا مَنَعَهَا قَالَ: «سَوْفَ أُرْسِلُهَا، فَإِنْ رَضِيتَ فَهِيَ امْرَأَتُكَ، وَقَدْ أَنْكَحْتُكَ»، فَزَيَّنَهَا، وَأُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ، فَأَخَذَ بِسَاقِهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَصَكَّكَتُ عَيْنَكَ].

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (2/190/236): [حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: زُفُونِي بِابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي).]

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (2/190/237): [حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيُّ حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ فَضْلِ [فضيل] بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا ابْتَنَى عُمَرُ بِأَمِّ كُنُوثٍ، دَخَلَ عَلَى مَشِيخَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَتْ تُحَفَّتُهُ إِيَّاهُمْ أَنْ صَفَرَ لِحَاهُمْ بِمَلَابٍ].

— وهو في تهذيب الآثار [الجزء المفقود (ص: 466/834)]: [حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السَّدِّي، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَيْفٌ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنْ عَمَرَ لَمَّا بَنَى بِأَمِّ كُنُوثٍ، دَخَلَ عَلَيْهِ مَسْجِدَ [مَشِيخَةِ] الْمُهَاجِرِينَ، فَكَانَتْ تُحَفَّتُهُ إِيَّاهُمْ أَنْ صَفَرَ لِحَاهُمْ بِالْمَلَابِ)].

— وهو في مسند الفاروق لابن كثير (1/392): [قال ابو عبد الله محمد بن عيسى بن الحسن بن اسحاق التميمي البغدادي المعروف بابن العلاف حدثنا علي يعنى ابن تبان المقرئ المعروف بالباقلاني حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي حدثنا سيف بن هارون حدثنا فضيل بن كثير حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال لما ابنتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأُم كلثوم جاءه مشيخة من المهاجرين فكان يحيته [تحفته] اياهم ان صفر لحاهم بالحلاب [بالملاّب].]

* ولكن جاء في المعجم الأوسط (6/357/6609): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنُ الْإِمَامِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ أُمَّ كُلْثُومَ، فَقَالَ: إِنَّهَا تَصْغُرُ عَنْ ذَاكَ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَبَبٌ وَنَسَبٌ»، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنُ: «رَوْجًا عَمَّكُمَا»، فَقَالَا: هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ تَخْتَارُ لِنَفْسِهَا»، فَقَامَ عَلِيٌّ، وَهُوَ مُغْضَبٌ، فَأَمَسَكَ الْحَسَنُ بِتَوْبِهِ، وَقَالَ: لَا صَبَرَ عَلَى هُجْرَانِكَ يَا أَبَتَاهُ]، ثم قال الطبراني: (لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا رَوْحُ، تَفَرَّدَ بِهِ سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ).

— وهو في سنن البيهقي لأبو بكر البيهقي (2/415/14031): [أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ أَخْبَرَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ بْنُ الْجَرَّاحِ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ حَسَنِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أُمَّ كُلْثُومَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ إِنَّهَا تَصْغُرُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - يَقُولُ: “كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - سَبَبٌ وَنَسَبٌ”. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ وَحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَوْجًا عَمَّكُمَا. فَقَالَا: هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ تَخْتَارُ لِنَفْسِهَا. فَقَامَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُغْضَبًا فَأَمَسَكَ الْحَسَنُ بِتَوْبِهِ وَقَالَ: لَا صَبَرَ عَلَى هُجْرَانِكَ يَا أَبَتَاهُ قَالَ فَرَوْجَاهُ]، ثم عقب البيهقي قائلا: (قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَزَوْجَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنَتَهُ صَبِيَّةً وَزَوْجَ غَيْرٍ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - ابْنَتُهُ صَغِيرَةٌ قَالَ وَلَوْ كَانَ النِّكَاحُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْبِكْرِ إِلَّا بِأَمْرِهَا لَمْ يَجْزْ أَنْ يُزَوَّجَ حَتَّى يَكُونَ لَهَا أَمْرٌ فِي نَفْسِهَا). **قلت:** أولا: هذا الحديث، بهذه السياقة باطل، تداخلت فيه قصتان مختلفتان في ذهن أحد الرواة - وهو سفيان بن وكيع على الأرجح، لأنه ضعيف، قال الحافظ ابن حجر: (كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه) - فتركب هذا المتن المنكر. والصحيح أنه ليس للحسن والحسين دور في تزويج أم كلثوم لعمر، إلا المشاورة كما سلف، ولم يكن ثمة اعتراض أو رفض، إن ثبتت المشاورة أصلاً، وإنما هي قصة أخرى - بخصوص (تزويج أم كلثوم عون بن جعفر بن أبي طالب) - ستأتي قريباً، بإذن الله.

وثانياً: قول الشافعي: (وَلَوْ كَانَ النِّكَاحُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْبِكْرِ إِلَّا بِأَمْرِهَا لَمْ يَجْزُ أَنْ يُزَوَّجَ حَتَّى يَكُونَ لَهَا أَمْرٌ فِي نَفْسِهَا) حجة صحيحة تقتضيها ضرورة العقل، ولكن استدلاله بتزويج بعض الصحابة بناتهم صغارا على صحة تزويج البكر بغير أمرها، استدلال باطل، مخالف للقرآن والسنة، ولكن موضع تأصيل ذلك إنما هو في بحثنا المستقل المعنون: (ولاية النكاح).

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (19/486/4556): [أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان أخبرنا أبو بكر الشافعي حدثنا جعفر بن محمد بن كزال حدثنا إسحاق بن المنذر حدثنا محمد بن عبد الملك الأنصاري حدثنا محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ص - على أربعين ألف درهم].

* وجاء في السنن الكبرى [للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (7/233/14730)]: [أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِيزِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيِّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ دِينَارٍ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْدَقَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ؛

— وهو الذرية الطاهرة للدولابي (ص: 257/212، بترقيم الشاملة آليا): [دثني عبد العزيز بن منيب أبو الدرداء المرزوي، حدثنا خالد بن خدّاش، (ح) وحدثني إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء الأنصاري أبو يعقوب، حدثنا أبو الجماهر محمد بن عثمان قال: حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أن عمر بن الخطاب، تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على أربعين ألف درهم]؛

قلت: أبناء زيد بن أسلم ليسوا في قوة أبيهم: أقواهم عبد الله، وليس بذلك المتين، وحديثه حسن متوسط، ثم أسامة، وأضعفهم عبد الرحمن.

* وجاء في سيرة ابن اسحاق [السير والمغازي (ص: 249)]: [أخبرنا يونس عن هشام بن سعد القرشي عن عطاء الخراساني عن عمر بن الخطاب أنه قال: لا تغالوا في مهر النساء فإنه لو كان تقوى لله أو مكرمة في الدنيا كان نبيكم أولاكم بذلك، ما أصدق أحداً من نسائه ولا أصدق بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية أربعمائة وثمانون درهماً، ثم أن عمر بن الخطاب بعد خطب أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب فأصدقها أربعين ألفاً.

حدثنا أحمد: حدثنا يونس عن ابن إسحق قال: فلما مات عمر بن الخطاب عن أم كلثوم ابنة علي تزوجت عون بن جعفر، فهلك عنها عون ولم يصب منها ولد]؛

— وهو الطبقات الكبرى [ط دار صادر (8/463)]: [أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ أَنَّ عُمَرَ أَمَهَرَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفًا].

— وهو تاريخ دمشق لابن عساكر (19/486): [قرأت على أبي غالب عن أبي محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا وكيع بن الجراح عن هشام بن سعد عن عطاء الخراساني أن عمر أمهر أم كلثوم بنت علي أربعين ألفاً].

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (2/189/235) باختصار لطيف من طريق الكلبي: [حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جدّه قال: خطبَ عمرُ بنُ الخطّابِ (من علي) أم كلثوم - رضي الله تعالى عنهم - فقال: [إنّها صَغِيرَةٌ. فقال: يا أبا حسنين: إنّما جرّصيّ عليّها لأنّي سمعتُ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: [ما سبّب ولا صهر إلا وهو مُنْقَطِعُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَصَهْرِي. فقال عليّ: أنا مُرْسِلُهَا إِلَيْكَ لِتَرَاهَا. فَلَمَّا جَاءَتْهُ قال لها: قولي لأبيك: إنّني قد رَضِيتُ الْحُلَّةَ فَأَدَّتِ الرَّسَالَةَ، فَرَزَّجَهُ عَلِيٌّ إِيَّاهَا وَأَصْدَقَهَا عُمَرُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا]

* وجاء في سيرة ابن اسحاق [السير والمغازي (ص: 250)]: [(تزويج أم كلثوم عون بن جعفر بن أبي طالب): حدثنا أحمد حدثنا يونس عن ابن إسحق قال: حدثني والدي إسحق بن يسار عن حسن بن حسن عن علي بن أبي طالب أنه قال: لما أيمت أم كلثوم ابنة علي من عمر بن الخطاب دخل عليها حسن وحسين أخاها فقالا لها: إنك من قد عرفت سيدة نساء المسلمين وابنة سيدتهن وإنك والله لئن أمكنت عليا من زمتك لينكحكك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبن بنفسك مالا عظيما لتصيبينه، فو الله ما قاما حتى طلع علي متوكيا على عصاه، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر منزلتهم من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال: قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة واثرتكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقرابتكم منه، فقالوا: صدقت رحمك الله وجزاك عنا خيرا، فقال: أي بنية أن الله عز وجل قد جعل أمرك بيدك فأنا أحب أن تجعله بيدي، فقالت: أي أبة، والله إني لامرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء، وأحب أن أصيب ما تصيبه النساء من الدنيا، فأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي، فقال: لا والله يا بنية ما هذا من رأيك، ما هو إلا من رأي هذين، ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلا منهما أو تفعلين، فاخذا بثيابه فقالا: إجلس يا أبة فو الله ما على هجرتك من صبر، اجعلي أمرك بيده، فقالت: قد فعلت، قال: فإنني قد زوجتك عون بن جعفر، وإنه لغلّام، ثم رجع إلى بيته فبعث إليها بأربعة آلاف، وبعث إلى ابن أخيه فأدخله عليها، قال حسن: فو الله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله، فما نشب عون أن هلك، فرجع إليها علي فقال: أي بنية اجعلي أمرك بيدي ففعلت، فزوجها محمد بن جعفر، ثم خرج فبعث إليها بأربعة آلاف درهم ثم أدخله عليها.

حدثنا أحمد: حدثنا يونس عن ابن إسحق قال: فمات عون بن جعفر عن أم كلثوم ابنة علي فتزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها ولم يصب منها]؛

— وهو الذرية الطاهرة النبوية للدولابي (ص: 89)، و(ص: 262/217، بترقيم الشاملة آليا): [(حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير) قال ابن إسحاق: فحدثني والدي إسحاق بن يسار عن حسن

بن حسن بن علي بن أبي طالب، قاله بتمامه، حرفا بحرف، إلى أن قال حسن: فوالله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله”[؛

قلت: فهاهنا استخدم أبو الحسنين، رضوان الله وسلامه عليه، (الإرهاب الأبوي) مع الحسنين، ففوت على أم كلثوم المال العظيم، ومنافسة سيدات عصرها، ولكنها حظيت بزواج عاشق متيم: فلعل هذا كان خيرا لها.

* وجاء في الثقات لابن حبان تأريخ لهذا النكاح المبارك (2/89): [ثم تزوج عمر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي من فاطمة ودخل بها في شهر ذي القعدة ثم حج واستخلف على المدينة زيد بن ثابت فلما دخلت السنة الثامنة عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة فاستسقى... إلخ]

قلت: فعليه أن عقد النكاح قد تم في أواخر السنة السابعة عشر وأم كلثوم ابنة اثني عشرة سنة، لأنها ولدت بعد الحسين بن علي، وهذا لا يمكن تصويره إلا في أواخر السنة الخامسة للهجرة، أو أوائل السادسة. ويظهر من مجموع ما سبق ذكره أنها كانت مبكرة النضج، مكتملة العقل، قوية الشخصية، صالحة للدخول: يضر ذلك أنه عندما أخذ عمر بدرعها، وربما كشف ساقها، قالت له بصرامة وحزم: (أرسل)، وربما قالت: (لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك)، فلا عجب أن قال عمر: (حصان كريم، انطلقني فقولني له: ما أحسنها وأجملها، ليست والله كما قلت)، يعني: ليست صغيرة لا تصلح للنكاح، ولا هي محموشة الساق، كما زعمت بعض الروايات.

* وجاء في الطبقات الكبرى [ط دار صادر (8/463 - 464)] تلخيص حسن لجوهر ما سبق مع زيادة حسنة: [(أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قُصَيٍّ)، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَأُمُّهَا حَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ. تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهِيَ جَارِيَةٌ لَمْ تَبْلُغْ فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ وَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ وَرَقِيَّةُ بِنْتُ عُمَرَ ثُمَّ خَلَفَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومَ بَعْدَ عُمَرَ عَوْنُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَتَوَفَّى عَنْهَا ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَتَوَفَّى عَنْهَا فَخَلَفَ عَلَيْهَا أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ أُخْتِهَا زَيْنَبَ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ أُمُّ كُلْثُومَ: (إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ إِنَّ ابْنَيْهَا مَاتَا عِنْدِي وَإِنِّي لَأَتَخَوَّفُ عَلَى هَذَا الثَّالِثِ)، فَهَلَكَتْ عِنْدَهُ وَلَمْ تَلِدْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا.

.....
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: وَغَيْرُهُ لَمَّا خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَلِيٍّ ابْنَتَهُ أُمُّ كُلْثُومَ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا صَبِيَّةٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا بِكَ ذَلِكَ وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْنَا مَا بِكَ فَأَمَرَ عَلِيٌّ بِهَا فَصْنَعَتْ ثُمَّ أَمَرَ بِبُرْدٍ فَطَوَاهُ وَقَالَ: انْطَلِقِي بِهَذَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقُولِي أَرْسَلَنِي أَبِي يُقَرِّبُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَضِيَتْ الْبُرْدَ فَأَمْسِكِيهِ وَإِنْ سَخِطَتْهُ فَرُدِّيهِ فَلَمَّا أَتَتْ عُمَرَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي أَبِيكَ قَدْ رَضِينَا، قَالَ: فَارْجَعْتِ إِلَى أَبِيهَا فَقَالَتْ: مَا نَشَرِ الْبُرْدَ وَلَا نَنْظَرَ إِلَّا إِلَيَّ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ[؛

قلت: وقد أكرم الله أم كلثوم بنت فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم، بأن توفاهها قبل عبد الله بن جعفر، وجعل ذلك (**شهادة**)، كما سيأتي قريباً، بإذن الله.

* فقد جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (19/486) تفصيل لاستشهاد أم كلثوم بنت علي، وزيد بن عمر، رضوان الله عليهم جميعاً: [أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله أنبأنا البنا قالوا أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليم حدثنا الزبير بن بكار قال: وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي حدثني سعيد بن عبد الكبير عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وأمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وكان سبب ذلك أن حرباً وقعت فيما بين عدي بن كعب فخرج عبد الله بن مطيع يطلع ما سببه وبلغ ذلك عبد الله وسليمان ابني أبي جهم فخرجا يرصدانه لرجعته وأتى الخبر أخويهما فخرجوا إليهما وتداعى الفريقان وانصرف عبد الله بن مطيع ممسياً فالتقوا بالبقيع فاقتتلوا وتنول ابن مطيع بعصاً فأدركت مؤخر السرج فكسرتة وأقبل زيد بن عمر ليحجز بينهم وينهى بعضهم عن بعض فخالطهم فضربه رجل منهما في الظلمة وهو لا يعرفه ضربة على رأسه فشجه وصرع عن دابته وتنادى القوم زيد زيد فتفرقوا وأسقط في أيديهم وأقبل عبد الله بن مطيع فلما رآه صريعاً نزل فأكب عليه فناده يا زيد بأبي أنت وأمي مرتين أو ثلاثاً ثم أجابه فكبر ابن مطيع وأخذه فحمله على بغلته حتى أداه إلى منزله فدوي زيد من شجته حتى أقبل وقيل قد برأ وكان يسأل عن من ضربه فلا يسميه ثم إن الشجة انتقضت بزيد بن عمر فلم يزل منها مريضاً **وأصابه بطن** فهلك رحمة الله عليه قال عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد ذكر بعض أهل العلم أنه **أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب مرضاً جميعاً وثقلاً ونزل بهما** وأن رجلاً مشوا بينهما لينظروا أيهما يقبض أولاً فيورث منه الآخر وأنهما قبضا في ساعة واحدة فلم يدر أيهما قبض قبل صاحبه وقال في ذلك عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني الخطاب:

إن عدياً ليلة البقيع * تفرقوا عن رجل صريع
مقاتل في الحسب الرفيع * أدركه شؤم بني مطيع

وقال في ذلك عاصم بن عمر بن الخطاب:

مضى عجب من أمر ما كان بيننا * وما نحن فيه بعد من ذاك أعجب
يجري جناة الشر من بعد ألفة * رجعنا وفيه فرقة وتحزب
مشائيم جلابون للغي مصحرا * وللغي في أهل الغواية تجلب
إذا ما رأينا صدعهم لم يلائموا * ولم يك فيه للمزاوول مرأب
وتأبى لهم فيها شراسة أنفس * وكلهم من النحيظة مصعب
فيا زيد صبرا حسبة وتعرضا * لأجر ففي الأجر المعرض مرغب
ولا تكتمن من بالك اليوم أن شبابك * من سعى بذاك ويشغب

ولا تأخذن عقلا من القوم إنني * أرى الجرح يبرأ والمعازل تذهب
كأنك لم تنصب ولم تلق إربة * إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وقال في ذلك محمد بن إياس بن أبي البكر حليف عدي بن كعب:

ألا يا ليت أُمي لم تلدني * ولم أك في الغواة لذا البقيع
ولم أر مصرع ابن الخير زيد * وهدبة هنالك من صريع
هو الرزء الذي عظمت * وجلت مصيبة على الحي الجميع
كريم في النجار تكنفته * عروق المجد والحسب الرفيع
شفيع الجود ما للجود حقا * سواه إذ تولا من شفيع
أصاب الحي عدي كعب * مجللة من الخطب الفظيع
وخصهم الشقاء بها خصوصا * لما يأتون من سوء الصنيع
بشؤم بني حذيفة أن فيهم * معا بكذا وشؤم بني مطيع
وكم من ملتقى خضب حصاه * كلوم القوم بالعلق النجيع،
فإننا لله وإننا إليه راجعون.

قلت: ومن الواضح أن زيدا قتلته بطنه، وكذلك أم كلثوم أصابتها العدوى، فمات كلاهما مبطونا: والموت بداء البطن شهادة، كما ثبت عن خاتمة أنبياء الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله.

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (488/19): [قال (المتكلم هو أحمد بن سليم، كما هو في الإسناد السابق): وحدثنا الزبير حدثني محمد بن الحسن المخزومي قال لما استعز بزيد بن عمر جعل الحسين بن علي يقول له يا زيد من ضربك فيقول له عبد الله بن عمر يا زيد اتقي الله فإنك كنت في اختلاط لا تعرف فيه من ضربك. قال وكانت في زيد وأمه سنتان: ماتا في ساعة واحدة لم يعرف أيهما مات قبل الآخر فلم يورث كل واحد منهما من صاحبه ووضعوا معا في موضع الجنائز فأخرت أمه وقدم هو مما يلي الإمام فجرت السنة في الرجل والمرأة بذلك بعد وقال الحسين بن علي لعبد الله بن عمر تقدم فصل على أمك وأخيك فتقدم فصلى عليهم].

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (489/19): [أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله أنبأنا البنا قالوا أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار قال وأخبرني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب أن خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب هو الذي أصاب زيدا تلك الليلة برمية ولا يعرفه قال وحدثنا الزبير قال وأخبرني غير واحد منهم محمد بن حسن قال كان الحسين بن علي يقول لابن أخته زيدا سم من أصابك فيقول له عبد الله بن عمر يا أخي اتق الله ولا تدع على أحد فإنك أصبت في حال اختلاط من الناس ليلا فلما مات زيد وأمه في وقت واحد وضعوا في موضع

الجنائز وقدم زيد مما يلي الإمام فقال حسين لعبد الله بن عمر تقدم فصل على أمك وأخيك فتقدم فصلى عليهما فكانت فيهما سنتان أن لا يتوارث من لم تعرف وفاته قبل صاحبه وأن يقدم الرجال مما يلي الإمام].

* وجاء في سنن الإمام سعيد بن منصور (ص: 240/36): [سعيد قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه: (أن أم كلثوم بنت علي توفيت هي وابنها زيد بن عمر فالتقت الصائحتان في الطريق فلن [فلم] يدر أيهما مات قبل صاحبه فلم ترثه ولم يرثها، وأن أهل صفين لم يتوارثوا، وأن أهل الحرة لم يتوارثوا)]؛

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (489/19): [أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيى بن الحسن وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى قالوا أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حمويه أخبرنا عيسى بن عمر بن العباس أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أخبرنا نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد حدثنا جعفر عن أبيه أن أم كلثوم وابنها زيد ماتا في يوم واحد فالتقت الصائحتان في الطريق فلم يرث كل واحد منهما من صاحبه]؛

— وبعضه في تاريخ دمشق لابن عساكر (493/19): [أخبرنا أبو محمد السلمي حدثنا أبو بكر الخطيب وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو بكر بن الطبري قال أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثني عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه أن حسين بن علي قال لعبد الله بن عمر صل على أم كلثوم بنت علي فأنما هي أمك وعلى أخيك زيد وضعا في ساعة واحدة]؛

— وهو في تهذيب الأحكام [للشيخ الطوسي (137/20) (1295) (15)]: [محمد بن أحمد بن يحيى عن جعفر بن محمد القمي عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: ماتت أم كلثوم بنت علي عليه السلام وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة، لا يدري أيهما هلك قبل: فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما جميعا]: فعدم التوريث هو هكذا أيضا في الفقه الجعفري، فكأن هذا إجماع من جماهير السنة والشيعة.

قلت: كان زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حينها في سنته الثانية عشر من عمره، مميزا واعيا: فلا يوجد موجب للشك في معاصرته لتلك الأحداث الأليمة، وحضوره صلاة الميت على عمته أم كلثوم، وابن عمته زيد بن عمر.

* وجاء في التاريخ الصغير (الأوسط) (420/49/1): [حدثني محمود حدثنا عبيد عن إسرائيل عن السدي عن عبيد [عبد] الله البهي قال: شهدت أم كلثوم وزيد بن عمر بن الخطاب صلى عليهما بن عمر وشهد ذلك الحسن والحسين]؛

— وهو تاريخ دمشق لابن عساكر (493/19): [قرأت على أبي غالب عن أبي محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر حدثنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا عبيد الله بن موسى

أخبرنا إسرائيل عن السدي عن عبد الله البهي قال شهدت ابن عمر صلى على أم كلثوم وزيد بن عمر بن الخطاب فجعل زيدا مما يلي الإمام وشهد ذلك حسن وحسين].

* وجاء في مصنف ابن أبي شيبة (235) (11695/315/3): [حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهَرٍ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: صَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى أُمِّ كَلْثُومَ بِنْتِ عَلِيٍّ وَابْنَهَا زَيْدٍ، قَالَ: فَجَعَلَ الْغُلَامَ مِمَّا يَلِيهِ وَالْمَرْأَةَ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ]؛

— وهو في التاريخ الصغير (الأوسط) (421/49/1): [حدثنا أبو النعمان حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني وقال حدثنا الشعبي قال ماتت أم كلثوم بنت علي وابن لها من عمر فصلى عليهما بن عمر].
— وهو في الآثار لمحمد ابن الحسن (ص: 244/318، بترقيم الشاملة آليا): [محمد (هو: بن الحسن الشيباني)، قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن سليمان الشيباني، عن عامر الشعبي، قال: صلى ابن عمر رضي الله عنهما على أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما وزيد بن عمر رضي الله عنهما ابنها، فجعل أم كلثوم تلقاء القبلة، وجعل زيدا مما يلي الإمام. قال محمد: وبه نأخذ. وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه]؛

* وجاء في التاريخ الصغير (الأوسط) (419/49/1): [حدثنا محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل بن زكريا عن رزين البزاز حدثني الشعبي قال توفي زيد بن عمر وأم كلثوم فقدموا عبد الله بن عمر وخلفه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر]؛

— وهو السنن الصغير للبيهقي (863/13/3)، بترقيم الشاملة آليا): [أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو نعيم، حدثنا رزين بياع الرمان، عن الشعبي، قال: “صلى ابن عمر على زيد بن عمر، وأمه أم كلثوم بنت علي، فجعل الرجل مما يلي الإمام والمرأة من خلفه، فصلى عليهما، فكبر أربعاً وخلفه ابن الحنفية، والحسين بن علي، وابن عباس].

— وهو تاريخ دمشق لابن عساكر (492/19): [وأخبرنا أبو محمد السلمي حدثنا أبو بكر أحمد بن علي وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أخبرنا محمد بن هبة الله قالوا أنبأ محمد بن الحسين أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب حدثنا أبو نعيم حدثنا زريق [رزين] بياع الزمان [الرمان] عن الشعبي قال صلى ابن عمر على زيد بن عمر وأمه أم كلثوم بنت علي فجعل الرجل مما يلي الإمام والمرأة من خلفه فصلى عليهما أربعاً وخلفه ابن الحنفية والحسين وابن عباس قال وحدثنا يعقوب حدثنا عبيد الله حدثنا زريق [رزين] بياع الزمان [الرمان] عن الشعبي قال صلى ابن عمر على زيد بن عمر وأمه أم كلثوم بنت علي وثم حسين بن علي ومحمد بن الحنفية وابن عباس وعبد الله بن جعفر].

— رزين بن حبيب الجهني، ويقال البكري، الكوفي الرماني، ويقال التمار، ويقال البزاز (بياع الأنماط)، تقلب في تجارات كثيرة، من الطبقة السابعة (كبار أتباع التابعين)، ثقة.

* وجاء في الطبقات الكبرى [ط دار صادر (8/465)]: [أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى ابْنُ عُمَرَ عَلَى أَخِيهِ زَيْدٍ وَأُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ وَكَانَ سَرِيرُهُمَا سَوَاءً وَكَانَ الرَّجُلُ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ]؛

— وهو تاريخ دمشق لابن عساكر (19/491): [أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا أبو الحسين بن المظفر أخبرنا محمد بن محمد أخبرنا شيبان بن فروخ حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال صلى بنا عبد الله بن عمر بالمدينة على زيد وأمه أم كلثوم بنت علي فسواهما جميعا وجعل الرجل مما يلي الإمام وقدم المرأة]، وقال ابن عساكر: ((كذا قال وإسماعيل لم يلق ابن عمر وإنما رواه عن الشعبي))، يعني أن في الإسناد سقطا، وصحته: [.... إسماعيل بن أبي خالد] عن الشعبي قال: صلى بنا عبد الله بن عمر بالمدينة على زيد وأمه أم كلثوم بنت علي فسواهما جميعا وجعل الرجل مما يلي الإمام وقدم المرأة؛

— وهو الذرية الطاهرة للدولابي (ص: 267/222، بترقيم الشاملة آليا) " [حدثنا إبراهيم بن يعقوب، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: تذاكرنا عند عامر جنائز الرجال والنساء قال عامر: "جئت وقد صلى عبد الله بن عمر على أخيه زيد بن عمر وأمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما"]؛

— وهو تاريخ دمشق لابن عساكر (19/492): [أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي وأبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن السمناني قالا أخبرنا أبو محمد الصريفيني أخبرنا أبو القاسم بن حبابة حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن إسماعيل وأبي حصين عن الشعبي عن ابن عمر أنه صلى على أخيه وأمه أم كلثوم بنت علي فجعل الغلام مما يلي الإمام والمرأة فوق ذلك]، وهذا من أصح أسانيد الدنيا.

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (19/492): [أخبرنا أبو غالب بن البنا فيما قرأت عليه عن أبي محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن عامر عن ابن عمر أنه صلى على أم كلثوم بنت علي وابنها زيد وجعله مما يليه وكبر عليهما أربعا. قال: وأخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر عن عبد الله بن عمر أنه كبر على زيد بن عمر بن الخطاب أربعا وخلفه الحسن والحسين ولو علم أن خيرا أن يزيده زاده].

قلت: فهذا نقل تواتر عن الشعبي، يصدقه النقل الصحيح عن كل من زين العابدين، وعبد الله البهي، وكلاهما أيضا شاهد عيان قد حضر الصلاة، أن عبد الله بن عمر هو الذي قدم للصلاة على زيد وأمه: قدمه الحسين بن علي. وأمير المدينة آنذاك سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، رضي الله عنه، الذي تخطى عن الإمامة في تلك الصلاة، تعظيما لآل البيت، وقدم الحسين عبد الله بن عمر لفضله، ولسنه، ولعلو قرابته لأن

زيدا أخوه، وأم كلثوم بمثابة أمه: وكان عبد الله بن عمر - مع كونه أكبر منها سنا - يعظمها جدا، فلا يغادر المدينة إلا بعد أن يسلم عليها مودعا ويستأذنها، رضوان الله وسلامه عليهم جميعا.

* وأما ما جاء في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (3/3/25): [حدثني أبي قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يونس بن عبيد عن عمار مولى بني هاشم قال شهدت وفاة أم كلثوم بنت علي وزيد بن عمر قال فصلى عليهما سعيد بن العاص وقدم أم كلثوم بين يدي زيد بن عمر]؛

— وهو في الكنى والأسماء للدولابي (5/21/1055، بترقيم الشاملة آليا): [حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا أبو المساور، قال حدثنا عوف، قال: حدثني عمار أبو عبد الله، مولى بني هاشم قال كنت بالمدينة زمن ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر ماتا جميعا فجئ بجنازتيهما جميعا فوضع الرجل مما يلي الإمام ووضعت المرأة أمام ذلك]؛

— وهو في الذرية الطاهرة للدولابي (ص: 221/266، بترقيم الشاملة آليا): [حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار: "أن أم كلثوم بنت علي، وزيد بن عمر، ماتا وصلى عليهما سعيد بن العاص وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة"]؛

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (19/490): [قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا وكيع بن الجراح عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم قال شهدت يومئذ وصلى عليهما سعيد بن العاص وكان أمير الناس يومئذ وخلفه ثمانون من أصحاب محمد (ص)]؛

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (19/490): [أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طائوس وأبو المجد معالي بن هبة الله بن الحسن بن علي بن الحبوبى قالا أنبأ سهل بن بشر أخبرنا أبو الحسن علي بن منير الخلال أخبرنا الحسن بن رشيق أخبرنا أبو جعفر أحمد بن حماد بن مسلم زغبة حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن جريج حدثه عن عمارة مولى الحارث بن نوفل قال شهدت الصلاة على أم كلثوم امرأة عمر بن الخطاب وعلى ابن لها يقال له زيد بن عمر وضعا في المصلى والإمام يومئذ سعيد بن العاص وفي الناس ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة فوضع الصبي مما يلي الإمام قال فأنكرت ذلك قال فنظرت إلى هؤلاء نفر فقالوا هي السنة]، وقال ابن عساكر: (كذا قال عمارة وإنما هو عمار كما تقدم)، قلت: وهو أيضا مولى بني هاشم، وليس مولى الحارث بن نوفل!

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (19/489): [أخبرنا أبو محمد السلمي حدثنا أبو بكر الخطيب وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو بكر بن الطبري أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب حدثنا سعيد يعني ابن منصور أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا يونس بن عبيد قال سأل عمار مولى بني هاشم الحسن عن جنائز الرجال والنساء إذا اجتمعت؛ فقال الحسن [هو البصري] الرجل بين يدي المرأة في الحياة والموت! فقال عمار هذا ما لا أسألك فيه كنت فيمن يختلف بين أم

كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر (قال يونس من أجل الميراث) فأخرجت جنازتهما فصلى عليهما أمير المدينة فجعل المرأة بين يدي الرجل. وأصحاب رسول الله ص - يومئذ كثير وثم الحسن والحسين. - قال وحدثنا يعقوب حدثنا الحجاج يعني ابن المنهال حدثنا حماد أخبرنا عمار بن أبي عمار أن زيد بن عمر بن الخطاب وأمه أم كلثوم بنت علي احتضرا فكنن اختلاف بينهما فماتا كلاهما فغسلا وكفنا وأتي بهما وتقدم سعيد بن العاص فصلى عليهما قال وكان في القوم الحسن والحسين وأبو هريرة وابن عمر ونحو من ثمانين من أصحاب محمد (ص).

قلت: فهذا يدل فقط على أن عمار بن أبي عمار، مولى بني هاشم، لم يدرك الصلاة في الصفوف الأول، لا سيما أنه كان مشغولا بحمل الجنازتين ووضعها، فظن أن أمير المدينة سعيد بن العاص، هو الذي أمهم في الصلاة، كما هي العادة المتبعة. وكذلك رواية نافع، مولى عبد الله بن عمر، يظهر من سياقها أنها لم يأخذها من عبد الله بن عمر، ولعل بعضها من عمار بن أبي عمار، لأن نافعا - بالقطع - لم يشهد الواقعة:

* هكذا جاء في المجتبى من السنن للنسائي (4/35/1978)، وفي السنن الكبرى للنسائي (1/459/2105): [أخبرنا محمد بن رافع قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا بن جريج قال سمعت نافعا يزعم أن بن عمر صلى على تسع جناز جميعا فجعل الرجال يلون الإمام والنساء يلين القبلة فصفهن صفا واحدا ووضعت جنازة أم كلثوم بنت علي امرأة عمر بن الخطاب وابن لها يقال له زيد وضعا جميعا والإمام يومئذ سعيد بن العاص وفي الناس بن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد وأبو قتادة فوضع الغلام مما يلي الإمام فقال رجل: **فأنكرت ذلك** فنظرت إلى بن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي قتادة فقلت ما هذا قالوا هي السنة]:

— وهو في المنتقى من السنن المسندة لابن الجارود (ص: 142/545): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَلَّى عَلَى تِسْعِ جَنَائِزٍ جَمِيعًا جَعَلَ الرَّجَالُ يُلَوْنُ الْإِمَامَ وَالنِّسَاءُ يُلَوْنُ الْقِبْلَةَ فَصَفَّهُمْ صَفًّا وَوُضِعَتْ جَنَازَةُ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنُ لَهَا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَصَفَّا جَمِيعًا وَالْإِمَامُ يَوْمَئِذٍ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَفِي النَّاسِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَوَضَعَ الْغُلَامَ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ فَقَالَ رَجُلٌ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَنَظَرْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالُوا هِيَ السُّنَّةُ].

— وهو في السنن الكبرى للبيهقي [وفي ذيله الجوهر النقي (4/33/7169)]: [أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ (ح) وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ بْنُ أَبِي غَرَزَةَ الْغِفَارِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ - يَعْنِي ابْنَ عَوْنٍ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ صَلَّى عَلَى تِسْعِ جَنَائِزِ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ. فَجَعَلَ الرَّجَالُ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ وَالنِّسَاءُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ وَصَفَّهُمْ صَفًّا وَاحِدًا - قَالَ - وَوُضِعَتْ جَنَازَةُ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَابْنُ لَهَا - يُقَالُ لَهُ - زَيْدٌ بْنُ عُمَرَ وَالْإِمَامُ يَوْمَئِذٍ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَفِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو قَتَادَةَ - قَالَ - فَوَضَعَ الْغُلَامَ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ

- قَالَ رَجُلٌ - فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَانْظَرْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: السُّنَّةُ. لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي زَكْرِيَّا: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى عَلَى تِسْعِ جَنَائِزٍ جَمِيعًا وَقَالَ فِي أُمِّ كَلْثُومٍ وَابْنِهَا فَوْضَعًا جَمِيعًا وَالْبَاقِيَ سَوَاءً؛

— وهو في سنن الدارقطني [مشكولا (2/137/1874)]: [حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى عَلَى سَبْعِ جَنَائِزَ رَجَالٍ وَنِسَاءٍ فَجَعَلَ الرِّجَالَ مِمَّا يَلِيهِ وَالنِّسَاءَ مِمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ وَصَفَّهُمْ صَفًّا وَاحِدًا قَالَ وَوَضَعَ جَنَازَةَ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ وَالْإِمَامُ يَوْمَئِذٍ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَفِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو قَتَادَةَ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالُوا السُّنَّةُ].

قلت: والطرق كثيرة جدا، في كتب السنة والشيعة، فلعل فيما سلف كفاية. فتزويج أم كلثوم بنت علي لعمر بن الخطاب في أجمل صورة وأحسنها، وما من الله عليهما به من الولد: زيد بن عمر، ورقية بنت عمر، حقيقة تاريخية ثابتة بنقل التواتر، لا ينكرها إلا من خرج من العقل، ولحق بالمجانين.

كما أن مجموع ما ورد أعلاه يوجب القطع ببطلان ما جاء في الاستيعاب في معرفة الاصحاب للقرطبي (ص: 386): [[عون بن جعفر بن أبي طالب): ولد على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمه وأم أخويه: عبد الله ومحمد بن جعفر بن أبي طالب أسماء بنت عميس الخثعمية. واستشهد عون بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر بتستر ولا عقب له]، فإن تستر إنما كانت في أيام عمر، وعون بقي بعد عمر، وخلفه على أم كلثوم. وأما محمد بن جعفر فالمشهور أنه استشهد في صفين مع علي: تعارك مع المخذول الباغي عبيد الله بن عمر بن الخطاب، الذي كان مع معاوية، فقتل كل منهم صاحبه: فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد اعتمدت بعض جزئيات القصة في الفقه الجعفري، كما سبق، وكذلك - على سبيل المثال لا الحصر - كالتالي:

* ما جاء في كتاب زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ص: 1/42): [حميد بن زياد عن ابن سماعة عن محمد بن زياد عن عبد الله بن سنان ومعاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: سألت عن المرأة المتوفى عنها زوجها أتعتد في بيتها أو حيث شاءت؟ قال: بل حيث شاءت، إن علياً (ع) لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى قومه].

* وجاء في كتاب زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ص: 2/43): [محمد بن يحيى، وغيره عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن امرأة توفي زوجها أين تعتد؟ في بيت زوجها تعتد أو حيث شاءت؟ قال: بلى حيث شاءت ثم قال: إن علياً (ع) لما مات عمر أتى أم كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته].

فلا عجب أن يشرق بها أدعياء التشيع من الرافضة السبئية، فهربوا إلى مزاعم الغصب والاضطرار، والنفاق الذي يسمونه (**تقية**)، ثم إلى عالم الخرافات والأساطير:

* وجاء في كتاب الكافي للكليني (1/105/237): [(بَابُ تَزْوِيجِ أُمِّ كُلْثُومٍ): عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَحَمَّادٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي تَزْوِيجِ أُمِّ كُلْثُومٍ فَقَالَ: **إِنَّ ذَلِكَ فَرْجٌ غُصِبْنَا**];

* وجاء في كتاب الكافي للكليني (2/106/237): [(بَابُ تَزْوِيجِ أُمِّ كُلْثُومٍ): مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ لَمَّا خُطِبَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا صَبِيَّةٌ قَالَ فَلَقِيَ الْعَبَّاسَ فَقَالَ لَهُ: **مَاءُ أَبِي بَلَّاسٍ** [مالي؟!، أبي بأس؟!] قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ خُطِبْتُ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ فَرَدَّنِي أَمَّا وَاللَّهِ لَأَعُورَنَّ زَمْزَمَ وَلَا أَدْعُ لَكُمْ مَكْرَمَةً إِلَّا هَدَمْتُهَا وَلَأَقِيمَنَّ عَلَيْهِ شَاهِدَيْنِ بَأَنَّهُ سَرَقَ وَلَا أَقْطَعَنَّ يَمِينَهُ فَأَتَاهُ الْعَبَّاسُ فَأَخْبَرَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَجَعَلَهُ إِلَيْهِ].

قلت: وهكذا ضربت الذلة والمسكنة على علي بن أبي طالب - حاشاه - فاغتصبت ابنته، وتملص هو من المسؤولية بإلقائها على عمه العباس: فلا عجب أن يعتبر العباسيون أنفسهم أولى بالخلافة من العلويين والحال هكذا!

وقد ثقلت هذه (التقية) البشعة، و(الاضطرار) الشنيع على القوم - وهي بحق لا تطاق - فحاولوا التخلص من مصيبة (**اغتنصاب الفرج**):

* جاء في الانوار العلوية [الشيخ جعفر النقدي (2/145)]، بعد (أكذوبة تغوير ماء زمزم وقطع اليد) مباشرة: [فروي: انه لما دخل عليها كان ينظر شخصها من بعيد، وإذا دنى منها ضرب حجاب بينها وبينه، فاكتفى من المصاهرة بذلك. وفي (المناقب) عن النوبختي: مات عمر عن أم كلثوم قبل ان يدخل بها، وخلف عليها عون بن جعفر بن أبي طالب ثم محمد بن جعفر ثم عبد الله بن جعفر];

قلت: لا بأس، أفلتتا من مصيبة (**اغتنصاب الفرج**)، ولو بالكاد: ولكن كيف العمل مع زيد بن عمر؟! هل نزل من السماء، أو كان لقيطا من بعض أزقة المدينة!؟

* وجاءت محاولة أخرى في مدينة المعاجز لهاشم البحراني (6/374): [(الخامس والاربعون وخمسائة: الجنية التي أظهرها - عليه السلام - لعمر بن الخطاب حين تزوج بام كلثوم) - 828 - الراوندي: عن أبي بصير، عن جدعان بن نصر، (قال:) حدثنا أبو عبد الله محمد بن مسعدة، قال: حدثنا محمد بن حمويه ابن إسماعيل [الاربنوئي]، عن أبي عبد الله الزبيني، عن عمر بن أذينة، قال: قيل لابي عبد الله - عليه السلام -: إن الناس يحتجون علينا ويقولون إن أمير المؤمنين - عليه السلام - زوج فلانا ابنته ام كلثوم، وكان متكئا فجلس، وقال: (وتقبلون ان عليا - عليه السلام - أنكح فلانا بنته!؟). إن أقواما يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل [ولا الرشاد. فصفق بيده وقال: سبحان الله! أما كان أمير المؤمنين - عليه السلام - يقدر أن يحول بينه وبينها فينقذها!؟ كذبوا لم يكن ما قالوا وإن فلانا خطب إلى علي بنته أم

كلثوم فأبى علي - عليه السلام - فقال للعباس: والله لئن لم يزوجني لانتزعن منك السقاية وزمزم. فأتى العباس عليا وكلمه فأبى عليه، فألح العباس، فلما رأى أمير المؤمنين - عليه السلام - مشقة وكلام الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال فأرسل أمير المؤمنين - عليه السلام - [إلى] جنية من أهل نجران يهودية، يقال لها سحيفة بنت حريية، فأمرها فتمثلت في مثال ام كلثوم، وحجبت الابصار عن ام كلثوم، وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما فقال: ما في الارض أهل بيت أسحر من بني هاشم. ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل. وحوث الميراث، وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين - عليه السلام - ام كلثوم].

— وهو في كتاب زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ص: 21): [وأما الثاني وهو الوجه الخاص فقد رواه السيد العالم بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الأول من كتابه المسمى بالأنوار المضيئة قال: مما جاز لي روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ره) رفعه إلى عمر بن أذينة قال قلت لأبي عبدالله - عليه السلام - إن الناس يحتجون علينا... إلخ كما سلف قريبا بتمامه، حرفا بحرف]، ثم عقب المصنف قائلا: (وأقول: وعلى هذا فحديث: (أول فرج غصبناه)، محمول على: التقية والاتقاء من عوام الشيعة، كما لا يخفى).

— وهذا النص ذكره غير واحد من علماء الشيعة في تفسير هذا الزواج، منهم: بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في الأنوار المضيئة. والشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد.

قلت: أولا: عملا بمثل أهل مكة العامي: (إذا كان المتكلم مجنون، فالسامع عاقل)، فلا حاجة لأي تعليق بعد هذا الجنون، الذي فشل - بالرغم من خرافيته الفظيعة - فشلا ذريعا في حل إشكالية زيد بن عمر؛ وثانيا: لا يسعني - في ما بيني وبين الله - إلا أن أبدي ملاحظة واحدة، وهي أن (التقية) لم تعد (دينا) يتعامل به فقط مع الكفار والمنافقين والنواصب والعامّة، ولكن (التقية والاتقاء من عوام الشيعة) أصبحت أمراً مستحباً مطلوباً: ولا عجب فبذلك تستطيع المشيخة والمراجع (الكهنوت) الهيمنة على عوام الشيعة الأتقياء الطيبين، والاستمرار في أكل أموالهم - الأخماس - بالباطل، كما كانت الأخبار والرهبان في الأمم السابقة تفعل، حيث قال الله، جل جلاله، وسما مقامه، محذرا ومعلما: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (35) }، (التوبة؛ 9: 34 - 36).

ولعل خير ما يختم به - بعد الصلاة والسلام على خاتم النبيين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته المخلصين المجاهدين - دعاء عمار بن ياسر الذي أخذه من خاتمة أنبياء الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات من الله: (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك بَرْدَ

خبر السقيفة ومتعلقاتها

الْعَيْشُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ،
اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدًى مُهْتَدِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الإصدار الأول:

لندن، الإثنين، 20 من ذي الحجة 1433 هـ الموافق 5 نوفمبر 2012 م

وروجع مرارا، آخرها:

يوم الثلاثاء، 28 صفر 1443 هـ الموافق 5 أكتوبر - تشرين أول 2021 م

https://t.me/Islamic_renewal

<https://t.me/tajdeedbooks>

<https://t.me/TajdeedMedia>

<https://t.me/tajdeedtasjeelat>

<https://t.me/pigeonpostTMP>

<https://t.me/royajawwey>

[https://www.facebook.com/public/Mohammed - Almassari](https://www.facebook.com/public/Mohammed-Almassari)